

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 48 APRIL - MAY 1981.

العدد (48) - جادى الآخرة ١٤٠١ هـ السنة الرابعة - نيسان (أبريل) / أيار (مايو) ١٩٨١ م



# الفصل

رئيس التحرير  
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفیصل الثقافية

العدد (٤٨) جمادى الآخرة ١٤٠١هـ السنة الرابعة نيسان (أبريل) ١٩٨١م

## قُدِّمَ العدد

- ٤ ..... من كتاب هذا العدد .....
- ٥ ..... الحركة الثقافية في شهر .....
- ١٦ ..... هيكل الاقتصاد السعودي ..... عبد العزيز إسماعيل والحستاني  
صاحب الرضوان والمرجان
- ٢٢ ..... (جناية العام للدولة للمعولفين) ..... أحمد كمال زكي  
العقل السليم .. وتحديات القرن الجديد
- ٢٧ ..... (جناية القرن الخامس عشر الهجري) ..... عبد الحليم عيس  
أوروبا تعاقب العلوم والفنون من الأسس العربية الإسلامية سلم طه الشكري
- ٣٢ ..... صبر .. مفتاح البحر المتوسط .. مدينة وتاريخ .. يكون لكوكب
- ٣٥ ..... الفلين .. (من غرائب الشعوب) .....
- ٤٧ ..... لقاء مع .. الشاعر عبد الله البروني .. إعداد: إبراهيم عبد الله مفتاح
- ٥١ ..... عندما يتبدل الشاعر كرمته .. إعداد: خليل إبراهيم الغزير
- ٥٦ ..... من جهود المرأة في النهضة الأدبية ..... عبد الرحمن باهي
- ٥٨ ..... الشمس القلبية .. (قصيدة) ..... أحمد سائد باعطب
- ٦٢ ..... مظاهر التجديد في الأدب الجزائري ..... عبد العزيز شرف
- ٦٣ ..... السرح .. بين النظرية والتطبيق ..... إعداد: خليل إبراهيم الغزير
- ٧٣ ..... تحية إلى المحمّد وه الرضوي .. (قصيدة) ..... رياض العلوف
- ٧٤ ..... تصنيف المعولفين .. (جناية العام للدولة للمعولفين) ..... طارق سيد عبد السلام
- ٨٠ ..... صلاح الدين .. (قصيدة) ..... إلياس قصيل
- ٨٣ ..... (من غرائب الشعوب) ..... عرض وتقديم: جمال سليم
- ٩١ ..... حيوانات الخيال .. (موضوع خاص) ..... أحمد محمد غفور
- أشراق زحل .. مهديس .. مقترصاح لدين شعاع
- ١٠١ ..... من الطبيعة .. (لوحة وفان) ..... هائل عبد الهادي
- ١٠٦ ..... التخلي .. (قصيدة) ..... عبد النعم عواد يوسف
- ١٠٨ ..... أشباح الجحيم ..... عبد الرحمن بدر
- ١١٠ ..... درس في نحو الآية .. (قصيدة) ..... عصام الغزالي
- ١١٧ ..... إصدار القرارات ..... حافظ أحمد أمين
- ١٢٠ ..... إنها تعيب الناس بأشياء الأعراف فكأن .. عبد النظيف أبو السعود
- ١٢٨ ..... فرائد .. في دوائر طب .. موفق أبو طوق
- ١٣١ ..... السر .. (قصة) ..... أحمد زكي حنك
- ١٣٢ ..... أجداد في الزمن البشري .. (قصة) ..... عزت الصالح
- ١٣٤ ..... للتجاعة .. (قصة) ..... نادر السامي
- ١٣٩ ..... وصف البهائم .. في شرح حروف القرآن
- (من كتب التراث) (عرض وتقديم: حسان الكليب)
- ١٤٤ ..... (من كتب التراث) (عرض وتقديم: حسان الكليب)
- ١٤٧ ..... مناقشات وتعليقات .....
- ١٥٠ ..... كتب وروايت إلى المجلة .....
- ١٥١ ..... مسابقة مجلة الفیصل .....

★ تقدم وسائل البحث العلمي الحديث يكشف لنا في كل يوم ظواهر جديدة في الحياة، ولكنها أيضاً تزيد من حيرتنا إزاء ظواهر غريبة في الأفق (كواكب وأجرام ونجوم وأشباه نجوم). طالع ص (١١٠) ★



★ فقد غيرت الثورة الكيميائية المعاصرة حياتنا تغييراً جذرياً، فبفكر ما زودتنا من وسائل



سببت لنا أخطاراً وأضراراً مهنية هددت صحة البيئة وعرضتنا إلى معاناة آثار الإشعاعات المختلفة. ص (١٢٣) ★



★ كما أن للبحار حيواناته، وللجو طيور وحيواناته، وللغابات حيواناتها .. السودانية والفترة، فإن للبحار أيضاً حيواناتها التي تعيش على أشجارها وسفوحها. ص (٩١) ★



عبد المتعم عواد يوسف

- ✻ من مواليد القليوبية - مصر.
- ✻ ليسانس آداب ودبلوم في التربية.
- ✻ حصل على جوائز من مهرجان الشعر بدمشق سنة ١٩٦١م، وجائزة مهرجان رابطة الأدب الحديث سنة ١٩٦٢م.
- ✻ أصدر الدواوين التالية: «عناق الشمس»، «أغنيات طائر غرب»، «للحب أغني».
- ✻ يعمل حالياً مدرساً بدولة الإمارات العربية المتحدة.



جمال سليم

- ✻ من مواليد ١٩٣١م، دمياط - مصر.
- ✻ ليسانس آداب، قسم التاريخ - جامعة القاهرة.
- ✻ دبلوم في الصحافة.
- ✻ عمل صحفياً، وسكرتيراً لتحرير مجلة «التحرير» المصرية، وعقداً صحفياً بمصرية «الجمهورية»، وتالياً لرسيس التحرير للشؤون العربية.
- ✻ عضو نقابة الصحفيين المصريين، واتحاد الكتاب.
- ✻ عضو الاتحاد العام للصحفيين العرب، واتحاد الصحفيين الدولي، وعضو كُتّاب الدراما في مصر.
- ✻ له عدد من المؤلفات المطبوعة.
- ✻ يعمل حالياً كاتباً صحفياً بمؤسسة روز اليوسف المصرية.



د. محمد عزت الصباغ

- ✻ من مواليد طرابلس - لبنان عام ١٩٤٤م.
- ✻ دكتوراه في الأدب العربي.
- ✻ عمل موظفاً في وزارة البريد والبرق والهاتف، مركز رياض الصلح في بيروت.
- ✻ كما عمل في حفل التدريس.
- ✻ يعمل حالياً أستاذاً متعاقداً في الجامعة اللبنانية - فرع طرابلس.
- ✻ عضو عامل في المجلس الثقافي بطرابلس.
- ✻ عضو في رابطة الجامعيين في طرابلس.
- ✻ له عدد من الأعمال المطبوعة، كما له عدد من الأعمال المخطوطة.



د. عبد العزيز إسماعيل دافستاني

- ✻ من مواليد السطائف ١٣٦٦هـ - المملكة العربية السعودية.
- ✻ دكتوراه في اقتصاديات الطاقة والتنمية - جامعة هيوستن بالولايات المتحدة عام ١٩٩٩م.
- ✻ أستاذ مساعد بقسم الاقتصاد بكلية العلوم الإدارية بجامعة الرياض.
- ✻ رئيس اللجنة الثقافية العامة بجامعة الرياض.
- ✻ سوف يصدر له قريباً كتاب (قضايا سياسية واقتصادية) بالتعاون مع سمو الأمير تركي بن محمد بن سعود الكبير.



د. موفق أبو طلق

- ✻ من مواليد حماة - سورية عام ١٩٥٠م.
- ✻ دكتور في طب الأسنان وجراحها.
- ✻ نشر عدداً من القصص القصيرة والمقالات الأدبية والعلمية في الصحف والمجلات العربية.
- ✻ له كتابان مطبوعان، وله أيضاً مجموعتان قصصيتان تحت الطبع.

- ✻ يعمل حالياً مدرساً للفلسفة في ثانويات حلب، إلى جانب نشاطه الخاص في الحقل التجاري.
- ✻ له مجموعتان قصصيتان، وكتابان عبارة عن دراسات، كما نشرت له بعض المقالات والدراسات في الصحف السورية والعربية.

- ✻ من مواليد حلب عام ١٩٤١م - سورية.
- ✻ شهادة البكالوريا.
- ✻ إجازة في الفلسفة وعلم الاجتماع، ودبلوم في العلوم الطبوغرافية.
- ✻ عمل في حفل التعليم، وبعض الأعمال الهندسية ذات المشاريع.

نادر السباعي





# الحركة الثقافية

## ١٤٢١ هـ - ١٤٢٢ هـ : إنجازات الحركة الثقافية

«من حذل» هذا «الغلاف» سوما حاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وتدوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لجزبات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب . بل في «العالم» الانساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والترفيهية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالمجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة خدمة القاريء .. لإضافتها الى ما يرودنا به مندوبيونا . والله الموفق \*\*\*

### في الوطن العربي :

- انعقاد مؤتمر عالمي حول السيرة النبوية في المغرب .
- اكتشاف أثري هام في اليمن .
- «القدس» مجلة شهرية صدرت حديثاً .
- المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم في دمشق .
- إقامة معرض للفن المعاصر في بغداد .
- وفاة الباحث اللغوي عبد الستار فراج .

### في العالم :

- إقامة أول معرض للقصص والأساطير في فرنسا .
- إنشاء معهد لفن العمارة الإسلامية في أميركا .
- توزيع جوائز أدبية في «شتوتجارت» في ألمانيا .
- وضع أول معجم للغة الإيرانية في ألمانيا .
- معرض لأشهر الكتب التاريخية والثقافية في المكسيك .



\* د. حمد الفزوقي \*



\* أبو حماد الرحمن ابن خليل \*



\* د. تاري القسبي \*

## السعودية

### تهامة ومطبوعاتها

صدرت إدارة النشر بمؤسسة تهامة كتاباً مشتملاً على ما أصدرته من كتب وما تصدره وذلك ضمن السجلات التي تصدرها كسلسلة (الكتاب العربي السعودي) وسلسلة (الكتاب الجامعي) وسلسلة (كتاب الأطفال).

### فهرس مكتبة أبها

تصدر المكتبة العامة بأبها فهرساً خاصاً بها يحتوي على المواد التي تخزنها المكتبة، وبهذا يعتبر هذا العمل أول عمل لمكتبة عامة في المملكة.

### تشجيع الكتاب الشبان

يعكف النادي الأدبي بالرياض على دراسة الوسائل الكفيلة بتشجيع الكتاب الشبان وذلك بهدف المشاركة في العمل الأدبي من خلال نشاطات النادي الثقافية المستقبلية، وهذا فإن إدارة النادي قد اتصلت بالعديد من الكتاب تدعوهم للعمل معها بغية تحقيق ذلك الهدف.

### \* كتب جديدة \*

\* الجناحان الخالدان \* للشاعر محمد هاشم رشيد، صدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي.

\* عاشق البدوية \* قصة طويلة تأليف نثار محيي زكريا بنت الذهب، صدرت عن مطبعة الحضارة العربية.

\* أواخر من ربوع عمر \* مختارات من مسابقة النادي الأدبي بأبها وضعت في كتاب صدر عن النادي.

\* أوراق وطنية \* مجموعة مقالات للدكتور حمد المرزوقي، صدرت عن دار العلوم بالرياض.

\* صورة المرأة في غزل أبي الطيب المتنبي \* تأليف الدكتور حسن محمد التتاع، صدر عن دار العلوم بالرياض.

\* الإدارة - المفاهيم، الأسس، المهام \* تأليف الدكتور إبراهيم عبد الله المثيف، صدر عن دار العلوم بالرياض.

\* هكذا علمني وردن وورث \* تأليف أبو عبد الرحمن ابن عقيل، صدر عن مؤسسة تهامة بجدة.

\* الفارس الطيار \* بقلم يعقوب محمد إسحاق، صدر في سلسلة بطولات وأبطال التي تصدر عن أبني حسن لأدب وفتون الأطفال بجدة.

\* بانع التبع \* تأليف حمزة بوقري، صدر في سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تصدر عن تهامة.

\* بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ٥٦٧-٥٦٨ \* تأليف عائشة بنت عبد الله باقاسي، صدر عن نادي مكة المكرمة الثقافي.

\* بين جيلين \* قصة تأليف محمد زارع عقيل، أصدره نادي جازان الأدبي.

\* إمام الصابرين ... أحمد بن حنبل \* تأليف عبد العزيز المسفر، صدر ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة».

\* أفكار بلا زمن \* مجموعة مقالات تأليف عبد الله الحصين، صدرت عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

\* النقط العربي وصناعة تكريره \* تأليف الدكتور أحمد رمضان شقلية، صدر ضمن سلسلة «الكتاب الجامعي» التي تصدرها مؤسسة تهامة.

\* بقايا وجود \* مجموعة شعرية للشاعر محمد الشقحاء، صدرت في الطائف، وضعت بمطابع هيئة الصرمة العامة للكتاب بالقاهرة.

\* عالم الكتب والقراءة والمكتبات \* بقلم الدكتور محمد أمين النباهي، صدر عن دار الشروق بجدة.

\* أفكار صحفية \* مجموعة مقالات تأليف خليل إبراهيم الفزيع، صدرت عن نادي الرياض الأدبي.

\* الاجتهاد في الشريعة الإسلامية \* تأليف محمد بن

## كلمة

### (٦) الحركة الأدبية في المملكة

وحيث سُمِّيَ «إِنْدُور» «النوادي» «الرياضية» «الرياضة» الأدبية في المملكة العربية السعودية نجد أن في المملكة عدداً طيباً من نوادي الدرجة الممتازة التي توفرت لها الإمكانيات الجيدة للنهوض بمستوى الرياضة، وخاصة كرة القدم حيث استطاعت هذه النوادي أن تدخل في مباريات على المستوى العربي والدولي.. وهذا الجانب ليس موضوعاً لقضيتنا.

إننا نود أن نشير إلى أن هذه النوادي يوجد من خلال تنظيماتها مجموعة من اللجان، كل لجنة مسؤولة عن جانب من نشاطات النادي، من هذه اللجان «اللجنة الثقافية». ومن هذه اللجنة برز دور النوادي الرياضية في تشييط الحركة الأدبية من خلال «الندوات والمحاضرات» «التي تنظمها النوادي والأندية» «السعودية»، وقد قامت بدور ملموس قبل الخمس سنوات الماضية.

ونظراً لأن جمهور الرياضة مشجعين ولاعبين ومهتمين، يمثل مساحة واسعة، فقد كانت القاعات، أو الساحات التي تقام فيها الندوات والمحاضرات الثقافية تقص بالجمهور، على عكس ما يحدث حين تقام محاضرة، أو ندوة بعيداً عن مناخ النوادي الرياضية.

لقد كانت المحاضرات والندوات ناجحة كل النجاح جماهيرياً بالنظر إلى الذين يحضرونها، لكن النوادي الرياضية كان دورها يتوقف عند حدود إقامة المحاضرة والندوة. وكان المطلوب أن تكون المحصلة لهذا النشاط، طبع هذه المحاضرات في إصدارات تترى المكتبة السعودية، أو تضيف لها شيئاً.

إبراهيم الهويش، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

● «دراسة في فكر زكي مبارك»، تأليف الدكتور محمود الشهابي، صدر باللغة الإنجليزية عن تهامة للنشر.

● «أزمة الشعر العربي المعاصر»، محاضرة ألقاها الدكتور غازي القصيبي، وضمت في كتاب صغير صدر عن اللجنة الثقافية العامة بجامعة الرياض.

وكان المناخ الاجتماعي العام مناسباً لإنجاح هذه النشاطات، إذ كان الأدباء والكتاب يحرصون على الحضور، وإثارة المناقشات، كما أن أغلب المشرفين على اللجان الثقافية في النوادي الرياضية من تربطهم صلات وثيقة بالكتابة والصحافة والأدب والأدباء، وهذه العوامل ساعدت في نجاح تلك المحاضرات والندوات.

ومما يؤسف له أن النوادي الرياضية في فترة الخمس سنوات التي تناقش من خلالها قضية الحركة الأدبية في المملكة قد توقفت عن هذا النشاط، وبالتالي خسرت الحركة الأدبية مظهراً من مظاهر نشاطها، وقامت كليات الجامعات في المملكة بهذا الدور وهذا شيء جيد إلا أننا كما أسلفنا أن جمهور الرياضة أوسع من أي جمهور، وحضوره للندوات والمحاضرات كان يعطي لها صورة حيوية.. وهذا لا يعني أن المحاضرات والندوات التي تلقى من خلال الجامعات لم تكن ناجحة.. فقد حققت ما لم يحققه النوادي الرياضية، وذلك لأنها التمت بالشمول، فهي لم تكثف بدعوة أدباء المملكة وكتّابها، بل كانت تدعو أدباء وشعراء وكتّاب من مختلف الأقطار العربية بحيث أتاحت الفرصة للأدباء والشعراء السعوديين التعرف على بعض أدباء وشعراء الوطن العربي، وهو أمر دعونا إليه - وما زلنا - لما نحذه اللقاءات من مزايا ليس أقلها تعارف الأدباء ببعضهم.

وإذا كانت الجامعات قد استمرت في النهوض بهذا الدور، بل أضافت إليه بإقامة ندوات متخصصة تقام في أوقات محددة تدعو إليها عدد كبير من الباحثين والاختصين ليس من الوطن العربي فحسب بل من دول العالم مثل ندوة تاريخ الجزيرة العربية، إذا كانت الجامعات قد قامت بهذا الدور، فإن النوادي الرياضية ما زالت مطالبة بتنشيط الجانب الثقافي والأدبي ضمن نشاطاتها الرياضية، ذلك لأن الحركة الأدبية في المملكة ما زالت في مرحلة النمو، وهي في حاجة إلى دعم كل المؤسسات العلمية منها (الجامعات والمعاهد) والأدبية (كالنوادي الأدبية)، والرياضية (كالنوادي الرياضية)، ولا نشك في أن كل نشاط أدبي أو ثقافي لأي مؤسسة من المؤسسات له أثره مستقبلاً في الإثراء، والتطوير، والتقدم لصالح الحركة الأدبية.

علاوي طه الصافي

### المحبة

#### القدس

مجلة شهرية باللغة الفرنسية تحمل اسم أول القنصلين «القدس» تأسست هيئة تحريرها من الأساذ عبد العزيز بنعبد الله رئيساً للتحرير، وعطا الله محمد عطا الله مؤسساً مسؤولاً، ومحمد عثمان مديراً للعلاقات الخارجية. وقد صدر العدد الأول منها في شهر





★ ابن سينا ★



★ عبد العزيز بوعبد الله ★

● «مختصر الدر الثمين والمورد المعين على منظومة الرشيد المعين على الضروري من علوم الدين»، تأليف عبد الواحد بن عاشر، صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

### سورية

#### المؤتمر السنوي الخامس للعلوم

عقد في سورية وتحت إشراف معهد التراث العلمي العربي والجمعية السورية لتاريخ العلوم المؤتمر السنوي الخامس للعلوم وذلك خلال الفترة من ٩ - ١٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١هـ الموافق ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨١م، ورافق عقد هذا المؤتمر حلقة دولية عن آخر التطورات في تاريخ الرياضيات العربية، دعي لهذا المؤتمر عدد من الباحثين والمهنيين بتاريخ العلوم والطب والتكنولوجيا من مختلف بلاد العالم الإسلامي والعربي، وقد احتفل خلاله أيضاً بحلول القرن الخامس عشر الهجري وذكرى مرور ألف عام على ميلاد إيسن سينا.

مكاتها في الأرض هو قسطنطين :  
«الصلاحية العامة» الذي  
تتفق به أمة على غيرها في  
درجة الفعالية الإجمالية .  
وهكذا تدور الحضارات حسب  
قانون الصلاحية العامة . . . بل  
وهكذا يتداول الناس الأسام  
في تلك الأيام نداولها بين  
الناس .  
وفي رأي المؤلف التفاصيل  
— وربما كذلك — أن العلم الحق  
والحضارة الكاملة المنشودة لا يمكن  
أن يكونا على هذه الأرض إلا  
بالإسلام . . . والإسلام وحده ،  
وذلك لسبب علمي واضح ، وهو

وليس (بعض السوء) هو  
السييل إلى الانهيار ، وإن كان  
«جسروته» تعمل في السكبان  
الحضاري ، بقدر ما تحمله من  
السوء !!  
وليس بعض الكمال في الأخذ  
بالسنن الكونية والبشرية هو السيل  
إلى العلم ، فالأقل سوء في الجملة  
هو الذي يسود . . . في الحساب  
الإجمالي لدرجات «السوء» !!  
والميزان كونه دقيق ، ومن هنا  
نفهم قول الله تعالى ﴿ وما كان  
ربك ليهلك القسرى بسطقم  
وأهلها مصنوحون ﴾ .  
وقانون «إبقاء الأمم» وعلو

● الناشر: دار الشروق  
بيروت

في تاريخ كل أمة «منعطف»  
تتاح فيه للأمة عملية تغيير مجرى  
حياتها بتبديل السنن وفهمها  
ودراسها والإفادة منها للخروج من  
وهي وضعها وضبابها بين  
الإنكسار إلى مكان عزيز منبع . . .  
لأن لم تعد الأمة من هذا المنعطف  
التاريخي فإن قوارع الأزمات  
وعجائب التكتيات تنزل بها متدفقة  
عليها من كل جانب ، أخذت عليها  
كل سبيل حتى تنقرض وتزول ، أو  
يستقم ما ينفسها فيصلح أمرها .



● الكتاب: على مشارف

دراسة لسنن الإلهية والمسلم  
المعاصر

● المؤلف: إبراهيم بن علي  
الوزير

# الوطن العربي

فبراير (شباط) عام ١٩٨١م ، متضمناً عدداً من المقالات التي تتناول  
مذنبه القدس من النواحي التاريخية والدينية والسياسية والاجتماعية وكذلك  
أبعاد الفكر الإسلامي في مواجهة تحديات العصر .

#### مؤتمر عالمي حول السيرة النبوية

في نطاق الاحتفال بحلول القرن الهجري الجديد (الحامس  
عشر الهجري) ستنظم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
المغربية مؤتمراً عالمياً حول السيرة والسنة النبوية يعقد في  
(الرباط) في عام ١٩٨٢م ، يدعى إليه نخبة من رجال الفكر  
الإسلامي .

● كتب جديدة ●

● الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية  
١٩١٢ - ١٩٥٦م ، تأليف الدكتور إبراهيم السولامي ، صدر  
عن دار الثقافة المغربية .

- ★ «الرومانسية في الأدب الأوروبي»، ج ١، تأليف فنان تيسيم، ترجمة صباح الجهم.
- ★ «صرخة الثار ومسرحيات أخرى»، تأليف رضا صافي.
- ★ «هذا النهر المجنون»، مجموعة قصص، تأليف وليد إخلاصي.

## كتب جديدة

### كتب جديدة \*

- «التعريب وتنسيقه في الوطن العربي»، تأليف الدكتور محمد المنجي الصيادي، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية.
- «دور الأدب في الوعي القومي العربي»، مجموعة بحوث وضعت في كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.
- «الكتاب العربي في لبنان»، كتاب ستوي لعام ١٩٨٠م، صدر عن النادي الثقافي العربي.
- «لحظة الأبدية»، تأليف سمير الحاج شاهين، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- «اشتغالات عبد الله وإيما»، مجموعة شعرية للشاعر محمد القيسي، صدرت عن دار العودة.
- «الجدوة»، رواية تأليف محمد عبد الملك، صدرت عن دار الفارابي.

### كتب جديدة \*

- «أسطورة الآلة - التكنولوجيا والتطور الإنساني»، تأليف لويس ممفور، ترجمة إحسان حصني، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسورية.
- «دروب القراءة»، تأليف رالف ستيجر، ترجمة بشير النحاس، صدر عن دار الكرمل بدمشق.
- «الساعات المائية العربية»، بفر دونالد هيل، صدر عن معهد التراث العلمي العربي بدمشق.
- «دليل مؤرخي العلوم العربية الإسلامية»، تأليف الدكتور سامي خلف، صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن معهد التراث العلمي العربي.
- «فهرس المخطوطات المودعة في خزانة معهد التراث العلمي العربي»، أصدره معهد التراث بدمشق.
- «موسوعة حلب المقارنة»، تصدر عن جامعة حلب.
- كما صدرت الكتب التالية عن وزارة الثقافة السورية:

ولمة معالم بارزة يجب أن ينفذ عندها السلم، وهو يستل مسيرة قرنه الخامس عشر للهجرة . فإن التدبير والتنظيم واستخدام الوسائل الكفيلة بتحقيق الغايات، إنما هي أمور يحسمها اجتهاد الإنسان ونوعية مداركه . وهي ميدان اجتهاد، وفيها أجره وثوابه وطبيعة مصيره . وعلى الباحثين والدارسين وخاصة أولئك المتفرغين لعلم الاجتهاد ، والتفكير لتساقطة إسلامية صحيحة وأعية لزمناها وعصرها، عليهم أن يقدموا نتائج دراساتهم وأبحاثهم إلى العاملين الساعين لتحقيق الغايات المنشودة .

### عوامل سقوطهم ؟

وسما يؤسف له أن المسلمين لم ينفوا طويلاً عند هذه القضية الجوهرية ... قضية التعرف والوعي بسنن الله السكونية والبشرية . وفي غمار جهل الأمة وغفلتها لم تستف من خصوصها للاستعمار، وهي تظن أنها مشرفة على الحرية والاستقلال، إلا بحضي أسيرة للمخطوطات المرسومة لها من قبل أعدائها، وهكذا مضت إلى فاجعة فلسطين، وإلى شطر مسلمي الهند، وإلى عشرات الكوارث الأخرى .

سنن الله في العلق والميسر... لهم - عبر مسيرهم في التاريخ - قد تعرضوا للمد والجزر... فقد وقفوا في عهد الوليد بن عبد الملك على أبواب فرنسا، وفي قيادة الأتراك على أبواب فيينا، وكانوا لقرون طويلة أساتذة الحضارة وعلماء الأرض. كما أنهم - في الغالب - تعرضوا لتكيات كبيرة أبرزها كازنة الأندلس، وصقلية، فضلاً عن ضمورهم في الأعقاد السوفييتي والصين والفلبين . فما أسباب علوهم .. وما

الأسباب لهوهم؟ يعود إلى أسباب تجمع في وجوده وحركته وعمله بين ما تقتضيه السنن الكونية القادرة والسنن التشريعية الهادية ... بين الكتاب المسطور، وكتاب الكون المصنوع، بين التنزيل، والتكوين، بين ما يقتضيه ناموس الكون اكتشافاً ونسخياً، وما يهدي إليه شريعة الله قولاً وعملاً، وعلمياً ومنهج حياة للفرد والمجتمع والدولة، بين الالتزام الذي يشع من «داخل الفرد» و«الرقابة العامة للمجتمع»!! إن على المسلمين - وهم يعمرون أبواب القرن الخامس





\* عبد الوهاب النجار \*

\* صلاح عبد الصبور \*

كما صدرت الكتب التالية عن دار الفكر العربي ضمن سلسلة «من وحي الإيمان»، ومن تأليف الدكتور محمد إبراهيم نصر:

- \* «الإسلام أدب وسلوك».
- \* «الإسلام علم وعمل».
- \* «الإسلام دين ودنيا».
- \* «الإسلام نور وهداية».

● «موسوعة مناهج علم الاجتماع»، إعداد وإشراف بودون ولازار سفيلد، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين والدكتور خليل أحمد خليل، صدر الجزء الأول عن دار الحقيقة.

● «الهجرة من الغرفة المائية»، ديوان للشاعر عبد الله الصيخان، صدر عن دار العلوم ببيروت.

● «نساء وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر»، تأليف روز غريب، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- «تاريخ علم النفس»، تأليف موريس روكلمن، ترجمة الدكتور علي زيمور، صدر في طبعته الرابعة عن دار الأندلس.
- «أقول لكم»، ديوان شعر للشاعر صلاح عبد الصبور، صدر عن دار الشروق ببيروت.
- «أبو نؤاس بين العيث والاشتراب والقرود»، دراسة وضعت في كتاب إعداد أحلام الزعيم، صدر عن دار العودة ببيروت.
- «مدار الجدي»، رواية تأليف هنري ميلسر، ترجمة أسامة مزنجي، صدرت عن دار الهداة ببيروت.
- «نزعة الأنام في محاسن الشام»، تأليف أبو البقاء عبد الله البدر (من علماء القرن التاسع الهجري)، صدر عن دار الرائد العربي ببيروت.
- «هجرة الكفاءات العربية»، كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.
- «المهرة»، مجموعة قصصية للفاسح يحيى بخلف، صدرت عن دار الحقائق.

(على مشارف القرن الخامس عشر لأستاذ إبراهيم بن علي الوزير) إلا وقفة من الوقفات العميقة الواعية الرائدة.. التي يجب أن نقفها جميعاً أمام هذا المنعطف الجديد... منعطف القرن الخامس عشر للهجرة.. الذي نرجو أن يكون استئنافاً جديداً لحضارتنا الإسلامية المتجددة المعطاءة. وما ذلك على الله بعزيز.

د. عبد الحليم عويس  
الرياض

والدعوة والفكر، ومراكز التخطيط الفكري والبحث العلمي.

٤- إقامة المراكز العليا للأجتهاد والتجديد.

٥- إقامة المدارس الجديدة من محاضن الأطفال إلى الجامعات ومراكز البحوث على أسس من مناهج قائمة على العلم وحقائق القرآن الكريم.

٦- إعداد القوة والأسباب لدخول الأمة إلى الدورة الحضارية الجديدة التي تشمل بها الأمة الإسلامية زمام القيادة العالية. وبعد... فليس كتاب

١ - إقامة مراكز للبحث والترجمة والقيادة، وتوحيد المناهج الفكرية والمفاهيم السياسية القائمة على العلم بحقائق ما يجري على الأرض، وتوجيه الحركات الإسلامية وإعدادها على المستوى العالمي.

٢ - تحرير الاقتصاد والمعاملات الإسلامية من غول المعاملات الربوية، وذلك بإقامة بيوت أموال المسلمين سواء التأسيسية العامة لفتح التضامن والتكافل أو الاستثمارية والتجارية والإئتمانية.

٣- إقامة مراكز الإعلام

ومن المهم تسليط الأنوار على أوضاعنا الاجتماعية والأخلاقية المختلفة، ووضع حد للغيبوبة الصوفية المفرقة في الشroud، وللشكل الفكري، وللنفاق وتبرير الأخطاء وعدم دراستها بصفاة مستمرة، ولإلزامية للتقنية في جمع بلدان المسلمين بصورة بشعة طاعية!!

ولزيد من الوضوح، في وقتنا المتأنيب، على مشارف القرن الخامس عشر، نجد أنه من الأهمية بمكان أن تنجز الأجيال المسلمة المهام الضرورية الآتية:



\* محمد مهدي الجواهري \*

- الدكتور عبد الأمير الأعسم، صدر عن دار الأندلس.
- «سبعون دقيقة حكايات»، تأليف الدكتور عبد السلام العجيلي، صدر عن دار الكاتب العربي ببيروت.
- «مدخل إلى الأدب المقارن - سعيد عقل وبيول فاليري»، تأليف الدكتور مناف منصور، صدر عن مركز التوثيق والبحوث.
- «الأعمال الكاملة: لتيسير سيول»، صدر عن دار ابن رشد في بيروت، ويتضمن الأعمال الكاملة للشاعر الأردني الراحل تيسير سيول.

## المعرض

### لوحات من الفن المعاصر

تحت هذا العنوان أقيم في بغداد معرض ضم لوحات لفنانين ذوي دور متميز في الحركة التشكيلية العربية من تونس والغرب والجزائر وليبيا واليمن الشهابي وقطر ولبنان والبحرين والعراق، وقد أقيم هذا المعرض في قاعة الواسطي التابعة لدار الفنون التشكيلية، وبلغ عدد الفنانين المشاركين بلوحاتهم السبعة (٦٢) فناناً تشكلياً.

### كتب جديدة \*

- «صوت السنوات الضوئية»، تأليف عبد الوهاب البياتي، صدر في بغداد.
- «ديوان الجواهري»، ج ٧ للشاعر محمد مهدي الجواهري، صدر عن وزارة الإعلام العراقية.
- «الرماد في الشوارع... أين الرفاق؟»، مجموعة شعرية للشاعر غزالي درع، صدرت عن دار الرشيد ببغداد.
- «الطب البيطري عند العرب - خطوة نحو صحة البشر»، تأليف طه حامد الشبيب، صدر عن وزارة الثقافة العراقية ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة».

## المعرض

### اكتشاف أثري جديد

عُثر في بقر من الأديرة في جامعة صنعاء على عدد من النقوش الأثرية وذلك في ضاحية من ضواحي صنعاء يدل بعضها على أنه جزء من قصيدة أو مقاطع شعرية، ونتيجة هذا بمكث الفريق بالتعاون مع بعض المؤرخين الجنيين على فك هذه النقوش فربما تظهر حقيقة أن الحضارة اليمنية القديمة وصلت إلى مرحلة تأليف القصائد والقطوعات الشعرية وهي مرحلة حضارية متقدمة إذا ثبت ذلك من خلال هذه النقوش.

- «صفوة التفاسير»، تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، صدر عن دار القرآن الكريم ببيروت (المجلد الأول).
- صدرت الكتب التالية عن دار الشورى ببيروت:
- ★ «الطائرات العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠».
- ★ «الصواريخ العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠».
- ★ «المدركات العاملة في الشرق الأوسط ٧٩ - ١٩٨٠».
- ★ «بحوث في مؤخرة القوات المسلحة»، اشترك في تأليفها عدد من الباحثين في الشؤون العسكرية، اشرف على إصدارها الكاتب العسكري المقدم الهيثم الأيوبي، وقد صدرت ضمن سلسلة «كتب عسكرية».

- «دمشق والقدس في العشرينات»، تأليف المرحوم خليل مردم، تحقيق وتعليق وإخراج عدنان خليل مردم، صدر عن مؤسسة الرسالة.
- «دروب العمر»، ديوان شعري للشاعر يعقوب عبد العزيز الرشيد، صدر عن دار مكتبة الحياة.
- «القطار الأزرق الصغير»، إعداد إبراهيم المعلم، قصة للأطفال، صدرت عن دار الشروق.
- «ميت لا أطيع الكفن»، مجموعة شعرية تأليف خيرى عبد ربه، صدرت عن دار المسيرة.

- «نشوء الطبقات في الجزائر»، تأليف مضية الأزرق، ترجمة سمير كرم، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية.
- «التحليل النفسي للولد»، تأليف فيكتور سبرنوف، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

- «عزير حكمة»، تأليف محمد عيسى عبد العال، صدرت عن دار الكاتب.
- «حكايتان من زمن القهر»، تأليف محمود حنفي، صدر عن دار الكاتب.
- «محمد نبى الإنسانية»، تأليف أحمد حسين، صدر عن دار الشروق ببيروت.
- «أبو حيان التوحيدى في كتاب المقاسبات»، تأليف





★ محمد علي الخولي ★



★ محمد الغزالي ★



## الوطن العربي

### كتب جديدة \*

- «معتزلة اليمن»، تأليف علي محمد زيد، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء.

### مكتبة

### كتب جديدة \*

- «تكنولوجيا الطاقة البديلة»، تأليف الدكتور سمود يوسف عياش، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ضمن سلسلة «عالم المعرفة».

- «صقر الرشود - والسر في الكويت»، تأليف سليمان الخليفي، صدر عن دار العروبة.

- «بنو إسرائيل في القرآن الكريم»، تأليف الدكتور محمد عبد السلام محمد، صدر في الكويت.

- «جغرافية الرفاه الاجتماعي... منج جديد في الجغرافيا البشرية»، تأليف د. م. سميت، ترجمة د. شاكرك خضيباك، صدر عن جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية.

- «التفاحة»، للفنان التشكيلي خليفة القبطان، صدر في الكويت.

- «دليل الطالب في التربية العملية»، تأليف الدكتور محمد علي الخولي، صدر عن مكتبة الفلاح.

- «الدرر المخفا في أخبار العرب الأواخر»، تأليف الشيخ محمد البسام القبيعي النجدي، تحقيق وطبع سعود الحمران العجمي، صدر في الكويت.

### الأردنية

اكتشف علماء الآثار بجامعة بنسلفانيا الأمريكية قبوراً أثرية قديمة بالقرب من العاصمة الأردنية بجرع تاريخها إلى الفترة الأولى من العصر الحديدي (١٢٠٠ - ١٠٥٠ ق. م). تحتوي هذه القبور على ٧٨ أنية زهور أثرية ومصاييح وأحجام من الحديد وهياكل عظمية لحوالي (٢٢٥) شخصاً.

### كتب جديدة \*

- «الدعوة الإسلامية - تستقبل فيها الخامس عشر»، تأليف الشيخ محمد الغزالي، صدر في القاهرة.

- «قوانين الأسرة - بين عجز النساء وضعف العلماء»، تأليف سالم البهناوي، صدر في القاهرة.

- «المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي»، تأليف جود العودي، صدر عن عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

- «أمين الخولي والبحث اللغوي»، تأليف حامد محمد أمين شعبان، صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية.

- «فلسفة العلم»، تأليف الدكتور صلاح قنصوه، صدر في القاهرة.

- «مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث»، تأليف مصطفى عبد الغني، صدر عن دار الموقف العربي بالقاهرة.

- «مسافرة على الجراح»، رواية تأليف جيلان حبرة، صدرت عن مؤسسة الأخبار ضمن سلسلة «كتاب اليوم».

- «الخوف من الحياة»، مجموعة قصصية تأليف سعد حامد صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

### الكويت

### وفاة عبد الستار فراج

انتقل إلى رحمة الله تعالى الباحث اللغوي «عبد الستار أحمد فراج» (٣١ ربيع الثاني ١٣٩٠هـ - ١٤٠٠هـ) عن حافلة تأليفاته، خلافاً للتعريفات بعدد من البحوث والمناظرات الهامة، وكان رحمه الله قد شغل - إضافة



## \* كتب جديدة \*

● «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء»، تأليف سيف الدين أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي، تحقيق الدكتور ياسين أحمد إبراهيم دراجة، صدر الجزء الثالث عن دار الأرقم بعمان.

● «قراءات في الأدب الحديث في الأردن»، تأليف حلمي الأسمر، صدر عن دار البيروق بعمان.

## \* الخواص \*

### معرض للفنون التشكيلية

أقيم في (المنامة) معرض الفنون التشكيلية العاشر شارك فيه أكثر من أربعين فناناً بما يزيد على مائة عمل فني من مختلف المدارس والاتجاهات الفنية وذلك تحت إشراف إدارة الثقافة والفنون التابعة لوزارة الإعلام.

## \* تطورات \*

## \* كتب جديدة \*

● «الأدب القطري الحديث»، دراسة أعدتها محمد عبد الرحيم قانود، صدرت في قطر.

## \* مؤلفين \*

## \* كتب جديدة \*

● «أدب العلماء»، تأليف الدكتور محمد سوسي، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس.

● «الشرط في القرآن»، تأليف عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، صدر عن الدار العربية للكتاب.

● «الفن التشكيلي العربي المعاصر»، كتاب سيصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

## \* مؤلفين \*

## \* كتب جديدة \*

● «معركة قلعة الشقيف»، إعداد مجيحي رباح، صدر عن منشورات فلسطين المحتلة.

● «الرصاص» و«المدفأة»، مجموعتان قصصيتان تأليف محمود علي السعيد، صدرتا عن اللجنة الثقافية للنادي العربي الفلسطيني.

## نافذة

### القراءة متعة

نقرأ، لأن في القراءة شحنة للنفس، وغذاء للعقل، ونفسراً، لأن في القراءة إزالة للفوارق الزماني والمكاني، فنعيش في أعمار الناس جميعاً، ونعيش معهم أينما كانوا، وأينما ذهبوا.

نقرأ، لأن في القراءة بتأنيص صافية خبرة كل مجرب، تنقيس بساغدي والنصح والتوجيه.

نقرأ، لأن في القراءة سباحة العقل البشري بين رياض الخواص وأحلال الماضي.

نقرأ لأن القراءة تنقلنا من عالم ضيق محدود الأفق، إلى عالم آخر أوسع أفقاً، وأبعد غاية.

القراءة لا تعترف بالفواصل الزمنية، ولا الحدود الجغرافية، ولا بالفوارق الاجتماعية، فيستطيع القارئ أن يعيش في كل العصور، وفي كل الممالك والأمصار والأقطار، فسيراً العظماء وأعمالهم التي استغرقت الأعوام الطوال في أماكن نائية يمكن عرضها في كتاب في ساعات، وكأننا نعيش في هذه الأماكن البعيدة، بين أهلها وزبوعها نسمعهم ونحدث إليهم، وكأن هذه الأعوام الطوال قد أصبحت لحظات قصيرة من لحظات حياتنا.

ونقرأ تاريخ الشعوب بما فيه من سلم وحرب، وبدعوة وحضارة، وكأننا لهذا السلم مشاركون، وللهذه الحرب معاصرون، وكأننا في هذه الحضارة أو البدوة مساهمون.

ونقرأ وصف الرحلات في مختلف أنحاء الأرض، فيحملنا الكاتب إلى قمم الجبال، ثم ينزل بنا إلى أعماق الوديان. يسير بنا بين الشجور الخضراء، ثم ينتقل بنا فجأة إلى الصحارى الجذباء، وكأننا رفاقه لا يفصلنا طول الزمان، ولا يحول بيننا وبينه بُعد المكان.

ونحن في حياتنا نحتاج إلى مشورة الخبراء وفكر المثقفين ونصح الناصحين لنستلهم منها التوجيه وخبرة الأيام، ولكن ليس في مقدور كل فرد أن يجد العالم المغرب والناصح الأمين، فالأمر يتوقف على محيطنا الذي نعيش فيه، ومثلى الكفاءات والوهاب التي نلتصق في آفاقه، فبقدر تعدد الثقافات والخبرات والشخصيات الموجودة فيه تكون المشورة سهلة مسورة، أما في البيئات التي غابت فيها عناصر الخبرة والعرفه أو قللت، فلا تجددها إلا بين مسطور الكتب.

د. عز الدين فراج

**مورجان** (ومن المعروف بأنه درس في كنيسي آداب وعلوم جامعة باريس ، كما تخصص في إقامة محطات الإرسال التابعة للإذاعة ، وكتب أول رواية أدبية بعد رحلته إلى (يوغوسلافيا) في الفترة من ١٩٢٤ - ١٩٢٦ م . من أشهر رواياته « العصف » ، المدينة الحديثة ، دون كيشوت » .

## الأساطير القديمة

### معرض للقصص والأساطير القديمة

أقيم في (باريس) أول معرض من نوعه في العالم يعكس غناج للقصص والأساطير القديمة وذلك تحت إشراف الفنان الفرنسي «مارسيل برايس» وكان معظم العروضات مصنوعة من أنواع معينة من الزجاج باستخدام بعض أنواع الحصى والزهور المجففة والريش الملون من تلك النماذج ما يعكس أحداث القصة الخرافية « آليس في بلاد العجائب » .

### معهد لفن العمارة الإسلامية

تم تأسيس (معهد الأغاخان لفن العمارة الإسلامية) ، تحت إدارة جامعة هارفرد بالاشتراك مع معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وذلك بهدف تشجيع البحث والتدريس في فن

### وفاة مورجان

عن (٨٢) عاماً توفي الكاتب والشاعر الأدبي الفرنسي (كلود

والإسبانية وذلك في حدود ألف كلمة شائعة في هذه اللغات في المصاديق العادية . ويمكن استخدام هذه الآلة بواسطة رمز رقمي معين وهنا تنطق الآلة باللغة التي تترجم إليها ويصوت مسموح كما تظهر الكتابة على شاشتها مثل « إنني أحتاج طبيباً » . كما يمكن استخدامها كمعلم للغة الأجنبية .

صغيرة ، كما يمكن تعديل السرعة التي تعمل بها الآلة ويمكن تخفيض الصوت أو رفعه . وتبلغ مقاييس الآلة الحالية ٢٢٤ × ٩٢ × ٢٢٥ سم ووزنها ٢٠٥ كغ .

وقد سبق أن أنتجت شركة (تكساس إنسترومنت) آلات مترجمة ناطقة أيضاً يمكن أن تترجم بين الفرنسية والإنكليزية والألمانية



### آلات حاسبة ومترجمة ناطقة

دخلت إلى سوق (الإلكترونيات) آلات حاسبة ناطقة ، وسوف تقوم شركة (شارب) بتوزيع هذه الآلات . ويمكن للآلة أن تنطق بكافة مراحل العمليات الحسابية التي تقوم بها . كما يمكن إعادة العمليات للتأكد بواسطة الضغط على مفتاح خاص بالإعادة Play-Back . وهكذا يمكن أن نسمع بدلاً من أن ننظر إلى الشاشة . ولا شك أن هذه الآلات تهم الأشخاص المكفوفين وضعاف البصر . يضاف إلى ذلك أنه يمكن السماع بواسطة سماعة أذنية



برنرد، كما حصل المترجم الألماني «أوتو باير» على جائزة الترجمة لأفضل الروائع العالمية إلى اللغة الألمانية.

### معجم لغة الإيرانية

من المعروف بأن اللغة الإيرانية أقل اللغات الحضارية شهرة في العالم ولا توجد لها معاجم، لذلك ستقوم المؤسسة الألمانية للبحث العلمي بالتعاون مع «الدكتور فالترهين» من جامعة بتينجين ومهر أحد المتخصصين في اللغة الإيرانية القديمة بوضع معجم هذه اللغة التي استخدمت حسب أقوال العلماء في المنطقة الغنية باللفظ من إيران اليوم.

### الكتب

#### معرض لأشهر الكتب

أقيم في المكسيك معرض لأشهر الكتب التاريخية والثقافية التي ظهرت قديماً والتي نسخ بعضها على جلد الغزال وجذوع النباتات واستخدمت هذه المخطوطات كسجلات تاريخية وثقافية في المكسيك التي كانت تحت الحكم الإسباني.

### سيارة سباق الأولاد

وعلى السرعة، والتراجع للخلف، والمكابح (الفرامل) القرصية، والسدع عن طريق المعجلات الخلفية، ونقاط ارتكاز متفصلة للمعجلات، وهيكلمصنوع من الفولاذ. أما جسم السيارة فهو مصنوع من الألياف الزجاجية. وبالطبع لا يسمح إطلاقاً لهذه السيارة بالسير على الطرقات العادية أو في الشوارع، والجدير بالذكر أن سعرها (10,000) فرنك فرنسي!



عند الفعل العدد (18) من 10

المعمارة والفن الإسلامي وكذلك في علم المدن، وقد قام «الأستاذ» بتعدد شدة تلك التعميد، ثم نشر في جريدة «البيان» ومساعدة الطلاب المشتغلين في هذه المواضيع، بالإضافة إلى ذلك قام بتوفير الكتب الأساسية لتطوير مصادر المعلومات لأورخي الفن المعماري والمهندسين المعماريين ومخططي المدن الذين يشتغلون في الدول الإسلامية المختلفة.

### المنشآت

#### جوائز الأدب الألماني

منحت مدينة (شتوتغارت) الألمانية جوائزها الأدبية لعام 1994، من أجل تشجيع المؤلفين الشباب في ألمانيا، وقد فاز بها الكاتب الشاب «أوليفر» بـ «الكتاب» الذي يتحدث عن الحياة في ألمانيا.

### دواء للتدخين على التدخين

اكتشف علماء أوزبكستان في الاتحاد السوفياتي دواء جديداً يقضي على عادة التدخين في مدة لا تتجاوز مئة يوم اسمه (سلفات الأناباسين) وقد سبق استخدام هذا الدواء في معالجة بعض حالات غيبق النفس.

وقد ذكر أن من يتعاطى الأناباسين يشعر بمذاق اللقطة (السجاجة) في فمه وكأنه يدخن فعلاً، كما أن جهاز دورانه الدودي يسترخي كما لو أن دمه يحترق على كمية كبيرة من النيكوتين، أي أن هذا الدواء يولد كافة الآثار التي يجرها التدخين بالجسم، يضاف إلى ذلك أن الدواء عديم الأضرار تماماً. وقد أفاد كثيرون ممن استخدموا هذا الدواء أنهم قدموا فعلاً أي ميل أو رغبة في التدخين بعد مرور حوالي مئة يوم على بدء العلاج.



قسم الاقتصاديون عناصر الإنتاج في أي مجتمع (أو اقتصاد) إلى أربعة عناصر أساسية هي: الأرض، العمل، رأس المال، والمنظم، أو ما يمكن أن نطلق عليه بالبوثة التي تنضج فيها العناصر الثلاثة الأولى حتى تسير عجلة الإنتاج في الاقتصاد المعني، ومما لا شك فيه أن هذه العناصر غير ثابتة بل هي تتغير مع الأيام وتتأثر بالتطور التقني (التكنولوجيا)، فالأرض وإن كانت ثابتة في مساحتها في أي اقتصاد أو دولة، فإن التقدم التكنولوجي يساعد على زيادة إنتاجها ومساهمتها في إنتاجية ذلك الاقتصاد أو تلك الدولة..

# هيكـل الاقتصاد

بقلم : د. عبد العزيز اسماعيل داغستاني

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما هيكل الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف وإنتاج وتصدير البترول؟ ما مقومات أو عناصر الدخل القومي للمملكة العربية السعودية قبل ذلك التغير الجذري في هيكل الاقتصاد السعودي؟

ولكي نستطيع أن نجيب على هذا السؤال يجدر بنا أن نبحث في العناصر الإنتاجية المتاحة للاقتصاد السعودي في فترة ما قبل البترول، ولعل أهمها - رغم محدوديتها الشديدة - قطاع الزراعة وقطاع التجارة وخدمات حجاج بيت الله الحرام.

## الزراعة

كانت الزراعة تشكل عنصراً أساسياً من عناصر الدخل في المملكة العربية السعودية، وتعتبر من أهم الأنشطة الاقتصادية للسكان. وقد أشار (ميكسيل) في دراسته عن الاقتصاد السعودي لفترة ما قبل البترول<sup>(١)</sup>، إلى أن هيكل الاقتصاد السعودي في هذه الفترة بدائي يعتمد على الزراعة كطريقة حياة وكسب، وأن الاقتصاد يعتمد إلى أي مقومات الصناعة بمفهومها الغربي في ذلك الوقت، وأشارت الدكتورة فائنة أمين شاكر في رسالتها للدكتوراه<sup>(٢)</sup> إلى أن المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود شجع على تنمية الزراعة وكان ينظر إليها كقطاع ذو إنتاجية اقتصادية كبيرة، إلى جانب قدرتها على توحيد البدو الرحل، وتنمية ولائهم للأرض والوطن.

ومن هذا المنطلق يفهم تغير الأرض إنتاجياً وليس مساحة أو رقعة. وحيث إن هذه العناصر الإنتاجية الأربعة هي التي تكون أو تشكل هيكل الاقتصاد في أي دولة، فإنه من الطبيعي أن هذا (الهيكل) غير ثابت، بل هو عرضة للتغير تبعاً لتغير العناصر الإنتاجية الأربعة المذكورة. وهذا فإن دراسة هيكل اقتصاد ما عن طريق عرض وتحليل الخصائص والعالم الهيكلية للاقتصاد المعني تتطلب منا أن نساعي فترة الدراسة الزمنية. فإنا نطبق على هذا الاقتصاد اليوم قد لا ينطبق عليه عشر سنوات من اليوم.

وانطلاقاً من هذا المفهوم نحاول هذه الدراسة أن تعطي صورة موجزة هيكل الاقتصاد السعودي قبل اكتشاف البترول، لتوضح تغير هذا الهيكل بعد اكتشاف البترول ووضع الخالي كالاقتصاد يعتمد بالدرجة الأولى على إيرادات البترول التي تمثل المصدر الرئيسي للدخل والمحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي، ولا يستبعد الكتب تغير هذه الصورة واختلاف هذا الهيكل في المستقبل، إذا استطاعت خطط التنمية أن تحقق أحد أهدافها الأساسية في تنوع مصادر الدخل القومي للاقتصاد السعودي بتطوير قطاع أو قطاعات أخرى لتساهم بنصيب وافر في الدخل القومي للاقتصاد السعودي، أو لتحل محل قطاع البترول في حال نفاذ مخزوناته، وهي مرحلة سيصل إليها هذا الاقتصاد عاجلاً أو آجلاً، فثروة البترول محدودة وناضبة وغير قابلة للتجدد.

## الاكتشاف السعودي قبل اكتشاف البترول

تم توقيع أول اتفاقية للتطبيق عن البترول واستغلاله في المملكة العربية السعودية مع شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٣٣ م، وبدأ الإنتاج بكميات تجارية والتصدير في عام ١٩٣٨ م، حيث أنتجت المملكة العربية السعودية في ذلك العام نصف مليون برميل.



# السعودي

والى جانب الزراعة كانت هناك بعض الأنشطة التجارية التي تركزت في المدن الرئيسية بالمطقتين الغربية والشرقية ، وكانت قوافل أو سفن التجارة تنصل اتصالاً وثيقاً بالهند وبلاد الشام ومصر ، وعلى هذا الأساس يعتمد قطاع التجارة في ثمنين حاضيات المملكة العربية السعودية . وفي المنطقة الغربية ساعدت مواسم العمرة في رمضان والحج إلى قيام قطاع خدمات حجج بيت الله الحرام وبالتالي تنشط حركة التجارة والعمرة .

## الاقتصاد السعودي بعد اكتشاف البترول

كما جاء ذكره سابقاً ، فقد بدأ إنتاج وتصدير البترول في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٨ م ، ومنذ ذلك العام بدأ إنتاج المملكة العربية السعودية من البترول يتزايد ، وأخذت المملكة العربية السعودية تأخذ مكانتها الدولية في صناعة البترول . وتشير الإحصائيات الأخيرة <sup>(١)</sup> ، على أن المملكة العربية السعودية تمتلك أكبر احتياطي للبترول في العالم وقدره (١٧٧,٦) بليون برميل ، وهي أكبر دولة مصدرة للبترول في العالم ، وثاني أكبر دولة منتجة للبترول في العالم ، بعد الولايات المتحدة الأمريكية .

ويتكون قطاع البترول في المملكة العربية السعودية من ثلاث شركات منتجة إلى جانب مؤسسة وطنية . الشركات العاملة في التنقيب وإنتاج البترول في المملكة العربية السعودية هي شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، وشركة جيبي ، وشركة الزيت العربية (اليابان) ، إلى جانب المؤسسة العامة للبترول والمعادن (پترولين) والتي أنشئت في عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) بهدف تنمية وتطوير الصناعات البترولية والمعدنية ، على أسس تجارية واقتصادية سليمة ، داخل الإطار العام لسياسة الإنماء الاقتصادي في المملكة العربية السعودية . وتشمل نشاطات پترولين العديد من المشاريع التي تقع ضمن

ثلاثة مجالات رئيسية هي البترول والكيمياويات البترولية والمعادن والصناعات البترولية .

## أهمية ودور البترول في الاقتصاد السعودي

من سبيل يمكننا القول بأن قطاع البترول أصبح القطاع الاقتصادي الرئيسي في الاقتصاد السعودي ، ولهذا فإن أي وصف لهيكل الاقتصاد السعودي في الوقت الحاضر يمكن أن ينطبق عليه ما يسميه الاقتصاديون بالثنائية في القطاعات الاقتصادية للدول النامية ، وهو وجود قطاع كبير ومتميز ، عن بقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد ، والتي تعاني من صغر حجمها ، وبدائية الوسائل الإنتاجية المستخدمة فيها تسوعاً ما ، فقطاع البترول في المملكة العربية السعودية قطاع منطوّر إنتاجياً وتكنولوجياً ، حيث تستخدم فيه أحدث الوسائل الإنتاجية ، علاوة على كفاءته الإنتاجية العالية ، ومساهمته الكبيرة في الدخل القومي .

وبالنظر إلى الجدول رقم (١) نستطيع أن نلاحظ التطور الإنتاجي لقطاع البترول منذ عام ١٩٣٨ م ، وحتى عام ١٩٧٨ م ، موضحاً الإنتاج السنوي للبترول في المملكة العربية السعودية موزعاً حسب الشركات المنتجة الثلاث .

ونلاحظ في الجدول رقم (٢) أن مستوى الإنتاج السنوي من البترول قد أخذ يتزايد مع بداية السبعينيات مؤثراً إلى تزايد أهمية قطاع البترول في الاقتصاد السعودي . ولكن نوضح أهمية هذا القطاع في رسم معالم هيكل الاقتصاد السعودي يجب أن ننظر إلى إيرادات الحكومة

السعودية من البترول ، كما هي موضحة في الجدول رقم (٢) . وهنا نجد الإشارة إلى أن الإيرادات من البترول قد بدأت تزداد بمعدلات أكبر منذ بداية السبعينات أيضاً . وعلى الرغم من أن إنتاج المملكة العربية السعودية من البترول قد أخذ يتزايد - كما ذكرنا - منذ بداية السبعينات إلا أن الزيادة الكبيرة في إيرادات الحكومة السعودية من البترول منذ تلك الفترة يمكن أن تعزى إلى السبب الرئيسي ، وهو حركة تصحيح أسعار البترول ، والتي أخذت ذروتها بعد الصراع العربي الإسرائيلي في عام ١٩٧٣ م . ويوضح العمود الثالث في الجدول رقم (٢) نسبة الزيادة في الإيرادات من البترول على أساس أن سنة الأساس هي عام ١٩٥٩ م .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إيرادات البترول تمثل ٨٥٪ من مجمل إيرادات الحكومة السعودية (عام ١٩٧٨ م) ، وغذا فإن البترول هو المصدر الرئيسي لإيرادات الدولة ، ومن ناحية أخرى فإن نسبة مساهمة قطاع البترول في مجمل الدخل القومي كبيرة حيث قد بلغت ٦٧.٧٪ في عام ١٩٧٧ م . وبالتالي فإن قطاع البترول يعتبر الممول الرئيسي لمشاريع التنمية الاقتصادية للمملكة العربية السعودية ، إلا أن صين الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي ، وعدم القدرة على إلقاء جميع إيرادات البترول بشكل عبء أمام أي تغيير جذري فيكل الاقتصاد السعودي في الأجل القصير . كل هذه العوامل أدت إلى ظهور فائض مالي نتيجة لزيادة إيرادات الحكومة عن نفقاتها .

ويوضح الجدول رقم (٣) مجمل إيرادات الحكومة من البترول وغيره ونفقاتها منذ عام ١٩٧١ م ، وحتى عام ١٩٧٧ م ، ويمثل الفرق بينهما (في هذه الحالة) الفائض المالي .

#### جدول رقم (١)

#### النسبة المئوية لزيادة الإيرادات في السنة المالية السعودية ١٩٧٨ م

السنة	كرامكو	جني	شركة الزيت العربية	المجموع
١٩٣٨	٠.٥	-	-	٠.٥
١٩٣٩	٣.٩	-	-	٣.٩
١٩٤٠	٥.١	-	-	٥.١

١٩٤١	٤.٣	-	-	٤.٣
١٩٤٢	٤.٥	-	-	٤.٥
١٩٤٣	٤.٩	-	-	٤.٩
١٩٤٤	٧.٨	-	-	٧.٨
١٩٤٥	٢١.٣	-	-	٢١.٣
١٩٤٦	٥٩.٩	-	-	٥٩.٩
١٩٤٧	٨٩.٩	-	-	٨٩.٩
١٩٤٨	١٤٢.٩	-	-	١٤٢.٩
١٩٤٩	١٧٤.٠	-	-	١٧٤.٠
١٩٥٠	١٩٩.٥	-	-	١٩٩.٥
١٩٥١	٢٧٨.٠	-	-	٢٧٨.٠
١٩٥٢	٣٠١.٩	-	-	٣٠١.٩
١٩٥٣	٣٠٨.٣	-	-	٣٠٨.٣
١٩٥٤	٣٤٧.٨	٣.٠	-	٣٥٠.٨
١٩٥٥	٣٥٢.٢	٤.٤	-	٣٥٦.٦
١٩٥٦	٣٦٠.٩	٥.٨	-	٣٦٦.٧
١٩٥٧	٣٦٢.١	١١.٦	-	٣٧٣.٧
١٩٥٨	٣٧٠.٥	١٤.٧	-	٣٨٥.٢
١٩٥٩	٣٩٩.٨	٢١.٢	-	٤٢١.٠
١٩٦٠	٤٥٦.٤	٢٤.٩	-	٤٨١.٣
١٩٦١	٥٠٨.٣	٢٨.٧	٣.٧	٥٤٠.٧
١٩٦٢	٥٥٥.٠	٣٣.٧	١١.٠	٥٩٩.٧
١٩٦٣	٥٤٩.٦	٣٣.١	٢٤.١	٦٠٦.٨
١٩٦٤	٦٢٨.١	٣٤.٤	٣١.٨	٦٩٤.٣
١٩٦٥	٧٣٩.١	٣٢.٦	٣٣.١	٨٠٤.٨
١٩٦٦	٨٧٣.٣	٣٠.٢	٤٦.٥	٩٥٠.٠
١٩٦٧	٩٤٨.١	٢٥.١	٥٠.٦	١,٠٢٣.٨
١٩٦٨	٩٦٣.٨	٢٣.٢	٥٥.١	١,١١٤.١
١٩٦٩	١,٠٩٢.٣	٢٢.٧	٥٨.٨	١,١٧٣.٨
١٩٧٠	١,٢٩٥.٣	٢٨.٣	٥٢.٧	١,٣٨٦.٣
١٩٧١	١,٦٤١.٦	٣٣.٧	٦٥.٥	١,٧٤٠.٨
١٩٧٢	٢,٠٩٨.٥	٢٨.٣	٧٥.٠	٢,٢٠١.٨
١٩٧٣	٢,٦٦٧.١	٢٣.٥	٧١.٩	٢,٧٧٢.٦
١٩٧٤	٢,٤٩١.٨	٢٩.٨	٦٨.٧	٢,٥٩٠.١
١٩٧٥	٢,٤١٩.٨	٣١.٢	٥٩.٥	٢,٥٨٢.٥
١٩٧٦	٣,٠٥٣.٩	٢٩.٧	٥٥.٧	٣,١٣٩.٣



### جدول رقم (٣)

مقارنة بين إيرادات الحكومة ومنتجاتها  
من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٨ م  
بملايين الريالات

السنة	الإيرادات	المنتجات	القائض
١٩٧١	٧,٩٥٤	٦,٢٩٤	١,٦٦٠
١٩٧٢	١١,١١٦	٨,١٣٠	٢,٩٨٦
١٩٧٣	١٥,٣٢٥	١٠,١٥٩	٥,١٦٦
١٩٧٤	٤١,٧٠٥	١٨,٥٩٥	٣٢,١١٠
١٩٧٥	١٠٠,١٠٣	٣٥,٠٣٩	٦٥,٠٦٤
١٩٧٦	١٠١,١٧٨	٨١,٧٨٣	١٩,٣٩٥
١٩٧٧	١٣٥,٨٩٩	١٠٦,٨٦٧	٢٩,٠٣٢
١٩٧٨	١٤١,٥٩٣	١١١,٤٠٠	٣٠,١٩٣

المراجع : رسالة الدكتوراه للكتاب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بـالولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

وهنا يجب التأكيد على خاصية هامة في قطاع البترول ، وهي أنه لا توجد علاقة ذات قيمة بين إنتاجية قطاع البترول ، وبقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد السعودي . إن متطلبات قطاع البترول من القطاعات الأخرى في الاقتصاد السعودي ليست بذات قيمة ، حتى لو أخذنا العمالة بعين الاعتبار .

إحصائية السكان الأخيرة في المملكة العربية السعودية لعام ١٩٩٤ م أشارت إلى أن عدد العاملين في قطاع البترول يبلغ (٢٠,٣٥١) عامل ، وحيث إن صناعة البترول صناعة تتركز على استخدام رأس المال (الآليات) ، وليس الأيدي العاملة ، فإن من الممكن زيادة إنتاج البترول بدون أي زيادة تذكر في الأيدي العاملة<sup>(١)</sup> .

### هيكل الاقتصاد السعودي المعاصر

عندما يوصف الاقتصاد السعودي بالشائبة في هيكله ، فإن ذلك يعني تقسيم الاقتصاد إلى قسمين أحدهما : متطور وهو قطاع البترول ،

١٩٧٧	٣,٢٨٦,١	٣٢,٠	٣٤,٨	٣,٣٥٢,٩
١٩٧٨	-	-	-	٣,٠٢٩,٥

المراجع : رسالة الدكتوراه للكتاب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بـالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

### جدول رقم (٢)

إيرادات الحكومة السعودية من البترول سنوياً بملايين الدولارات

السنة	مجموع الإيرادات	نسبة الزيادة (١٩٥٩=١٠٠)
١٩٥٩	٣١٣,١	١٠٠,٠
١٩٦٠	٣٣٣,٧	١٠٦,٦
١٩٦١	٣٧٧,٦	١٠٢,٦
١٩٦٢	٤٠٩,٧	١٣٠,٩
١٩٦٣	٦٠٧,٧	١٩٤,١
١٩٦٤	٥٢٣,٢	١٦٧,١
١٩٦٥	٦٦٢,٦	٢١١,٦
١٩٦٦	٧٨٧,٩	٢٥١,٦
١٩٦٧	٩٠٩,١	٢٩٠,٤
١٩٦٨	٩٢٦,٨	٢٩٦,٠
١٩٦٩	٩٤٩,٠	٣٠٣,١
١٩٧٠	١,٢١٤,٠	٣٨٦,١
١٩٧١	١,٨٨٤,٩	٦٠٢,٠
١٩٧٢	٢,٧٤٤,٩	٨٧٦,٧
١٩٧٣	٤,٣٤٠,٠	١,٣٨٦,١
١٩٧٤	٢٢,٥٧٣,٥	٧,٢٠٩,٧
١٩٧٥	٢٥,٦٧٥,٨	٨,٢٠٠,٥
١٩٧٦	٣٠,٧٥٤,٩	٩,٨٢٢,٧
١٩٧٧	٣٢,٥٨٣,٤	١٠,٤٠٦,٧
١٩٧٨	٣٥,٧١٤,٣	١١,٤٠٦,٧

المراجع : رسالة الدكتوراه للكتاب والمقدمة إلى جامعة هيوستن بـالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩ م . (راجع قائمة المراجع) .

والآخر نامي (إن صح التعبير) وهو كافة القطاعات الإنتاجية الأخرى في الاقتصاد . وبالنظر إلى الاقتصاد السعودي ، يقسم الكاتب هذا الاقتصاد إلى أربعة قطاعات رئيسية هي :

١ - قطاع البترول : ويشمل إنتاج البترول الخام ، وإنتاج الغاز الطبيعي وتكرير البترول .

٢ - قطاع الصناعات غير البترولية : ويشمل إنتاج وأعمال الكهرباء ، الغاز ، الماء ، البناء ، بحارة الجبلية والتجزئة ، الفنادق والطعام ، النقل والتخزين والمواصلات ، النشاط المالي والتأمين ، العقارات ، الخدمات التجارية وخاصة والإجتماعية .

٣ - القطاع الحكومي : ويشمل الإدارة العامة والدفاع .

٤ - قطاع الزراعة : ويشمل الزراعة ، تربية الحيوانات والدواجن وصيد الأسماك .

ولعل من أهم المؤشرات الاقتصادية التي توضح لنا مدى إنتاجية أي قطاع من هذه القطاعات الأربعة هو نسبة مساهمة ذلك القطاع في مجمل الناتج القومي .

ويوضح الجدول رقم (٤) نسبة مساهمة كل قطاع من القطاعات الأربعة في مجمل الدخل القومي للمملكة العربية السعودية لثمان سنوات (١٩٧٠م - ١٩٧٧م) . ومن الجدول رقم (٤) نستطيع أن نستخلص التحليل التالي :

يساهم قطاع البترول بالنسبة الكبرى في مجمل الناتج القومي ، حيث ساهم بـ ٥٤ ٪ في السنة الأولى من الفترة تحت البحث (١٩٧٠ - ١٩٧٧م) وارتفعت نسبة مساهمته إلى أعلى قيمة في عام ١٩٧٤م ، لتصل إلى ٧٣,٤ ٪ ، ويمكن تحليل هذه الزيادة إلى التغير الجذري في أسعار البترول في تلك الفترة ، والتي ارتفعت إلى ما يزيد على الأربعة أضعاف . ويلاحظ أن النسبة قد انخفضت في عام ١٩٧٧م ، وذلك بسبب زيادة نسبة مساهمة قطاع الصناعات غير البترولية .

ويذكر الكاتب أن زيادة نسبة مساهمة قطاع الصناعات غير البترولية يمكن أن يرد إلى الطفرة العمرانية الكبرى التي شاهدها المملكة العربية السعودية منذ بداية عام ١٩٧٤م ، وساعدت على نموها خطة التنمية الثانية ، بالإضافة إلى قيام الحكومة السعودية بتشي العديد من المشاريع الصناعية ، والإنفاق عليها أو المساهمة في إنشائها .

وسأجدر الإشارة إليه في الجدول رقم (٤) هو أن نسبة مساهمة القطاع الزراعي في مجمل الناتج القومي أخذت تقل لدرجة أصبح معها

القطاع لا يساهم بقدر يذكر ، فقد انخفضت نسبة مساهمة هذا القطاع في مجمل الناتج القومي من ٥,٧ ٪ في عام ١٩٧٠م ، إلى ٠,٩ ٪ في عام ١٩٧٧م ، ومن الممكن أن يعزى هذا التغير إلى أسباب عديدة أهمها هجرة المزارعين من المزارع والقرى إلى الفرص الأفضل المتاحة في المدن الرئيسية ، والتي أخذت تزداد منذ بداية خطة التنمية الثانية . وقد أشارت إحصائيات خطة التنمية الثانية على أن نسبة المشتغلين في الزراعة من مجموع السكان قد انخفضت من ٤٠,٤ ٪ في عام ١٩٧٠م ، إلى ٢٨ ٪ في عام ١٩٧٥م .

وقد يكون لارتفاع أسعار الأراضي في نفس الفترة بسبب استثمار الأراضي الزراعية في أغراض غير زراعية ، ومنها يكن من السهل . من ناحية أخرى ، تحت بالقطاع الزراعي هو أن القيمة المضافة الناتجة من القطاع الزراعي في مجمل الناتج القومي ، أصبحت شبه معدومة على الرغم من أن هذا القطاع ما زال يوفر العيش والدخل لما يقارب ربع الشعب السعودي بصرف النظر عن مستوى هذا الدخل .

#### جدول رقم (٤)

المساهمة النسبية للقطاعات الاقتصادية الرئيسية الأربعة في مجمل الناتج القومي للسنوات من ١٩٧٠م إلى ١٩٧٧م

القطاع السنة	قطاع البترول	قطاع الصناعات غير البترولية	قطاع الحكومة	القطاع الزراعي
١٩٧٠	٥٤	٢٩,١	١١,٢	٥,٧
١٩٧١	٦١,٥	٢٤,٨	٩,٣	٤,٤
١٩٧٢	٦٥,٢	٢٢,١	٩,٠	٣,٧
١٩٧٣	٦٩,٤	٢٠,٣	٧,٥	٢,٨
١٩٧٤	٨٣,٤	١١,٢	٤,٢	١,٢
١٩٧٥	٨٢,٥	١٢,٤	٤,١	١,٠
١٩٧٦	٧٤,٩	١٨,٤	٥,٧	١,٠
١٩٧٧	٦٧,٧	٢٥,٧	٥,٧	٠,٩

المصدر : رسالة الدكتوراه للكاتب والمقدمة بجامعة هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩م . ( انظر قائمة المراجع ) .

## الخلاصة

١ - على الرغم من توفر بعض العناصر الإنتاجية الرئيسية في المملكة العربية السعودية ، وزيادة المضطربة في مجمل الناتج القومي ، وما يصاحبها من ارتفاع نسبي في معدل الدخل الفردي ، إلا أن الاقتصاد السعودي ما زال اقتصاداً نامياً .

٢ - يمكن تقسيم الاقتصاد السعودي إلى أربعة قطاعات هي قطاع البترول قطاع الصناعات غير البترولية - القطاع الحكومي - قطاع الزراعة - ويمكن النظر إلى هيكل الاقتصاد السعودي بوصفه بالثنائية ، بمعنى وجود قطاع متطور ( البترول ) إلى جانب قطاع آخر غير نامي يعاني من صغر الحجم الإنتاجي والسوق ( وهو في هذه الحالة يشمل القطاعات الثلاثة الأخرى ) .

٣ - يعتمد الاقتصاد السعودي على قطاع البترول الذي يشكل المصدر الرئيسي للدخل القومي ، وتتميز هذا القطاع بإنتاجية عالية على الرغم من عدم اعتماده على بقية القطاعات الأخرى في الاقتصاد - وتطراً لأن صناعة البترول تعتمد على رأس المال ( الآليات والتكنولوجيا ) فإن مساهمته في العمالة ضئيلة .

٤ - يشكل ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي ( في الأجل القصير ) عائقاً أمام نمو بعض القطاعات الاقتصادية الأخرى ، كما أن ضيق الطاقة الاستيعابية للاقتصاد السعودي يحق تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية ، حسب المخطط الزمني المرسوم لها ، ويزيد من حدة التضخم المالي ، واعتماد المملكة العربية السعودية على الأيدي العاملة الأجنبية .

٥ - توسيع الطاقة الاستيعابية ، وتوفير التجهيزات الأساسية في الاقتصاد السعودي سيحتاجان نقطة البدء نحو تحقيق أهم أهداف التنمية الاقتصادية في تنوع مصادر الدخل القومي ، وبالتالي تغيير هيكل الاقتصاد السعودي من اقتصاد يعتمد على مصدر رئيسي للدخل القومي ( البترول ) ، إلى اقتصاد يبنى على قاعدة اقتصادية تتكون من أكثر من قطاع إنتاجي .

٦ - قطاع الصناعات غير البترولية يلاحظ فيه نمو نسبي ، واعتماد كبير على الأيدي الأجنبية العاملة . ويجدر هنا التنويه على مساوئ الاستمرار في هذا الاتجاه دون اتخاذ الخطوات الإيجابية نحو تنمية الموارد البشرية السعودية ، ومن ثم الكوادر الفنية

الوطنية القادرة ، لتقليل من الاعتماد على الأيدي الأجنبية في المستقبل ، حماية للتكوين الاجتماعي للمجتمع السعودي ، ودرءاً لمسار الأخطار على العمالة الأجنبية ، وتأكيدها لأهمية الاستقرار الاجتماعي والسياسي في عملية التنمية الاقتصادية .

٧ - يعاني القطاع الزراعي من عدة مشاكل هيكلية في التركيب الاقتصادي للقطاع ، الأمر الذي جعل مساهمته في مجمل الناتج القومي ضئيلة جداً ، على الرغم من أنه ما زالت هناك نسبة كبيرة من المجتمع تعتمد على إنتاجية هذا القطاع في كسبها وعيشها .

وقد تأتي تنمية القطاع الزراعي ضمن خطة متكاملة لتوجيه مشاريع التنمية الاقتصادية لكافة أنحاء المملكة بدلاً من تركيزها النسبي للمدن الرئيسية والمناطق الصناعية .

## المراجع

- 1-Raymond F. Mikesell, «Monetary Problems Of Saudi Arabia» *The Middle East Journal*, 1, No. 2 April 1977, P. 169.
- 2-Fatima A. Shaker, «Modernization Of the Developing Nations: The Case Of Saudi Arabia» (Ph. D. Dissertaion, Purdue University), (1972), P. 127.
- 3-The Houston Post, April 15, 1979, P. 1.
- 4-Abdulaziz I. Daghistani, «Economic Development in Saudi Arabia: Problems & Prospects» (Ph. D Dissertation, University Of Houston, 1979), P. 42.

## قائمة المراجع

- 1-Al-bashir, Faisal S. *A Structural Econometric Model Of the Saudi Arabian Economy: 1960-1970*. New York: John Wiley & Sons, Inc. 1977.
- 2-Daghistani, Abdulaziz I. «Economic Development in Saudi Arabia: Problems & Prospects.» Ph. D. Dissertation, University Of Houston, 1979.
- 3-Mikesell, Raymond F. «Monetary Problems Of Saudi Arabia.» *The Middle East Journal* (Spring 1977): 1679.
- 4-Saudi Arabian Monetary. *Annual Report*, Different Issues.



# صاحب

## البرصان والعرجان

بقلم : د. احمد كمال زكي

(١)

الباع في كل فن يكتب فيه . ويظرفته التي تفرّد بها - بعد أن قعد سنوات ينقل العلم من الأصمعي وأبي عبيدة والأخفش والنظام وغيرهم من علماء البصرة في القرن الثاني الهجري - سجل اسمه بين المشاهير على مستوى الإنسانية كافة ، ووصفه المحدثون من الشرق والغرب بأنه كان عبقرية كاملة ، وقبل إنه - وإن كان عالماً في العمل الأول - حرّر البيان العربي ووسع مجراه حتى جاء من بعده من ضيقه بقولاب البديع .

وعندما يرددون عبارة ابن هقان فيه : « لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ » يفسحونه أمام آحاد شُهرُوا في العالم بشُهاد الذهن ، وسرعة الحافظة ، وحضور البديهة . غير أنهم لا يعدونه أدبياً بالملق الفني المعروف ، ويقولون إنه متأدّب ، خدم الأدباء كما لم يخدمهم أحد .

والأمر على أي حال ليس يحكم بنفسه حكم آخر ، وإنما بما خلفه الجاحظ في حضارة الإسلام سجلاً جليلاً لم يكمل ما جرى فيه ، وعرضاً ذكياً لشرائحه السكانية . . ملوكاً ووزراء وكتّاباً وقضاة كانوا أو مستعربين وعوالمين وكاهنانيين يتفنون بالسرقة ويتعاجلون في الكدبة . ولعله في عنائه بالسُّئلة والأختام شهادة على أنه أول من لفت إلى أدب العامة ، وكان في رأيه واضح النواة الأولى لسلاسل الشعبي عند المسلمين ، دون أن يفلت من يده زمام الأدب الفصيح على أساس أنه صورة العربية الكريمة .

وتجريبية العلماء طرح في كتبه - وبخاصة كتاب الحيسوان - مجموعة من الحقائق البيولوجية والفسيولوجية اتفق فيها مع جماعة من المعتزلة على رأسهم أستاذة النظام . ولم يسلّم بعد التجربة العملية - وهي تشرعية في الغالب - بكثير مما كان يردّه الجمهور عن الظلم والأنى وبعض الأحكام ونحوها .

بروحه الساخرة وأسلوبه السهل الممتنع ، حكى عن نفسه قائلاً : « ما أخجلني إلا امرأتان ، رأيت إحداهما في العسكر - بسامراء - وكانت طويلة القامة ، وكنت على طعام . فأردت أن أمازحها ، فقلت : انزلي كلي معنا ! فقالت : بل اصعد أنت حتى ترى الدنيا . وأما الأخرى فأبها أتتني وأنا على باب داري ، فقالت : لي عندك حاجة وأريدك أن تمشي معي .

فقممت معها إلى أن أتت إلى صانع يهودي فقالت له : مثل هذا ! وأشارت إلي وانصرفت . فسألت الصانع عن قولها ، فقال : إنها أتت إلي بفصن وامررتني أن أنقش عليه صورة شيطان ، فقلت : يا سيدي ما رأيت الشيطان ، فأنت بك » .

وكان هو يعلم تماماً أنه ليس مثله شأنه وجهه ، ولا فصيل قمامة ، ولا نازل حنقن . ولكنه في الوقت نفسه جميل الروح واللسان ، طيب المعشر . وبالرغم مما وُصف به من سعة العلم والجد في التحصيل قال من سئل عنه - وقد أعطاه خمسة آلاف دينار في كتاب ألفه له - أنا أتق بظرفه ولا أتق بدينه !

والناريخ يشهد أنه لم يصب ولا تمزّد على مجتمعه ، بل لعله دفع عنه شهراً باطلاً ، وأكثرى من أجله دكاكين الوراقين ، بيت فيها ليكتب من أجله ، ما يدفعه إلى مصاف التجمعات المتحضرة الراقية .

إنه الجاحظ صاحب البخلاء ، وصاحب البقال ، وصاحب البيان والتبيين الذي كوفى عليه بالآلاف الخمسة من الدنانير ، كما أنه صاحب عشرات الكتب والرسائل التي تشهد له بطول

**والمثل الثاني** أنه لما وصل إلى ديوان الكتاتبة أيام الخليفة المأمون ، وتواطأ على الكيد له كتاب الديوان - وعلى رأسهم سهل ابن هارون - أسرع بتقلت منه ومن ورائه كلمة شدييدة الدلالة قالها سهل : « إن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أهل نجم الكتاب » . ولم ينج سهل من سخريته ، فوضعه في زمرة البخلاء ، فعلماً كما وضع أستاذة الأصمعي فيها بعد أن خاض في بعض سلوكياته !

وربما كانت رسالته « في فصل ما بين العداوة والخسة » هي رد فعل لما طعن به من قبل أهل العلم المتقلبين بأخسة التركيب فيها . ويمكن أن تسلك معها - في حيط واحد - رسالته الهزلية في هجاء كاتب اسمه أحمد بن عيد الوهاب ، وقد وصف فيها بأنه مفترق القصر ويدعي أنه شديد الطول ، وكبير السن متفادم الميلاد ، ويظن أنه معتدل الشباب ، حديث الميلاد ، وامتنعه في ضروب الفقه والعلم والفلسفة والتجزم والأساطير .

ولقد عاش الجاحظ طويلاً بعافية قبيحة ، ولما أصيب بالشلل مع نفرس كان أشد عليه من شأن حساده التي حوله عيسوه ، وأيسد أخليفة المتوكل استعداده الكامل لرعايته - حتى وهو في البصرة بعيداً عن قصبة الحكم - دون أن يكون ذلك على حساب حريته . وروى أنه ظل يكتب ، وفي سنة خمس وخمسين ومائتين - وهي سنة وفاته - دخل المبرد عليه يعودوه وسأله : كيف أنت ؟

فقال الجاحظ وقد هذه المرض وأبأسه : « كيف يكون من نصفه مفلوج لو حُرُ بالتأثير لما شعر ، ونصفه الآخر متقربس لو طار الدباب بقرية لآله ؟ » .

وأكثر الظن أنه لم ينس في هذه الضائقة ما كتبه عن المتقربسين في كتابه « البرصان والعرجان والعميان والمجولان » . وربما وده لو اقتصر مرضه على القلح ، إذ نصار واحداً من المقلح العظام كابي الأسود الدؤلي رئيس الناس في النحو ، وفي مشايخ الشيعة ، وفي الشعراء والظرفاء ، وإن امتدت عاهاته إلى العرج وتخر القسم والبخل .

ولكن هيات ...

فإن نفرس - وهو مرض العظام فيها يقال - أقعده عن كل شيء . وقد روى أنه زحف وساعته تدلو إلى بعض كتبه في رف من رفوف الدار ، فلما امتدت يده إليه إذا هو يسقط فوقه ، ولا يستطيع حراكاً . ثم حدثت الأنفاس الحارة - برغم برودة الموت - إلى الأبد !

(٢)

خص الجاحظ كتابه المذكور بالعوقين ، أو قلنقل بالمرض المزمن الذين شوهتهم العاهات . وقد صرح هو بأن الدافع إلى تأليفه لم يكن إلا قراءته لكتاب مختصر عنهم صنعه أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي - وكان إخبارياً حاقداً - فكرهه وكره مذهبه ، وبدا عنده كما لو كان يقصد التعريض فقط . بذليل أنه وقف عند ذكر العاهة وصاحبها ،



\* بغسط \*

ولكنه - وقد كان صاحب فرقة من المتكلمين - أسس فكرة ناقش به أستاذة ورده على في موضوعات جوهرية لا يتسع المقام لعرضها أو الإشارة إليها . وقد اكتسب بهذا ومثله الصفة الكلامية ، ودعم هذه الصفة برواية مثقنة لعل الأولين ، فحسب على الرواة الكثيرين ، وفحلت مرويته مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة ، ومن ناحية أخرى أصاب فهدراً كبيراً من الخذل جعل عليه من السهل أن يمدح شيئاً ويلذعه في آن واحد ، أو ربما وقف وحده الموقفين المتعارضين للشيء الواحد على ما يظهر في رسده لأقوال كل من صاحب الديك وصاحب الكلب ، ولما عرض له في شأن الفيان والغلمان والسودان والبيضان .

هو إذن موسوعة إنسانية ضخمة ، وليس ينقص من قدره الجذائب الأخر من شخصيته . حيث يبدو لاهياً مقبلاً على الحياة الدنيا وشغوقاً بالجلوس إلى الفيان والغنمين ، ولعل أبا منصور البغدادي حين تدد به في كتابه « الفرق بين الفرق » إما كان يائسه من هذا الجانب ، وبلغ من سخطه عليه أن احتق بقول أحد مبغضيه :

لو يسخ الخنزير مسخاً شيئاً  
ما كان إلا دون قبح الجاحظ

هكذا حورب الجاحظ ، وتبل منه خُلُقياً وعِلْقياً ، وقد وضعه ذلك في عداد المعوقين - كما نقول نحن بلغة العصر - فكان على حساده وشائبه سبقاً مشرعاً ولساناً سافراً . ثم انصرف يكتب ويلهو ، فارتفع على عاهته أو عاهاته ، غير أنه حين رمي في أصله انطفض بصرح نسبة العربي ويؤكد كنتاجيته - من ليث - موجهاً ناره نحو أصحاب العداوة والشعموية . وضرب لذلك مثلين ، أولهما طعن حساده على ما يؤلف من كتب يعلم أنها قيمة ، فإذا وضع ما هي دونها ونسبها إلى قسدا من المؤلفين من أمثال ابن المقفع ، وأخيليل بن أحمد ، نفقت في سوقهم واستسخموها وقراوها عليه !





\* ابن نفع \*

من ذلك إشارته إلى أن **أثوسروان** كان أمور ، ويزدجرد **أعرج** ، و**جذبة** بن **مالك الوضاح** أبرص ، و**صنعة** أبا **زاهر** - ملك الهند - **أعس** ، و**يزيد** بن **عبد الملك** أقم ، و**هشام** أحول ، و**مروان** الحار أشقر أزرق ، و**التنعان** بن **المشدر** أحمر الجسد والعينين .

وأما **عبد الحميد** بن **عبد الرحمن** بن **زيد** والي السكوة الأعرج ، فقد صادف أن كان على شُرطُوه وكتابه **أعرجان** مثله « فكان صاحب الشرطة يخرج وهو يجمع ، ثم يخرج الأمير وهو يجمع ، ثم يخرج الكاتب وهو يجمع . وكان **الحكم** بن **عبدل** الشاعر **أعرج** ، فقرأهم يوماً ، وخاطب نفسه فقال :

**ألق العصا ودع التخادع والقن**  
**عملاً ، فهذه دولة العرجان**

وكان **الحكم** بن **عبدل** قد خافه الناس ، وهاته الأمراء بعد هجائه **محمد** بن **حسان** ، وكان بعد ذلك لا يغشى أبوابهم . ولكنه كان يكتب على عصاه حاجته ، ويبتع بها مع غلامه ، فيبدل الحاجب العصا ، ويقضي حاجته والناس والشعراء محبوبيون « [ ٢١٠ - ٢١١ ]  
على أن الجاحظ لم يكن يقف عند حد الإنذار ، وإنما كان يلجأ إلى أمرين في الرواية . أولهما شرح ما غمض فيها من معنى وتفسير ما صعب من دلالة لفظة ، وثانيهما التعليق على الخبر إذا كان يحتاج إلى تعليق . وفي الشرح والتعليق يبدو راسخ القدم ، غير أنه يعتدل أحياناً عن عدم الإطالة « وأما أنه أن عامة من يقرأ كتابي هذا وسألني لا يعرف معنى هذه الأشعار ولا يفسر هذا الغريب ، ولكنني إذا تكلفت ذلك ضعفت مقدار كل كتاب منه ، وإذا طال ثقل ، فقد صرت كأي أكتبتها للعلماء ، والله الموعز » [ ٢٤ ]

ونسي أن للزمزمين فضلاً ، حتى إن الواحد منهم كان يذ الغلب الأصحاء الأسوياء .

أفمن **عرج** **معاذ** بن **جبل** - مثلاً - بقعده مريضه عن أن يكون أمة كما يقول الجاحظ ؟ وهل تأخر **معاذ** عن أن يشهد المشاهد مع **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، ثم يلى الولايات ، ويقض الصدقات ، ويعز الناس الإسلام ، ويدرس هم القرآن الكريم وهو ابن أقل من عشرين سنة ؟

لقد بلغ حب الناس له أنه في أول نزوله إلى اليمن صلى بالناس فقدم إحدى رجله ، فلم يبق من ورائه أحد إلا قدم إحدى رجله ، فقال لهم : إني إنما فعلت هذا من عرج ، فلا تفعلوا مثل هذا ! ولكن **معاذاً** كان ثيراً لدى **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، فإذا عن **هرقة** بن **أعين** ، و**نصر** بن **شيث** وغيرهما من المهاجرين المقربين الذين كان يجمعهم **عرجهم** من الشئ ، فإذا غلوا ظهور الخيل كانوا أمثال العقيان ؟

فلنكن الحديث إذاً عن **المعوقين** - لدى الجاحظ - حديث التصف وليس مثل حديث القيم - إذ ما معنى أن غلاماً كان أعرج ، وغلاماً كان أعشى إذا لم يكن في ذكر عاهتهما سبباً إلى قصص في أولئك العرجان ، وإلى فوائد أخبار في أولئك العميان ، وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون من العرج ما لا يبلغه عامة الأصحاء ، ومع العمى يذكرون ما لا يذكره أكثر البصراء ؟

ذلك ما يتساءل به الجاحظ ، بل يرى أن وراء ذلك كله ، أو بجانب ذلك كله مناسبة لإيراد الأشعار الصحيحة ، والأمثال الضرورية لمعرفة كيف كان يتهاجى ذؤو العاهات بما عوّقهم ، وكيف لمداحيه « وكيف جزع من جزع وصبر من صبر ، وما في ذلك من الأحاديث السائرة ، واللفظ اللوئق ، والمعنى المتخبر « وكيف تبين ذلك النقص وظهر ذلك الخلل ، ولم يتبين على بعض » .

وكان الأمر في جلته - عند الجاحظ - كان عرضاً لصفحات أدب ، وربما تكون هذه الصفحات هي التي كشفت له عن طريقة تأليف في البيان سيخصص لها كتاباً مستقلاً فيما بعد . قال بالحرف الواحد وهو يعرض **لأحذفت** بن **قيس** معوّفاً لا يشق له غبار : « لما وقد على عمر - رضي الله عنه - وتنازعو الكلام عنده أسك حتى كان عمر هو المستنطق له الكلام ، وعصم القوم بالكلام عزم وذكروا له شأن أنفسهم . وتكلم الأحف عم غاب من مجلسهم ، فتكلم في مصلحة البلاد والعباد ، وسأذكر فقرأ من كلامه في كتاب البيان والتبيين إن شاء الله ، وسأقف التوفيق » [ ٢٠٧ ]

ولقد يكون عرض ذؤي العاهات مسافحاً لا يتم على شيء لأول وهلة ، وقد ينقل عن القيم نفسه الخبر مجرداً من أي تعليق ، إلا أننا سرعان ما نجد ما وعدنا به . فيصول ويحول ، وسرع بالحكايات إسراع لما في متعدي



يسمى الشعب ، فلا أدري إيه أعظم كُفراً وتقصي قلباً ؟ الأبناء أو الأمهات الذين يسلمون أولادهم إلى الشعب وهم أطفال حتى يعصي أوصارهم وعرج أرجلهم ويمنهم ويشوه جسم ، أو الشعب نفسه الذي ترك كل صناعة في الأرض وتعلم هذه الصناعة فجعلها مكسبه . . وأتينا رأيت من هذه الصفة جماعة قد أئتمنا أولادهم ، وكثبت عنهم تصيف المكذبين ، [ ٢٣٧ ]

(٢)

ذلكم كتاب « البرصان والعرجان والعميان والمحولان » لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المياحظه ، كتبه بعد أن ذاع صيته وقبل أن يقع « البيان والتبيين » فإذا عدنا إليه وجدناه عدة أبواب متداخلة ، ولكن أكبرها وأميزها ما قاله في البرصان ، وفي اسمائهم ، وأنسابهم ، وصفاتهم ، وأقدارهم ، والشاهد عليهم بالشعر الصحيح والحديث المسند .

وأما هذا الباب راجع إلى كثرة من أصيب بالبرص بكل أنواعه التي ذكرناها . وقد بين أن كثيرين من الرؤساء والشعراء فخرُوا بالبرص ، إلا أنه يوشك أن يعتذر عن تلك الإطالة ، وذكر أنه إذا كان مقدار ما ذكره من البرصان — أعميين وغير أعميين كالأفاعي والبهيم — يسند كثيراً فهذا المقدار قليل ، ولو قصدتم إلى أمة من الأمم يكون عدد جماعتهم على الشطر من عدد مجامع العرب ، لو جردتم عدد برصانهم على الضعف من عدد برصان العرب . ولولا طعن الحاسد فهم والباقى عليهم — بقصد الشعوبيين — لكنت عسى ألا أتمتع من نسخ هذا الكتاب مع نقله عليّ ، [ ٥٠ ]

وبل هذا باب العرجان ، على النحو الذي تقدم لسماعاً . وليس ينبغي أن نخدع بزيادة عدد أوراقه على أوراق البرصان ، لأنه عمد إلى مزجه بعاهات أخرى — فرعية — أصابت كبار العرجان من أمثال الحارث الأعرج الملك الغساني ، والحوفزان بن شريك الشيباني الذي يكنى بأبي حمار ، والأقرع بن حابس ، وأبو الأسود الدؤلي ، والأحنف بن قيس وموسى بن نصير . ومن تلك العاهات البخر ، والبلاهة ، والحوول ، والعمى ، بجانب أخبار طوال عن عرج الجبور كالضلع نياشة القبور ، والذئب الذي يقزل والغراب الذي يجعل ، والأسد الذي يتبس — أي يتخلع — والفرس الذي يتغلب ، والنساء اللاتي يمشين مثي البشر ، والقطا أو اللاتي يزفن — وهن الملوكات — إذا راين الرجال . مع الوصف السهب لأنواع المثي الأخرى ، كمثي العجوز ، ومثي الشيخ ، ومثي الرهلة ، ومثي الأرملة ، ومثي الجنون ، ومثي الحية ، والمثي بالسيف ، وضروب الأعوجاج ، والخنو والإكباب ، وعطف العنق والخنوخ ، بما يشهد على ذلك كله من تفصيص محفقة .

ثم أخق بهذا الباب — بعد ذلك كله — باباً آخر من العرج الحادث يزول بزوال العلة ، كالظلع العارض الذي لم يكن في أصل الخلقة .



\* تليد \*

ومع ذلك كان يرذ ما استطاع إلى الرد سبيلاً ، فهو مثلاً عندما نقل رأي من يقول إن التوأم يكون عادة عشيراً ، أسرع فقال : ورأيت الأخوين المازنيين يلقبان بمنكر ونكير ، كل واحد منهما كالحمل المحجوم . ورأيت الأخوين المازنيين وكان أحدهما إذا حُجَّ حُجَّ الآخر ، وإذا رُجِدَ رُجِدَ الآخر . فلما مات أحدهما أوصى الآخر ، ومات بعده بقليل ، وكان كل واحد منهما كأنه الروح الرديء .

وفي موضع آخر يقول : « ولما سمعوا بأن الأسلع هو الأبرص » قالوا في قول مساور بن هند :

**مَتَا يَنُو بَدْرٍ وَمَتَا هَاشِمٍ  
وَالْحَارِثَانِ وَمَاكَ وَالْأَسْلَعُ**

إن الأسلع القيسي كان أبرص ، وهذا لا يجب ! قد يجب أن يكون اسمه الأسلع ، ويجب أن يكون ذا سلعة ، ويجب أن يكون أبرص ، ولا بد من أن يكون على ذلك دليل إما شعر وإما حديث وإما أن يقول ذلك العلواء . فإن جاءوا مع ذلك بشاهد فهذا أصح للخبر ، وإن لم يأتوا بشاهد فليس قوهم حجة .

وهذا منتهى الحرص وأية على منيح المشتين ، ذلك على الرغم من أنه يعلم بأن هناك شبه إجماع على أن الأسلع والأبرص سواء ، وأنه ربما قيل للأبرص أبرش وأقشر وأرقط وأبقع ومُتَقَع ومُتَقَع ومُتَقَع ، وبكل ذلك جاء الشعر !

كما جاء بأخبار أخرى تعلم منها أنه كانت هناك جماعة من الشذاذ — كالزوالقيل — يصنعون العاهات على نحو يكشف عن لطائف الخدع وغرائب الخيل . وهؤلاء هم المشعشعون ، وكان من عبادتهم — أو وثقيقتهم — أن يستقبلوا أصحاب الحاجات من الآباء والأمهات ليشوهوا أولادهم بالعمى أو العرج . وقد علق على فعلتهم التكرار بقوله : « فلما الذي يجعل أولاد المكذبين عمياناً وعرجاناً وعمشاً وحديداً فهو

وبعد ذلك عدة أبواب تبدو كما لو كانت مقفحة - وإن تفلت عند حدود العاهات - ذكر فيها الأشجين ، وعظام الأنوف ، وكبار الرؤوس وصغارها ، وذوي الرأسين ، والصُّلُعُ والشُّرُعُ والجلحان الذين يحس شعريهم عن جانبي الرأس ، والسُتُوتَيْن الذين بلا خي مع أنه ليس شيء أشد على الرجال وأشد عندهم في عقوبة السلطان من خلق الرؤوس والليحي ، وقد أشد أحد الشعراء يقول :

من يشتري قلباً كميّاً بلحجّة  
فإن للحصى جاءت بغير قلسوب

ومع ذلك كان قطبة بن حصراء الأقرع الأزعر السنوط سيداً فارساً يقول :

لا يمنع الزره أن يسود وأن  
يحمل في القوم قلّة الشعر

وكان عبيد الله بن الزبير - وهو من هو - غنياً حليف النجبة جداً ، وكان يقول «عاجلتها ستين سنة فلها بلغتها ثلثت منها» ، وآخر الأبواب عقد الجاحظ في الأيمن والأعسر والأضبط وإلى كل أعسر يشر ، وبعد فائقة الأسماء من الرجال ذكر أن الساع - كالأسد - عسر ، ويهجم الأرض كافة إذا رفضت رفضت على شفهها الأيسر ، وجميع الحيوان إذا سقط في الماء مسح ولما إلا الإنسان والفرد والغرس الأعسر ، والحيات تسبح ، والعقرب يتعلق ساكناً في الماء ، وأما الأعسر البير فثله عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الذي قاتل في صفين بسيفين ، وقد يوصف بأنه أحمط لأنه يستخدم يمينه ويساره بكفاءة تامة .

وأما الأيمن فثله للزرك والعلواء ، وقد قيل «أبنا في اللوك الأشراف اخوك والزرك والعرج وكذلك العلواء» ، ولم نر علواً قط ولا ملكاً أعسر . وكان كلاس ومقلاس أخوين - فبأبروي الجاحظ - أحدهما أيمن ، والآخر أعسر - فكان الأيمن يفخر على الأعسر ، فأخذا في سرق ففطعت يدهما . فكان الأيمن لا يستطيع أن يعمل بيده ، وكان الأعسر يعمل بيده العراء أعماله كلها وصحته وعادته . ففخر الأعسر على الأيمن بذلك ، فقال الأيمن : ما علمت للأيسر فضيلة إلا أن يسرق فيؤخذ فتقطع يمينه !

\*\*\*

وبعد ...

فكم هي ممتعة الساعات التي نقضيها مع الجاحظ في هذا الكتاب ....

وما أكثر ما نجد فيه من المثل التي نحن في أشد الحاجة إليها حين تضيق بنا الدنيا وتتقطع في وجوهنا السبل ... وما أعظم أن نرى الإنسان قادراً - برغم عجزه - على أن يجاوز عاهته فيسابق بها الأصحاء الأقوياء .

وأدخل فيه البعير الذي يتركه عليه الشحم ، والأرض المحسودة التي تزعى ، والبطن المخصب العشب ، والغيث المرحي ، والغمامة الخرساء . وهكذا ينتقل الجاحظ من فن إلى فن ، ومن حكاية تاذرة إلى مثل أو حكمة أو قطعة شعرية مرفقة - على سبيل الاستطراد - قبل أن يعود إلى عرج الحيوان ثانية ، يذكر الكلب الطالع ، والكلب الأقرع - والأقوال أسوأ حالاً من كثير من العرجان - وسواد منخره هو ومنخر السلب وسيلان أنفجها .

ونغم الباب الثالث - وهو الأصل - بقائمة للعرجان الفقهاء الجلفاء ، والعرجان الأشراف ، والعرجان العبيد الشعراء ، والعرجان المتكلمين الدهاء . كما يذكر العرج إذا عثم أهل البيت ، وجرى القوم منه على عرق أو غير ذلك من العلل والأفات . من أولئك بنو الحذاء العرج ذؤ الأرجل الشديدة الاموجاج ، وكان زيد ابن عماره - صاحب التريد بالأمواز - أعرج من رجلبيه جميعاً ، وكانت ساقه شديدة الاموجاج فقال أبو الشعمقم صديق بشار بن برد :

رجل زيد بن عماره  
مثل مفتاح اختاره

وبعد إشارات موجزة إلى الاحدوداب وقطع الأيدي والأرجل والشلل وقصر القامة ، يأتي الباب الثالث - متناحراً جداً وقصيراً للغاية - فبين سق يقفه من الأشراف كعمران بن الحصين الخزاعي ، وخباب بن الأرت ، وقبيصة بن المهلب ، وعفان بن أبي العاص ، ويعود إلى ذكر الحادب منهم كذي السركبة العسجاء الشاعر العمدة الذي يقول :

سخر الفصول أن رأيت موهباً  
كالدبب أطلق شاحب مبهوك

وكذلك مشعر الأحديب الذي كان في وسعة أسر إحصان من غول قتيان الغول وأصحاب الجبال واليسار ، وشيخ أحمب وقع بين رجل آخر شر فقال له الرجل : والله لئن ركلت حديثك هذه ركلة لأسويها بظهورك . فقال : وأنيك إنك إذن لعظيم البركة !

وفي الباب نفسه وقفة عند الرُّنُص - قصار العنق - ومنهم مالك بن سلمة أسر حاجب بن زُرارة صاحب الحاججين الكثرين ، والأوقص السلمي جد خولة التي وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام .

ثم باب قصير في مختلف العلل التي لم تقع أصحابها عن تحصيل العجد وأسباب الرفعة كاللقوة - أي اموجاج الوجه - والفجج والفجج . ومن المقاليج إفرس النبي ، وسطح الكاهن الداهية ، وعبيد الله بن زياد الفارس الخطيب القوي ، وعامر بن مسمع سيد ربيعة قاطبة ، وأبان بن عفان الذي يرد ذكره في الحولان والعرجان .



# العقل المسلم



## فَتَحْتَلَّ بِثَابِتِ الْقَمَرِ زَيْنُ الْحَمْدِ بَدَلِكِ

بقلم : د. عبد الحليم عويس

الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم<sup>(١)</sup> .  
إنها «توجيهات» لا تنفد عند علم معين ، ولا تربط العلم ببيئة معينة ،  
ولا زمان معين ... بل شرطها التوحيد ... أن تكون «باسم الله» .  
ومع ذلك شاء المسلمون في مراحل تحللهم أن يسموا «العلم»  
تسمين : علم دين وعلم دنيا ... وجعلوا ثواب «العلم الأول» أكثر من  
ثواب «العلم الثاني» ، وكان علوم الدنيا من طب وفلك وفيزياء ونبات  
ليست علومًا دالة على إبداع الخالق في الأفق وفي النفس ... «سُئِلَ بِهِمُ  
آيَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»<sup>(٢)</sup> ،  
وبالتالي فهي - كما تدل الآية - علوم دين ، وثمًا ما أسماه «بعلوم  
الدين» فهي علوم إن لم تؤثر في الدنيا ، فسيئًا تنفقد دورها ... إن  
«الدنيا» هي بعض وظيفتنا وجزء أساسي في مجال عملها ، وهي تنظرنا  
إلى الآخرة .

فن أين للمسلم هذا التقسيم ؟

وهل يمكن أن تصنع هذه النظرة القاصرة حضارةً تليق  
بدين لا فصل فيه بين الدين والدنيا والعقيدة والعبادة ؟  
وهل يمكن أن تكون «جديليات» علم الكلام العقيمة ،  
وتكلفات الفرق المختلفة ، من أشاعرة إلى معتزلة إلى مرجئة  
إلى خوارج - أفضل - للمسلم في دنياه وأخراه - من النظر  
الثاقب الفاحص الرشيد في عالمي النفس والكون ؟

على مشارف القرن الجديد يجب أن يعي العقل المسلم  
التحديات الجديدة التي تواجهه .. إن «رماح» عصرنا  
أصبحت صواريخ تحمل رؤوساً نووية .. وإن «خيول» عصرنا  
أصبحت طائرات تسبق الصوت ، وتحمل الواحدة منها ثمانية  
عشر رأساً نووياً ، تكفي لتدمير دولة يزيد عددها عن مليون  
من البشر .

وإن «فارس» عصرنا الذي يستحق في الغنيمة ضعف  
أحبة الناس على قدميه .. هذا الفارس المغوار هو من  
يستطيع تطوير أي سلاح ذري أو نووي ، أو تقديم نظرية  
اقتصادية متكاملة تقوم على ركائز عقيدته وقيمه ، وتقلب  
موازين العالم المادي ... عالم البنوك الربوية والبورصات .  
أين علم المسلم وعقله ، وهو الإنسان الوحيد في الأرض الذي تلقى من  
السياء وحياً يأمره في أول كلمة يلقها على مسامعه : ﴿اقرأ﴾ .

عجبا .. كأنه يفتح بهذه الكلمة عصر العلم والعقل ... وكأنه - وهو  
يبدق باب القرن الأول الهجري - يبدق أيضاً - بوابة القرن الخامس عشر  
للهجرة ...

ولا زال المسلمون يجتاحون إلى الدقة نفسها .. إلى الإيقاع نفسه ..  
فقد استدارت جاهليتهم كهيتها الأولى ، وارتدوا على أديارهم تحلفاً وأمية  
كبره هط جبريل بأول «توجيهات» الإسلام الكبرى : ﴿اقرأ باسم  
ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك



تيمية (٨٧٢٨) يكتب (الرد على الشنقيين) و (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية).

وظهورت على امتداد حضارتنا كتابات كثيرة تحمل الطابع النظري الشمولي، وتُذكر - ضمناً - هذه الجزئية المدمرة... وكذلك، ظهرت في الفكر الاقتصادي كتابات محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) صاحب كتاب (الآكتاب في الرزق المستطاب)، وأبي يوسف صاحب عبيدة القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) صاحب (الأموال)، والمقرئزي (ت ٨٤٥هـ) صاحب كتاب (إسالة الأمة في كشف الغمة)!!

وفي الفكر الاجتماعي - كذلك - ظهرت مقدمة عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ) فكانت منعطفاً جديداً، كان حرياً أن يجددت نهضة في الفكر التاريخي والاجتماعي لو وجدت استجابة ملائمة.

وفي الفكر السياسي ظهرت كتابات الماوردي (٤٥٠هـ) صاحب (الأحكام السلطانية)، وابن القيم - تلميذ ابن تيمية - صاحب (كتاب الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية)، والطرطوشي صاحب (سراج الملوك)... وغيرهم.

### حضارة .. وحضارة

والفرق بين حضارة وحضارة ليس في أن هذه لديها علم، وهذه لا تملك علماً، فقد ذكرنا أن العلم قاسم مشترك.. وإنما تتفاوت الحضارات في أن هذه ذات علم وصل إلى مرحلة «التركيب» وإلى استخلاص «القوانين العامة» والمبادئ الأساسية، والمناهج الموضوعية... وأن تلك تستنزف علمها في قضايا فرعية وخيالية، أو في قضايا من الدرجة العشرين!!، بينما تغفل الوقوف عند القضايا ذات الأهمية المصرية، وإذا وقفت عندها فلإنها تقف وقفة متحمسة انفعالية، وتتناولها بالطريقة نفسها التي تتناول بها القضايا الفرعية.

ومن هنا يبدو التقارب في مناج التنازل الذي خضعت له كل العلوم الإسلامية والعربية، فنجد علم الكلام قريب من مناج الفقه، والآخر قريب من مناج الفيزياء، والنحو والصرف والبلاغة.

وهل يمكن أن يكون ذلك الفقه الافتراضي الذي يخترع قضية، ويبرهن عقله على الفترى فيها... وهي قضية أكثرها مستحيل عقلاً.

وهل يمكن أن يكون ذلك «الفقه التقديري» - كما أسموه - أفضل من دراسة المجتمع، واستخلاص قوانين الاجماع على أسس علمية ورياضية، وبالتالي البحث الدائم للأراض المسلمين الاجتماعية والاقتصادية عن حلول حقيقية نابعة من أصول دينهم، وقواعده الكلية.

وهذا «النحو التقديري»... «نحو» الخلاف والعلل والمستنتر وحبوا وجوازاً، والتنازع والاشتغال... وغيرها من التقديرات العقلية الضائعة... هذا النحو الذي «عقد» لغتنا العربية الجميلة، وجعلها من «اللغات الصعبة» حتى على أنبائها، وحمل أحدهم وهو «الفراء» يمتدح في نفسه شيء من «حتى»!!

هل يصلح هذا «النحو» أداة مناسبة في عصر يبلغ فيه «الصراع اللغوي» أشده، وتعتمد فيه كل دولة على نشر لغتها بأحدث الطرق الممكنة وبأسهلها؟

وبسبب هذا «النحو التقديري» ضاع جمال تفسير القرآن، وشرح الحديث - هل يد كثير من المفسرين والمفسرين الذين تشغلوا بالأداة أكثر من اشتغالهم بالمضمون، والذين قتلهم «الجزء اللغوي» فلم يصلوا إلى حقيقة «البناء» الكلي للإسلام.

وإذا ذهبنا نستعرض جميع حضارات الأرض.. الفراعنة.. الإغريق.. الرومان... الإسلامية... الأوروبية... بل إذا استعرضنا الحضارات المتعددة التي حصرها «أرنولد توينبي» في إحدى وعشرين حضارة.. فإننا نجد أن «العقل» أو «العلم» هو القاسم المشترك بين كل هذه الحضارات.

وبمقدار ما يكون استعمال العقل غالباً، والشغف بالعلم، ونسبته ظروفه متحقلاً بمقدار ما ترتفع الحضارة على غيرها من الحضارات!! وهذا العلم ذاته يحتاج إلى «علم» يحبه، فلا علاج للعلم الجزئي المتحرف، إلا بعلم كلي صحيح. كما لا علاج للمقيدة المتحرفة إلا بمقيدة صحيحة... فنحننا نحرف «علم القراءة» ونحول إلى عبادة للطاقوت، وإلى سحر يخدع العقل... جاء العلم الصحيح بلفظ ما صنعوا، وعلمنا بالحرف الأثنيون في عهد السوفسطائيين... (أثينا يركلن وأرسطو) جاء «المنطق» يضع للعقل القواعد التي يتحرك بسوق لغتهاها و«الترموتر» الذي يميز به الفكر الصحيح من السقيم!!

ولما بدأ «العقل المسلم» يدخل مرحلة الشرف الفكري منذ عهد المأمون، وأخذ بقيادة المعتزلة يلعب بالخرافات، ويعتمد على تقرير الكلمة من جانبها القاطن الخركي إلى مجرد كلام يغلب فيه الخصم الخصم... ظهر أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦هـ) يكتب (الفصل في الملوك والأمواء والنحل)، وظهر أبو حامد الغزالي (٤٥٥هـ) يهتد بصافه علوم الدين، فيما عرف باسم (إحياء علوم الدين) ويكتب (فضائل الباطنية)، ثم ظهر أحمد بن عبد الحليم بن



لكن أين البناء الكلي للعقيدة على أساس من كتاب الله ، وأين الإطار الشامل للفقه بحيث يصبح ( فقهنا ) نظرية اقتصادية ، واجتماعية ، تغنيا عن استيراد النظريات الاقتصادية والاجتماعية من شرق أو غرب ، وتعتبر عن هويتنا العقيدة ، وتلف كتركيب يزاخم بل ويهدم ما يعرض الآخرون في سوق النظريات ؟

إن بناءنا الفكري لنظرية في الاجتماع والاقتصاد ، يعمل في أركانه ، وبين ثوابه خصائص عقيدتنا ، وأخلاقيات حضارتنا ، هو عبر أسلوب في الدعوة إلى الإسلام ، إذا كنا حقاً مسلمين ، نسعى لحلمة هذا الدين !

إن « جولييان هكسل » - في كتابه ( الإنسان في العالم الحديث ) - يحدثنا عن أبرز الخصائص التي امتاز بها الإنسان ... فيري أنها ثلاث خواص :

١ - قدرة الإنسان على التفكير الخاص والعالم .  
٢ - التوحيد النسبي لعملياته العقلية يعكس انقسام العقل والسلوك عند الحيوان .

٣ - وجود الوحدات الاجتماعية<sup>(١٣)</sup> .  
والحقيقة أننا - نحن المسلمين - لا نجد جديداً في كلام هذا « اللحد » هكسل لكننا - مع ذلك ولأسف الشديد - نجد أنفسنا في حاجة ماسة إلى تطبيق هذه الخصائص الإنسانية الثلاث على واقعنا ... فقدرتنا على التفكير العام ، وقدرتنا العقلية على التوحيد النسبي ، واستخلاص القواعد الكلية والرؤية الشاملة ، وتحملها الجزئيات هذه القدرات تحتاج إلى علاج حاسم ... يأتي عن طريق تكوين ( العقل الجماعي ) في سائر أمورنا .

### عصر المؤسسات

إننا لم ندخل عصر المؤسسات بعد !!  
ليس من الغريب أن الأمة الإسلامية تفشل في ترجمة - مجرد ترجمة - لدائرة المعارف الإسلامية ؟  
واليس من المزن أن لا توجد دائرة معارف إسلامية ، أو عربية ، أو تركية ، أو فارسية ، على غرار الدوائر العلمية التي أنشأها الغرب ، وكون من أجلها مراكز أبحاث متخصصة ؟

واليس من المزن أن تتطفل جميعاً على كتاب « المعجم لألفاظ الحديث النبوي » الذي صدر بإشراف « أ . ي . وتستك ، وي . ب . مستنج » ؟

وإنك تستطيع أن تنظر في غلاف أي جزء من أجزاء المعجم المذكور لتعرف الفرق بين « العقل الجماعي » ، وبين الجهود الفردية المحدودة ... إن صفحة الغلاف تقول ذلك :

« إن هذا العمل الذي بين يديك تضافر على إعداده - باستثناء الباحثين المذكورين - الآفاق :

- ١ - ي . ب . بروهان ... الذي تسابع النشر بعد « ونستك » و « مستنج » .
- ٢ - الاتحاد الأممي للمجمع العلمي .
- ٣ - والمجمع العلمي البريطاني والديناميكية ، والسويدية ، والمولندية ، واليونكو ولك ف . س ، والمجلة الهولندية للبحث العلمي البحث .

إن هذا هو ما نسميه بالعقل العلمي الجماعي ، أو المؤسسات العلمية المستوحاة من تراثنا - كذلك - وليس مجرد التقليد ، فكنا يذكر بيت الحكمة ، وكلنا نذكر المكتبات العامة التي أنشأها ( الحكيم ابن عبد الرحمن الناصر ) في الأندلس ، وكلنا يذكر المؤسسات التي أنشأها ( المأمون العباسي ) للترجمة .

ونذكر - كذلك - بالفخر - دون أن نحاول التواكؤ - مدرسة الحديث ، ومدرسة الرأي ... ومدرسة البصرة والسكوفة ... والفقه المصري والفقه العراقي ، والاتجاه المغربي المالكي ... وغيرها من المدارس والتيارات المتعانة والتداخلة أحياناً ، والتي يجمع كل منها لمنهج ورؤية مميزة !!

بل إن بعض هذه المدارس كان يسير وفق منهج يلتزم به في العقيدة والفقه والنحو وأسلوب الحياة . وابن حزم الظاهري من هذه الأولي القوة الشاعرة في هذا الاتجاه المنهج الواحد !!

إنه طبق المنهج الظاهري على دراسته للعقائد والفقه والنحو ... يبل والمواقف الشخصية !!

ونحن لا ننبئ آراء ابن حزم في كل ما رأى ، كما لا نرى أن يكون هناك التزام مذهبي صارم ... فهذا الالتزام المذهبي حائل دون الاجتهاد





والعقلانية التي ندعو إليها ، وإنما نرى أن يكون هناك منهج علمي واضح ، ومدارس للاجتهاد تمثل العقل الجماعي ، وترعاها مؤسسات تنشأ باسمها . مؤسسات للفقه ، ولغة العربية ، ولاداب العربي ، ولغة العقيدة ، وللعلموس الطبيعية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية . . وغيرها .

**أما الإصرار على الجزئية في التفكير وفي الاهتمام ، والفردية في التطبيق والاجتهاد فلن يصل بنا إلى القدرة على المنافسة الحضارية في عالم القرن الخامس عشر !!**

وليس علينا كثيراً أن نعود هذه المدارس إلى المنهج الذي كانت عليه ، فلا شك أن لغة متغيرات وتحديات جديدة سطرها العصر الحديث . . لكن الذي علينا أن نكون هناك «مؤسسات» فكرية تمثل القدرة على البحث في المنهج ، وعلى إخضاع الجزئيات لهذا المنهج ، ويكون من حقها - أكثر من غيرها - استخلاص الأحكام العامة . . وتطوير مناهج البحث في تخصصها . . وإجاز المشروعات الكبرى .

**إن الموضوع العلمي ليس هو القضية . . بل المنهج العلمي هو عمود التطور الفقري .**

وإن العلم . . لا يرتبط بموضوع معين ، لأن موضوعات البحث العلمي تتعدد ، وكما يذكر الدكتور زكي نجيب محمود ، في كتابه **حول «المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري»** :

« فقد يكون موضوع الباحث العلمي هو تركيب المادة ، أو هو التفاعل بين عنصرين أو أكثر من عناصر المادة ، أو قد يكون موضوعه هو حركة الأفلاك ، أو مسار الضوء ، أو سرعة الصوت ، أو فاعلية الكهرباء ، أو سقوط المطر ، أو هبوب الريح ، أو قد يكون موضوعه أوزان الشعر العربي ، أو خصائص فن العبارة في عصر من العصور (١) .

ومن جانبنا نقول : إنه قد يكون موضوعه قضايا العصر الفقهية الملحة ، أو تطوير تعلم اللغة العربية للأجانب والعرب ، أو بناء نظرية اجتماعية إسلامية ، أو نظرية ثيوية . . أو نفسية أو اقتصادية إسلامية . . كل ذلك . . يخضع للمناهج العلمي الجماعي الرصين . . السلي يتميز بوضع الجزئيات في تسجها المتشابه والمشاكل . . وإخضاعها لقانونها ، أو استنباط القوانين والقواعد منها . . شريطة أن نلتزم الحذر والسدقة والاستقصاء النسبي في عطاوات بحثنا .



إن الدكتور زكي نجيب محمود ( وهو كاتب غير منحاز لقرائنا ) لم يملك نفسه من الإعجاب بالدور المنهجي الممتاز الذي لعبته حركة دراسة اللغة العربية في عصور الازدهار ، إنه يقول :

« ولست أنا الكاتب الذي يستطيع أن يتحدث القراء بشيء من التفصيل المفيد عن هذه الحركة في دراسة اللغة ونحوها وصرفها ، لكنني أثرك حقلأ جدياً في دقة العقلية ، عزيزاً في خصوصيته وإشاره ، إذا أنا تركت حقل الدراسات اللغوية وما يدور حولها من أبحاث كادت تبلغ مبلغ الدقة الرياضية في دقة التحليل ، وفي سلامة الاستدلال .

وأول ما نلاحظه في هذا الصدد هو الصلة الحميمة الوثيقة بين بحوث الباحثين ، وبين حياة الناس العملية ، حتى في مثل هذا المجال اللغوي ، الذي قد يبدو لعين القارئ العربي اليوم وكأنه مشغور الصلة عن تلك الحياة ، جرباً على ما قد أتفه في عصره هذا من بعد الشقة في كثير جداً من الحالات بين رجال اللغة من جهة ، وضروب النشاط العلمي من ناحية أخرى ، حتى لقد سار فينا سريان الأمثال أن يكون رجل اللغة العربية ونحوها ومعاجمها ومصادرها وتصريفها ، رجلاً غريباً على مسرح الحياة اليومية ، لا تسع سمعه الأذان ، إذا حرص على ضبط اللغة مقرودة أو مكتوبة .

لا . . لم يكن رجال البحث اللغوي إبان الفترة التي نتحدث عنها مثبوري الصلات عن مجرى الحياة العملية ومشكلاتها ، ومن ثم كانت منزلتهم العليا من الناس (٢) .

إن ما نريد أن نصل إليه ، وأن يستقر في الأذهان هو ضرورة أن تدخل عصر العلم كما دخل أسلافنا عصر العلم ، كي يتجسروا في إبداع حضارة ترتفع إلى مرتبة قيادة عصرهم ، وقد نجحوا .

ويظن بعض الناس أننا عندما نتفوقنا ونشترنا دينا إنما نفوقنا بسلعة الروح وحدها متجاهلين دفعة العقل كذلك .

كلا . . .

إننا لو نظرنا إلى العواصم الإسلامية . . دمشق . . بغداد . . القاهرة . . المدينة . . قرطبة . . مكة . . الفيوان . . فاس . . وقارتها عواصم أوروبا وإفريقيا وآسيا - غير الإسلامية - نعرفنا أننا كنا نحكم العالم بالعلم والدين معاً . . وكانت لغتنا - كالأجليزية الآن - هي لغة الحضارة ، وهي لغة الثقافة العالمية . . ولا يصلح طيباً ولا فليسياً ولا ربحياً ولا فيلسوفاً إلا من يتعلمها .

وحق - بعد هذه الدفعة الأولى - وعندما التقينا بالصليبيين اللغاة العالمي الذي استمر قرنين . . والذي هزمتهم فيه . . حتى في هذا اللقاء كنا العلماء ، وكأوتوا الجهاد . . وبهذا - بعد الدين - النصرانيا . . كان صلاح الدين الأيوبي في عقله وفي خلفه ودينه أفضل من كل ملوك أوروبا . . وكان طيب صلاح الدين أعلم - بخمسة قرون على الأقل - من طيب ريتشارد قلب الأسد ، وكان «سكرتير» صلاح الدين «القاضي القاضل» أعلم من أي مساعد أو كاتب - إذا كان هناك



كتاب - لدى ملوك أوروبا النصرانية .. وخيول صلاح الدين كانت أسرع وأقوى من خيول الصاري البيعة !!  
فبالعلم - بعد العقيدة - انتصرنا .

ونسأل كل حروبنا .. فستجد لسه العلم .. بعد دفعة العقيدة .. ولم تنصر أبداً بجهلنا وتغفلنا واستبدادنا .. كلا لما تقوم حضارة أبداً ولا تنشر عقيدة أبداً تحملها عقول عاصرة بالجزئيات ، مستعرة بالشكليات ، مليئة بالترغبات ، لا تنفوق على عصرها : ( في أسلوب التفكير العلمي ، ولا في طرق البحث العلمي ، ولا في التطبيق العلمي للمعارف التي تصل إليها ) .. وهذه الثلاثة هي الأركان الأساسية التي يقوم عليها العلم ، أي علم !!

ونحن نعلم أن هناك بعضاً من المتحمسين يربطون بين « العلم » وبين « أوروبا » ، ولأنهم يرفضون أوروبا - وهم يحقون - فهم يرفضون - بالتالي - العلم !!

كلا فإن هذا الخلط واحد من الأخطاء الكبيرة التي سيطرت على عقول السلمين !!

ونبدأ - في تحليل هذه القضية - من تراثنا نفسه قبل أن نصل إلى العصر الحديث ، فإن أوروبا - كما هو معروف - قد جلست من استاذة الحضارة الإسلامية مجلس التلميذ ، وتلقت - حتى رهبانها - العلم على يد علماء . بل وفقهاء قرطبة ، وإشبيلية ، وبجاية ، وفاس والقروان .. وقد سرقت من غنوطاتنا ما لا يعلم إلا الله ، واحتفلت بعلمنا أكثر منا ، وقررت كتبهم في جامعاتنا .. !!

أجل لقد اعتصرت أوروبا كل علمنا ، ووضعت على مشرحة البحث والتحليل ، لكنها مع ذلك رفضتنا .. إنها لم ترفض عقيدتنا فحسب ، بل إنها رفضت حتى صياغتنا للحياة ، بل إنها - لم تكتف بهذا - فعمدت إلى تشويه حقائق الإسلام ، وجندت لذلك جيوشاً من المبشرين والمستشرقين ، حتى تحول دون وصول الإسلام إلى أوروبا .. !!  
لقد اتخذت أوروبا ضدنا كل وسائل الوقاية .. ومع ذلك فقد أخذت كل ما في أيدينا تقريباً من علوم ومعارف !!

وبعد ذلك ، وبعد انتصارنا عليها في الحروب الصليبية بالعقيدة ، وبالحقول السريعة ، وبالعالم الذكي ، وبالقيادة الواحدة الرشيدة ، وبعد ذلك وفي غفلة وجهالة منا ، استمرت عدة قرون ، فاجتاحنا شياطينيون بونايرت في سنة 1798م ، بالذائع المحسول على عجلتين ، فانهارت أمامه خيول الممالك الذين لم يتعلموا علم عصرهم ، وأصروا على القتال بخيول سريعة .. في عصر انتهت فيه حروب الخيول .. واشتعلت حروب العقول !!

وفي عصرنا الحديث ، عرفت اليابان هذا السر ، ولم تسكابر ولم تلعب لشراء الحضارة أو متوجاتها ، أو للحصول على شهادات أوروبا في العلوم الإنسانية أو في الديانة البوذية أو في اللغة اليابانية .. أو في علوم

الاجتماع والاقتصاد والسياسة والآداب والفنون .. كلا فهذه علوم خاصة تنصل بشخصية الأمة ، وتعلمها - خارج نطاق الأمة نفسها - حيث وتبعية فكرية .. وانتجار !!

ولما ذهبت اليابان لشئ واحد .. للعلم والتكنولوجيا .. للذين هما سر تفوق أوروبا ، ولا تفوق لها في غيرها .. بل إنها ليستراة عورتها الكثيرة .

### وبإيجاز .. إن الحضارة الأوروبية الحديثة لها جانبان :

١ - جانب شخصيتها والعلوم المتصلة بها .. بتدبير المسحي ، وينظمها الليبرالية الاقتصادية ، ولغاتها وعاداتها وتقاليدها ، ومسورتها الثقافية والاجتماعية ، وألعابها الرياضية .. وهذه علوم وقنون لا يجوز استيرادها .

٢ - جانب عطائها العلمي ( أسلوباً ، وطرائق ، وتطبيقاً ) وهذا جانب إنساني وعلمي عام ، وكما أن استيراد الجانب الأول ( الجانب الشخصي ) تدبير للأمة ، كذلك فإن إغفال الجانب الثاني العلمي البحث تدبير للأمة بالمتوى نفسه !!

ونحن - للأسف الشديد - قد ذهبنا إلى أوروبا سائح الأول .. وكرد فعل ، رفض بعضنا الثاني .. وكلا الأمرين خطأ ، والمعادلة الصحيحة أن نتجه لأخذ كل علوم أوروبا التقنية - ولست أعني بالأخذ استيراد متوجاتها فهذا غاية الدمار ، وإنما أعني معانيها وفهمها وتطويرها وتصنيعها ، تماماً كما فعلت اليابان .. !!

ومن أغرب الغرائب في مواجهتنا للحضارة الأوروبية بعد ظهور مدافع نابليون ، أننا ذهبنا بقيادة رفاعة الطهطاوي ، وسروراً بطه حسين ، وسلامة موسى ، وكمال أشتاتورك ، ولطفي السيد ، وأمثالهم .. ذهبنا نعب من « العلوم الشخصية » للغرب ، ونترجم الإلياذة والأوديسة ونسدر إلى اللاتينية .. بل واليونانية والرومانية ، وإلى لاس « القبة » .. ونتمنى لو تعلمنا مصارعة الثيران إضافة إلى كرة القدم .

بيانا لم يبدل أي جهد محترم في معرفة ( العلوم البحتة ) ، وممارستها وإدخالها إلى حياتنا .. وكان هذا الاتجاه الخاص - ولا زال - بتوجيه من الاستعمار نفسه ، سبباً في ضياع قرنين كاملين منذ خسرنا مدافع نابليون .

بينما تشاهد أمامنا دولا تدمرت ، ثم قامت وتنفقت في أقل من ربع قرن .. لماذا ؟ لأنها تعرف الطريق !!

### المواشئ

- ١ - سورة العلق ، الآيات ١ - ٥
- ٢ - سورة فصلت ، الآية ٥٢
- ٣ - الإنسان في العلم الحديث ، ص ٣٢ ، ترجمة حسن خطاط ، طبع القاهرة .
- ٤ - ص ٦٠
- ٥ - العقول واللامعقول في تراثنا الفكري ، ص ٨٤

# أوروبا تغترف العلوم والفنون

هناك مقولة باطلة ومقرضة ، ما فتئ بعض المؤرخين والكتّاب الغربيين ، ومن يقلدهم من أبناء العرب حتى اليوم ، تزعم بأن انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا ، لم يتم إلا عن طريق الحروب الصليبية المدمرة التي شنتها أوروبا المسيحية على الشرق الإسلامي ، والوطن العربي في الدرجة الأولى .

غير أن الحقائق التاريخية المعززة بالشواهد والوثائق ، قد أظهرت بكل جلاء بطلان هذه لقولة ، وبمعداها عن الواقع ، ذلك لأن اتصال أوروبا بالحضارة العربية الإسلامية ، قد حصل قبل حدوث الحروب الصليبية بقرون ، وتم عن طريق الأندلس ، وصقلية ، وجنوبي كل من فرنسا وإيطاليا .

مجموع :  
سليم طه التكريتي

وذلك نتيجة للدعائيات الواسعة التي انتشرت في قصور ومراكز معظم المقاطعات الأوروبية في ذلك الوقت من أمثال إنكلترا وفرنسا وهولندا وتوسكانيا .

ولقد وفدت عدة بعثات من فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وهولندا وإسبانيا وسكوتلندا وغيرها على الأندلس لتلقي العلوم والمعارف فيها . وقد بلغ عدد أفراد هذه البعثات في سنة ٣١٢ هـ ( ٩٢٤ م ) وحدها زهاء سبعة مائة طالب وطالبة . وقد رأت الأميرة « إليزابيث » ابنة خال لويس السادس عشر ملك فرنسا ، إحدى البعثات الفرنسية الموفدة إلى الأندلس . كذلك تزعمت الأميرة « دويانت » ابنة أخ ملك بريطانيا جورج الثاني ، واحدة من البعثات البريطانية إلى الديار الأندلسية .

وبالإضافة إلى ذلك بعث « فيليب » ملك « بافاريا » الألمانية بكتاب خاص إلى الخليفة الأموي هشام الأول يطلب إليه فيه أن يسمح له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس ، بقصد الاطلاع على أحوالها ، ودرس أنظمتها وشرائعها ، والتعرف على ثقافة أبنائها ، بغية الاقتباس من هذا البلد ما يفيد البلاد الباقية .

وقد وافق الخليفة هشام الأول على ذلك الطلب برسالة رفيعة وجهها إلى الملك فيليب ، وعندئذ أرسل الغافل الباقاري وقدأ من بني قومه إلى الأندلس ترأسه وزيره الأول « وليسامين » الذي حمى الأندلسيون في كتاباتهم ومؤلفاتهم باسم « وليح الأمين » لأنه كان صحيح الوجدان نبيل الفصد مخلص النصح .

ولقد قام وليامون هذا بأداء الرسالة التي كلف بها على أتم وجه ، وأظهر للملك ولبلاده ما كانت عليه ديار الأندلس من تقدم وحضارة وعمران ، وراح يحض الملك وكبار القوم على إرسال المزيد من البعثات

## الأندلس أثناء الحكم الأموي

فلقد لعبت الأندلس أثناء الحكم الأموي فيها ، الدور الأول في نقل كل ثمار النهضة الحضارية العربية الإسلامية ، وكانت هي الدرب الرئيس الذي عبرت منه الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا وبقية أنحاء العالم . ولقد ازدهرت العلوم والفنون في الأندلس ازدهاراً متقطع النظر ، وعلى وجه التخصيص في عهد الخليفة هشام الثالث وابنه الخليفة « الحكم » ، بحيث وجد ملوك أوروبا وأميراتها في ذلك الوقت ، أن لا مناص لهم من اقتباس تلك الحضارة الزاهرة ، وذلك عن طريق إرسال البعثات والوفود العديدة إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها ومعاهدها ، والتدريب في مصانعها وحقولها ، سواء كان ذلك في قرطبة ، وغرناطة ، أم في إشبيلية ، ومجريط ، وبلنسية ، وملقة ، ومرسية ، وغيرها من المدن والخواضر الأندلسية .

يقول المؤرخ الإنكليزي « جورج ملر GOERGE MILLER » في كتابه « فلسفة التاريخ » : « كانت مدارس العرب في إسبانيا هي مصادر العلوم ، وكان الطلاب الأوروبيون يهرعون إليها من كل قطر ، لكي يتلقوا فيها العلوم الطبيعية والرياضية وما وراء الطبيعة » .

## بعثات طلابية من أوروبا

ويذكر المؤرخ الفرنسي « فالير FALIER » في كتابه « استرداد الأندلس » ، أن البعثات العلمية كانت تها على قدم وساق في أوروبا لإرسالها إلى الأندلس الإسلامية لتتلقى العلوم ، والفنون ، والصناعات في معاهدها الكبرى ،



# من الأندلس العربية الإسلامية

المرسلين . ويعد : إلى ملك إنكلترا وإيكوسيا واسكنديناوة الأجل .

لقد اطلعت على اتقاسكم . ويعد استشارة من يعنيتهم الأمر من أرباب شؤون الدولة ، وافقت على طلبكم . وعليه فإننا نعلمكم بأنه سوف يتم الإتفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين تأكيداً على مودتنا لشخصكم الملكي . أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور بالغ ، وبالمقابلة أبعث إليكم بغالي الطنافس الأندلسية ، وهو من صنع أبنائنا ، هدية لغضرتكم وفيها المغزى الكافي للتدليل على التفاتنا ومحبتنا والسلام .

## خليفة رسول الله على ديار الأندلس هشام

وقد ذكر المؤرخ التركي الشهير المرحوم «عبد الرحمن شرف» في كتابه «التاريخ العام» أن الهدية التي أرسلها ملك إنكلترا إلى هشام الثالث كانت تتألف من صمعدائين من الذهب الخالص طول الواحد منها ثلاثة أذرع ، مع أواني ذهبية أخرى للطعام عددها اثنتان وعشرون قطعة نقشت بأبدع وأروع النقوش السكونية وكلها من صنع بلاد الإنكليز .

ولقد كان الكاتب السوري «طه المدور» قد ذكر أنه عثر على هاتين الرسالتين المتبادلتين بين ملك إنكلترا والخليفة الأموي في الأندلس ، في كتاب مخطوط من تأليف «عبد الله الطيبري» وعنوانه «المراقب فيما شاهدت في ديار الأندلس من المعجائب» وذلك في مكتبة المرحوم الدكتور «حليم قدورة» في بيروت ، وما جذا لو اهتم أحد الباحثين بالنقش عن ذلك الكتاب المخطوط ونشره ليطلع أبناء العروبة والإسلام على بعض ما عني عنهم من ازدهار حضارة أجدادهم في العالم .

أما بعثة ملك باقاريا التي رأسها وزيره الأول وليامين فقد كانت تضم مائتين وخمسة عشر طالباً وطالبة ، تم توزيعهم على مختلف معاهد العلم والصناعة في الأندلس لدراسة الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية والفنون ، وصناعة النسيج والنقش والتطريز والطبابة والجغرافيا وصناعة الأسلحة والزجاج والورق ، وبناء القلاع والحصون إلى جانب علوم الفلك والكيمياء والفيزياء وغيرها .

والوفود إلى تلك الديار لاقتباس ما ترحر من كنوز العلم والمعرفة والفن والصناعة والزراعة وغيرها .

## وثيقتان تاريخيتان

يهد جورج الثاني ملك إنكلترا إلى إرسال بعثة علمية إلى بلاد الأندلس تضم ثماني عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان ، وترأسهم الأميرة «دوبانت» ابنة أخ الملك . وقد رافق البعثة في هذه الرحلة النبيل «سكيلك» كبير موظفي القصر الملكي البريطاني . وكان هذا النبيل يحمل من ملكه رسالة إلى الخليفة هشام الثالث [توفي سنة ١٨٠/٧٩٦ م] هذا نصها :

«من جورج الثاني ملك إنكلترا ، والغال ، والسويد ، والترويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليلي المقام .

بعد التعظيم والتوقير . فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة . فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان .

ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف إنكلترا لتتشرف بلمع أهداب العرش ، واتقاس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الهاشية الكريمة ، وحذب من اللواتي سيتوفرن على تعليمهن . ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة ، هدية متواضعة لحقامكم الجليل ، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والمحبة الخالص» .

## من خادمكم المطيع جورج . م . أ .

وقد رد الخليفة هشام الثالث على ملك إنكلترا بهذه الرسالة الرقيقة التي تمثل كرم العرب المسلمين ومحبتهم وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه سيد



## أوروبيون يعتنقون الإسلام

في المعاهد الأندلسية من علوم ، بل إسم كانوا ينقلون معهم حين العودة إلى أوطانهم في أوروبا ، كل ما يستطيعون حمله من الآلات والاختراعات العربية ، من أمثال الساعات ، والبوصلات ، والاسطرلابات ، وغيرها من التحف والمصوغات الفضية والذهبية والحزنية .

ومن هؤلاء الطلبة العائدين من الأندلس تلميذ «هرمان» الكسح ابن «فولفداند» أمير «دلماسيا» كل المعلومات الدقيقة عن صناعة الاسطرلاب وإقامة الراصد ، حيث تم صنع أول اسطرلاب في أوروبا خلال القرن الرابع عشر ، كما أقيم أول مرصد جوي في مدينة «أورنبرغ» بألمانيا في ذات الوقت تقريباً .

وفضلاً عن البعثات العديدة التي كانت أوروبا تبعث بها إلى ديار الأندلس ، فإن بعض الملوك الأوروبيين أقبلوا على استقدام العديد من الحبراء والصناع والتقنيين والمهندسين العرب من الأندلس للعمل في الممالك الأوروبية ، وإقامة المدارس والصناعات والفلاح والمخسوس والجسور وحتى إنشاء المزارع في الحواضر الأوروبية .

وكان معظم هؤلاء الصناع العرب يستقدمون إلى الممالك الأوروبية حسب عقود خاصة تعقد معهم . ففي خلال القرن التاسع الميلادي وما بعده ، تم التوقيع على عقود مع حوالي تسعين خبيراً من الحبراء العرب في الأندلس من قبل حكومات كل من إنكلترا ، وهولندا ، وسكوتيا ، لإقامة المعاهد العلمية في تلك البلاد ، والتدريس فيها ، وقد اخترع كثير من العلماء العرب الذين كانوا يحذقون اللغات اللاتينية والإسبانية مثل هذه المنهات .

كذلك وقّعت حكومات أوروبية أخرى عقوداً مع حوالي مائتي خبير عربي من المزيّنين في مختلف الصناعات وعلى الأخص صناعة النسيج ، والورق ، وبناء السفن ، بالإضافة إلى فن البناء وأصول الزراعة وغيرها .

ولم يدع الأوروبيون شيئاً من العلوم والصناعات المنتشرة في أرجاء الأندلس إلا وحشوا أبناءهم على تعلمه ونقله إلى بلادهم ، ولا سيما الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ، إلى جانب صناعة النسيج والورق والزجاج والبارود والأسلحة ، وعلوم الطبابة والصيدلة والقرص .

من بين ما أنشأ المهندسون العرب أعظم جسر أقيم في بريطانيا على نهر «التميس» عرفت باسم جسر هيشام HAISHAM Bridge أي «جسر هشام» تقيداً للبري الخليفة الأموي هشام الثالث الذي أوفد أولئك المهندسين .

وما تزال حتى اليوم في مدينة «شتوتغارت» بألمانيا سقاية ماء قائمة وهي تحمل اسم المهندس العربي «أحمد» الذي حُرف إلى «ميديو» .

ويذكر صاحب «تاريخ باريس» وهو فرنسي ، أن عرب الأندلس ساهموا مساهمة كبيرة حتى في بناء الكنائس الشهيرة في فرنسا ، ومن بينها كنيسة «نوتردام» الشهيرة .

ومرور الزمن اعتنق عدد من أفراد هذه البعثة الألمانية الدين الإسلامي ، ورفضوا العودة إلى بلادهم ، وفضلوا البقاء في الأندلس وتزوجوا من العرب فيها . وكان من بين أولئك الأفراد ثلاث فتيات تزوجن من بعض مشاهير رجال الأندلس . وكان هذا أيضاً هو مصير عدد وفير من أفراد البعثات الأخرى التي وفدت على الأندلس من إنكلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وألمانيا وغيرها .

من الفتيات اللواتي مكثن في الأندلس وتزوجن فيها برجال من الأندلسيين الأميرة «ماري غوييه» من بلجيكا ، والأميرة «روبيكاستارت» من ألمانيا ، والراهبة «جانيت سمبون» من إنكلترا ، والأميرة «شونا» ابنة الكونت «دي سرجاك» من هولندا .

## الراهب الفرنسي «غيريت»

وكان من بين الذين درسوا في المعاهد الأندلسية ، وساهموا بضغط وإصرار في عملية نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا ، الراهب الفرنسي «غيريت» الذي ولد ليطاً في سنة ٩٤٥ م ، فاعتنى بتربيته وتنشئته رهبان دير «أورياك» في جنوب فرنسا الذين عثروا عليه وهو في قاطعة ، عند باب الدير المذكور . وقد التحق ، بعد أن شب ، في خدمة الكونت «يوديل» البرشلوني حيث أمضى سنوات عديدة متقلداً في أنحاء بلاد الأندلس ، وفي معاهدها العلمية في كل من قرطبة وإشبيلية ، مغترفاً من علوم الفلك والرياضيات وغيرها ، مما تيسر له الاعتراف ، حتى إذا ما عاد بعد ذلك إلى فرنسا شرع بنشر الثقافة العربية بين أبنائها ، وبحث الفرنسيين على التزوّد بالعلوم من مناسبتها العربية الإسلامية في الأندلس ، الأمر الذي أثار عصبه ثائرة رجال الكهنوت في فرنسا فاتهموه بالكفر والسحر ، وإذ ذاك اضطر إلى أن يرحل إلى روما ، وأن يحظى بثقة قيصرها الذي عينه مستشاراً له ، ومن ثم ترقى إلى منصب كبير الأساقفة في روما ، وأخيراً تولى في سنة ٩٩٩ م ، كرسي البابوية واشتهر باسم «البابا سلفستر الثاني» ، وإليه يرجع الفضل في إدخال الأرقام العربية إلى كل أنحاء أوروبا . وكذلك الأمر بالنسبة إلى «شاجبة» ملك ليون وأستوريا في شمال إسبانيا ، فإثره مر الآخر كان قد درس في جامعة قرطبة ، وتخرج على أيدي علمائها المبرزين ، وعاد إلى بلاده جاعداً في نشر ما اقتنسه من حضارة الأندلس وعلومها .

## أوروبا تستقدم العلوم والخرات

ولقد اعتاد أفراد البعثات الأوروبية أن لا يكتفوا بما كانوا يتعلمونه

# ١٩٤٥

## مفتاح البحر المتوسط

بسم: ريمون الكك

تقع صور وسط سهل يمتد على مسافة عشرين كيلومتراً في محافظة لبنان الجنوبي . أسست المدينة على جزيرة في البحر تبعد ستمئة متر تقريباً عن الشاطئ . ويذكر المؤرخ «هيرودوت» أنها تعود إلى زمن بناء معبد «ملقرت» أي إلى السنة ٢٧٥٠ ق . م . وقد عثر منقبو الآثار في سهل صور على أدوات حجرية تعود إلى نحو أحد عشر ألف سنة ، وهذا ما يؤكد أن البر السوري سكّن منذ هذه الفترة . كانت الجزيرة ميناءً آمناً للمراكب في أثناء هبوب العواصف ، بالإضافة إلى كونها ملجأ السكان أثناء الحرب .

يرجع اسم المدينة إلى طبيعتها الصخرية : فكلمة صور الفينيقية تعني الصخرة .

\* مراد صور \*

### مدينته وتاريخه







★ الأعمدة الرومانية (السوق) ★

اكتشاف رصيف هذا الرفأ تحت سطح البحر البالغ طوله سبعة وثمانين متراً وعرضه ثمانية أمتار .

### حيرام الأول ملك صور

تولى «حيرام الأول» حكم صور سنة ٩٨٠ ق. م . ويعتبر عهده عهد إصلاح وعمران لا مثيل لها . فقد قام الملك بترميم دور العبادة القديمة في المدينة ، وعمل على إعادة بناء هيكل هملقوت ، وأن بجشبت أروز لبتان لسقف هذه الدور . وسعى حيرام الأول إلى توسيع المدينة وحقق ذلك .

وقد أعجب أمراء الدويلات المجاورة بالملك ، فأخذوا يتقربون منه . فاستعان به «سليمان الحكيم» طالباً مساعدته ، فبنى الملك الصوري أسطولاً لسليمان ، وهو أول أسطول عبري في التاريخ . وكان قواد هذا الأسطول وبجارته من أهالي صور .

### أهمية صور

تحدث الشعراء والمؤرخون عن صور فقالوا عنها إنها المدينة ذات الماضي السحيق . وذكرها آخرون على أنها أكبر وأقدم المدن الفينيقية . ويعتز أهالي صور بكون مدينتهم «أم المدن الفينيقية» . ورغم تغني الشعراء بصيدون ، فإن صور تزاوجها في أبحارها وأساطيرها . وتظهر أهمية المدينة عند كتاب الإغريق ، إذ ينعنونها بـ «أم الفينيقيين» ، واشتهرت صور بتحصيناتها التي لم يقر عليها الاثوريون والكلدان ، نظراً لأسوارها الضخمة المرتفعة المحيطة بها .

وظهرت أهمية صور عبر التاريخ بمرفأين : المرفأ الصيدوني الواقع إلى الجهة المقابلة لصيدون ، والمخصص لبناء السفن الحربية ، والمرفأ المصري الواقع لجهة الجنوب الذي بإمكانه استقبال أسطول حربي وعدد من المراكب التجارية . وقد أدت أبحاث «هوادبار» سنة ١٩٣٤ م ، إلى





★ الميدان الروماني ★

### نبوخذ نصر الكلداني وصور

أدرك «نبوخذ نصر» ملك بابل أهمية صور بأنها مفتاح البحر المتوسط، فحاصرها طيلة ثلاثة عشر عاماً (٥٨٦ - ٥٧٣ ق. م.) قام خلالها بأعمال جبارة على تمكين من تحقيق رغبته. ومن المرجح أن الملك الكلداني استعمل في الحصار وسائل متعددة لكسر شوكة الصوريين. ولم يتمكن ملك بابل من السيطرة على المدينة. وقد أثر هذا الحصار على حركة صور التجارية سلباً وعلى صلاتها مع سائر مستعمراتها.

### صور في ظل الحكم الفارسي

يروي المؤرخ «هيرودوت» أن مدن فينيقيا، وبينها صور، قلعت

### الاستقلال في عهد الآشوريين

واجهت صور الخطر الآشوري بوصول «آشور بانيبال» إلى لبنان، ولكن ملك صور «إيثو بعيل» فضل دفع الجزية لـ الآشوريين لإنقاذ مدينته من الغراب. وقد وفق الملك في عمله هذا فابتعد الآشوريون عن صور، ولم يتدخلوا في شؤونها.

وتوالى الملوك الذين خلفوا (إيثو بعيل) على دفع الجزية للملوك الآشوريين للمحافظة على استقلال صور. وقد حاول أحد ملوك المدينة الدعو «مشان» الانتاع عن دفع الجزية، ولكنه لم ينجح في غطته هذه، إذ هدد الآشوريون بالزحف على صور.. وأخيراً استسلمت المدينة بعد أن ظلت مدة من الزمن تتأرجح بين الاستسلام والصمود.



★ قوس النصر ★

جدران حجارتيها ضخمة تعلوها أبراج منيعة تدفأ عنها كل الاعتداءات الحربية .

جمع الإسكندر أركان جيشه وبدأ في حصار المدينة في كانون الثاني (يناير) سنة ٣٣٢ ق . م . قام جنود الإسكندر بعدة أعمال للسيطرة على المدينة ، فأخذوا ينقل أنقاض صور البرية ، وحاولوا ردم القناة البحرية الفاصلة بين الجزيرة والبر السوري . ولكن السهام الصورية انبالت على الجنود المقدونيين . وضرب الإسكندر على المدينة حصاراً بحرياً ، إذ جهز مشتين وخمين سفينة لهذه المهمة . واعتذرت «قرطاجة» عن إرسال المساعدات إلى صور ، لأنها كانت منهكة بالحرب أيضاً . وقد أدت هذه العوامل إلى انهيار السوريين أمام الزحف المقدوني .

وبدأ نجم المدينة بالأفول . سقط الرفأ الجنوبي من المدينة ، وانتسحب السوريون إلى البيوت ، فأمر الإسكندر بإضرام النار وقتل الجميع باستثناء اللاجئين إلى الأماكن المقدسة في المدينة . لكن أهالي

مساعدات للفرس في حملتهم ضد مصر سنة ٥٢٥ ق . م . فتضح من هذا القول قبول السوريين بالحكم الفارسي طوعاً . وغدت المدينة في عهد «داريوس الأول» جزءاً من الولاية الخامسة التي جمعت فينيقيا وفلسطين وسورية وقبرص .

فهبة الحكم في صور كانت تتألف من ملك وإلى جانبه موظف ومجلس إداري معينان من قبل السلطة الفارسية . وفي هذه الفترة سكّت صور نقوداً باسمها ، فسجلت بذلك امتيازاً على سائر المدن الفينيقية .

### الإسكندر المعتمد في صور

اعتبر «الإسكندر المقدوني» السيطرة على صور أمراً بالغ الأهمية من الوجهة الحربية ، فقرر السيطرة على المدينة حتى يحطم قوة الفينيقيين البحرية التي كانت صور محورها . أما صور فهي مدينة محصنة :





★ حُفريات وأعمدة رومانية ★

تمتعت مدينة صور بأهمية بالغة إذ جعلت أهم مركز لسك النقود أيام الإمبراطور «تراجان». وكانت قد أصدرت عهد «فيسبيان» نقوداً للولاية السورية، وازدادت أهمية المدينة من الناحيتين التجارية والسياسية حتى أنها فاقت صيدون.

وقد جعلها الإمبراطور الروماني «سبتيموس سيفيروس» عاصمة سورية الفينيقية، ثم رفع مقامها إلى درجة مستعمرة جزاء ولائها له.

واعتبر بذلك أهالي صور رعايا رومانيين، وحملت المدينة لقب «صور العاصمة مستعمرة سبتيموس سيفيروس».

صور وقفوا أمام بيوتهم لصد الهجوم... فسقطت المدينة بعد سبعة أشهر من الحصار.

ودخل الإسكندر صور وقدم الضحايا في هيكل ملقرث، وأقيمت المباريات الرياضية والسباقات أمام الهيكل، وأراد المقدوني إعادة صور إلى سابق مهندها، فأمر بإعادة بنائها.. وبعد وفاة الإسكندر، انتقلت صور إلى سلطة قواده.

### صور زمن الرومان

انتقال السلطة إلى الرومان أحلّ النظام في سائر المناطق الفينيقية، وبخاصة في صور. فاللوز «سترابون» الذي زار صور سنة ٢٠ م، تقريباً، يذكر أن صور مدينة مستقلة تتمتع بامتيازات جمّة. وشهدت المدينة، زمن الرومان، حدثاً هاماً ألا وهو دخول المسيحية إلى المدينة.

صور تحت الحكم الروماني

كان الفتح العربي لصور على يد القائد «شرحبيط بن حسنة»





★ بلخا الكندرشية الصليبية ★

الذي زار صور سنة ١١٨٥ م ، إنها مدينة يضرب بها المثال في الحصانة ، أعتد لها الفرنج مفزعا لحادثة زمانهم وجعلوها مشابة لأمانيهم .

حاول «صلاح الدين الأيوبي» الاستيلاء على المدينة ، لكنه لم يتمكن لأنها كانت مركزاً للصليبيين في سورية . وبعد محاولة صلاح الدين تمكن المهاليك المسلمون عام ١٢٩١ م ، من دخول المدينة . ويذكر «القلقشندي» أنهم دقروها خوفاً من عودة الصليبيين إليها مرة ثانية .

### صور حتى أيامنا الحاضرة

في عهد المهاليك ، ألحقت صور بلمارة صفد ، وكانت حالة الخراب ظاهرة في أنحاء المدينة . وبعد المهاليك ، دخلت في ظل الحكم العثماني .

عام ٦٣٦ م . وبرزت صور في عهد الخليفة الأموي «معاوية ابن أبي سفيان» ، إذ نقل إليها قوماً من أنحاء سورية ، وجعل منها مركزاً مهماً . وقام الصوريون بمساعدة معاوية في بناء أسطول بحرية البيزنطيين . ومن الناحية السياسية ، ألحقت صور ، عهد الأمويين ، بجنود الأردن

وفي سنة ٩٧٣ م ، دخلت صور في ظل الحكم الفاطمي . وخلال القرن الحادي عشر (١٠٤٧ م) زارها الرحالة الفارسي «ناصر خسرو» ، وقال عنها إنها مدينة معرزة بالمال والقوة بين البلاد الساحلية .

وحاول الصليبيون مراراً السيطرة على المدينة ، ولكن والي المدينة صالحهم ونقدهم سبعة آلاف دينار . وهكذا بقيت صور مدينة عربية . وقام الصليبيون بمحاولة للاستيلاء عليها عام ١١١٢ م ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك إلا سنة ١١٢٤ م . ويذكر الرحالة «ابن جبير» ،



★ قرية مياه رومانية ★

## صور مدينة الأثار

### ● أولاً: حفريات القرن التاسع عشر

١ - قطع فخارية ونسواويس : في عام ١٨٦٠ م ، باشر «إرنست ريتان» حفرياته في عدة أماكن من المدينة وضواحيها . وعثر أثناء الحفريات على قطع فخارية بدا عليها التأثير الفرعوني ، وعلى عدد من النواويس .

٢ - حفريات البعثة الألمانية : في عام ١٨٧٤ م ، قامت بعثة ألمانية ، بإيعاز من المستشار الألماني «بشارك» ، بالبحث في الكنيسة الصليبية عن عظام الإمبراطور «فريدريك بربروسا» ، لكن حفريات البعثة لم تسفر عن نتيجة .

٣ - أول كتابة فينيقية : في عام ١٨٨٥ م ، وجدت أول كتابة فينيقية تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد .

وظلت المدينة على حال من الجمود حتى القرن الثامن عشر إذ غدت مركزاً

تجارياً تصلها السفن باستمرار .

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ، انشعبت الحركة التجارية في المدينة بخاصة بعد سيطرة المصريين عليها . وعادت صور إلى السيادة العثمانية بعد الحسارة التي مني بها «محمد علي باشا» في الشرق حتى كانت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م .

وفي الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠ م ، أعلنت دولة لبنان الكبير ، ودخلت صور في نطاق هذه الدولة . ومنذ ذلك التاريخ ، برزت كمدينة زراعية بفضل سهلها الخصب الممتد حتى صيدا ، والذي يعتبر ركيزة اقتصادية مهمة . وزادت الحفريات التي أجريت في القرنين التاسع عشر والعشرين في أهمية المدينة ، إذ إنها كشفت تاريخ هذه المدينة العريقة بصورة مشرفة .





★ ساحة السباق الرومانية ★

ضواحي صور، وعثرت العائلة على بقايا فخارية وفسيفساء وغير ذلك تعود إلى أزمة تختد من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي .

٤ - معبد فينيقي تحت الأرض : وجد المعبد إثر التنقيب بالقرب من صور عام ١٩٣٧ م . تبلغ مساحته حوالي ثلاثين متراً مربعاً . تظهر على جدران هذا المعبد صور ملونة ، تعود إلى القرن الثاني للميلاد .

٥ - شارع معبد بالفيسفساء : يعود هذا الشارع إلى العصر الروماني ، وتبدو على جانبيه أعمدة رخامية . بجانب هذا الشارع ملعب مريّح تحيط به مقاعد حجرية .

٦ - كاتدرائية نوتردام : بدأ الصليبيون بناء هذه الكنيسة عام ١١٢٧ م ، على أنقاض كنيسة تعود إلى القرن الرابع الميلادي .

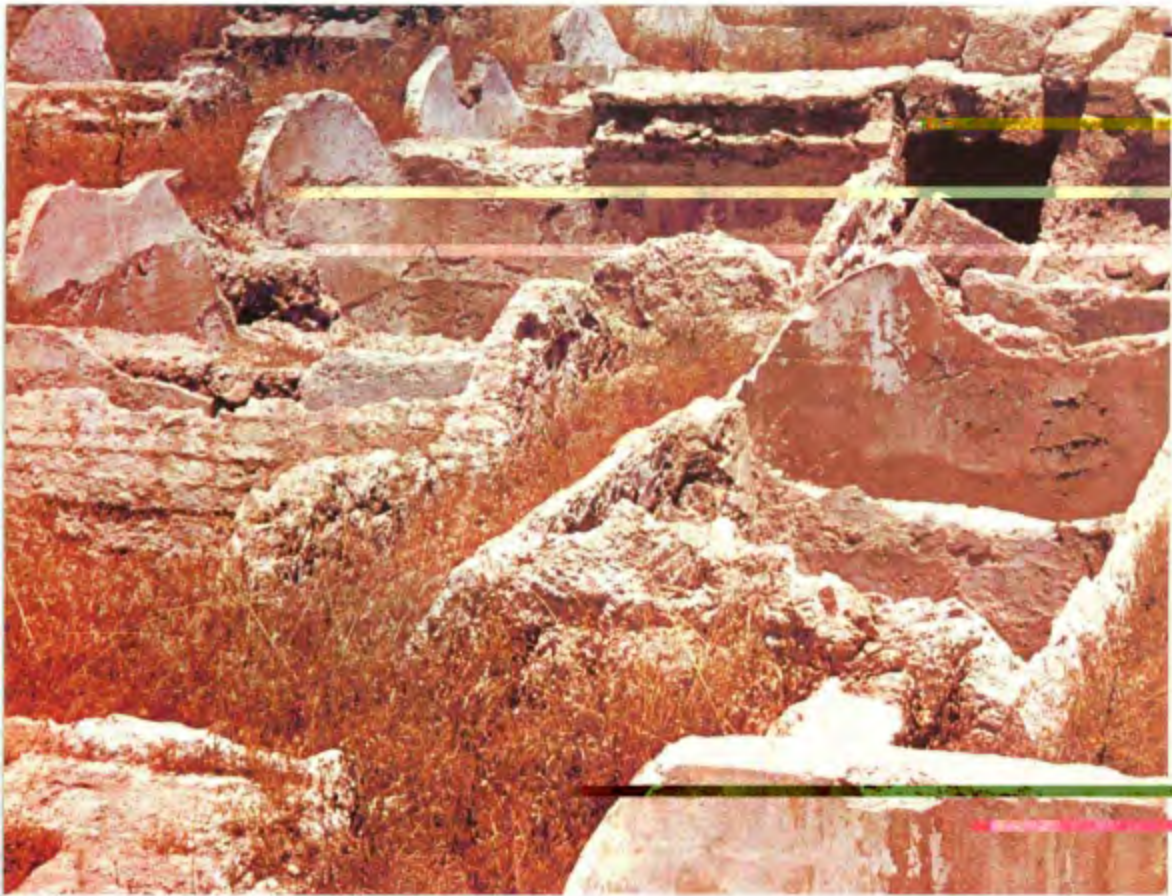
## ● ثانياً: حضريات القرن العشرين

١ - مدافن ونواويس رومانية : في العام ١٩٠٣ م ، قام «مكريدي بك» أمين متحف «أسطنبول» بإجراء حفريات في منطقة المعشوق في صور ، وقد عثر على نواويس ومدافن تعود إلى العصر الروماني ، أو إلى العصر البيزنطي ، باعتبار أن البيزنطيين أهدوا استعمال النواويس الرومانية .

٢ - حمامات رومانية : تتميز بمجاريها وركائزها المتعددة من الأجر حثي تحتفظ بالحرارة . وقد استعملت فيما بعد زمن البيزنطيين والعرب .

٣ - بقايا فخارية وفسيفساء وزجاج ونقود : عام ١٩٢١ م ، أجرت العائلة الفرنسية «دنيو لولاسور» حفريات في





★ عزلات اليلد الرومانية ★

### شهرة صور الصناعية والتجارية

تفتق أعالى صور على جميع شعوب العالم القديم في قطاع الصناعة ، ويرهن الصوريون أن المجد والشهرة ليسا وقفاً على صاحب السيف فقط ، بل هما أيضاً من نصيب من يتفوق في ميادين التجارة والصناعة . هذا ما ذكره « رولنسن » في كتابه « تاريخ فينيقيا » .

شملت تجارة صور حاجيات معروفة في القديم ، فتاجر الصوريون بالزيت واستبدلوه بالفضة ، وأرسلوا القدور النحاسية إلى بريطانيا . وساع الصوريون في أسواق مصر العطور والأواني الزجاجية ، ونقلوا إلى إسبانيا الأواني الفخارية . واهم ملوك صور القنماء بتجارة الحبوب التي درّت على المدينة مبالغ طائلة .

وكانت أوروبا حتى القرن السادس قبل الميلاد بحاجة إلى زيت الزيتون ، فنقلت سفن صور هذه المادة إليها ، وعادت السفن مشحونة

### ● ثالثاً : حقريات البص

( أ ) - قوس النصر : يقع في أول الشارع المؤدي إلى مدينة صور الرومانية ، ويبلغ ارتفاعه عشرين متراً . وقد عملت مديريّة الآثار اللبنانية على إعادة بنائه . إلى جانب الشارع المذكور سابقاً قناة مياه كانت تزود صور بمياه الشرب من برك رأس العين .

( ب ) - نواويس رومانية : يبلغ عددها ثلاثة ، تعود بتاريخها إلى القرنين الثاني والثالث . ويعتبر بعضها من أدق وأروع ما نقش زمن الرومان .

( ج ) - ساحة سباق العربات : برزت الساحة بعد أن كانت مغطاة بطبقة من الرمال ، وهي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي . إنها ساحة تحيط بها مقاعد تتسع لآلاف المتفرجين .



★ منظر عام لآثار صور ★

### التوسع السوري

يقول J. Krall في كتابه «صور وصيدون» ما معناه : إن حركة الاستعمار عند الفينيقيين التي أحلت هذا الشعب مكانة رفيعة في تاريخ العالم ، هي في الحقيقة من مآثر صور وحدها . فاهمية صور تعود إلى قوة مستعمراتها . ولكن كيف نشأت هذه المستعمرات في البدء ؟ كانت المحطات التي أنشئت لصيد الأصداف ، وصناعة الأرجوان تستوعب الكثير من الأيدي العاملة . فاجتمع الناس حيث مصبغة الأرجوان وبشكل هذا التجمع فبدأ بعد مستعمرة ، وبهذه الطريقة تمكن أهالي صور من السيطرة على كثير من جزر البحر الأبيض المتوسط ومناطق من إفريقيا وشبه جزيرة إيبيريا .

أنشأ الصوريون مستعمرات على شاطئ فلسطين ، غابيتها تسهيل التجارة مع مصر ، ونزلوا إلى قبرص (بالقرب من فاماغوستا) منذ

بالقصة . وذاعت شهرة أهالي صور في الملاحاة إلى جانب التجارة ، فكان الصوريون ملاحين حافقين ، واشتهروا في ميادين عدة منها صناعة المعادن والزجاج والصباغ الأرجواني . وازدهرت صناعة المعادن في القرن الحادي عشر . وهذا ما يتحدث عنه الرحالة (ناصر خسرو) حين يقول إنه شاهد على باب البلد - يقصد صور- مشهداً فيه قتاديل من الذهب والفضة .

تفوق أهالي صور في صناعة الزجاج ، حتى إن «وليم الصوري» نوه بالزجاج النقي التي استمرت صور بإنتاجه حتى القرون الوسطى . أما الصناعة التي تفردت بها المدينة دون سائر الممالك الفينيقية فكانت صناعة الصباغ الأرجواني . وبقيت طريقة استخراج هذا الصباغ طلي الكتان بحيث أن الصوريين احتكروا هذه الصناعة وأبعدوا عنها كل مزاحمة . واستعملت في صناعة الصباغة أنواع عديدة من الأصداف كان الصوريون يستخرجونها من المنطقة الممتدة من جبل الكرمل حتى مدينة صيدا .



★ ومن أملاك المدينة «**پاولوس السوري**» ، خطيب بليغ نال إعجاب الكثيرين من أبناء عصره . وذاع صيت «**هدريانوس**» خارج صور في أهم مراكزه وقتل في أثينا وروما .

★ ونشأ في صور المشرع «**أولبيان**» أستاذ الحقوق في مدرسة بيروت ، الذي ارتق أهم الوظائف في روما وكان يفخر بأنه ابن صور .

★ ومن نساء صور البارزات «**اليسار**» التي بنت قرطاجة .

### ماساة صور الحالية

صور مدينة على كل شفة ولسان . آثارها تقصف ، وسكانها يهاجرون . إنها مدينة الدمار والحراب التي تحولت إلى شبه قرية جوية . «**منظمة الأونيسكو**» تدخلت ، فوجه مديرها العام «**أحمد إميو**» نداءً إلى الأسرة الدولية قال فيه :

«**إنني أوجه نداء إلى الأسرة الدولية بأسرها لتبدي اهتمامها الشديد بمدينة صور التي تمثل بالنسبة للبشرية اليوم حضارة عريقة للفينيقيين والآشوريين واليونان والرومان والبيزنطيين والعرب والصليبيين**» .

وشدد المدير على أن المنظمة ستستمر في مساعيها من أجل حماية آثار صور التاريخية . وكان ذلك يوم الخامس من شهر أيسار (مباير) سنة ١٩٧٩ م ، في مؤتمر باريس ، حيث أقيم «يوم صور في باريس» في رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية وحضور السيدة مهى الشلبي للسلوة الأولى في المؤتمر ورئيسة مهرجانات صور الدولية .

### صور في الأمم المتحدة

انطلاقاً من «**اتفاقية لاهاي**» الدولية لعام ١٩٥٤ م ، المضافة إلى حماية التراث الثقافي زمن الحرب ، اعترفت منظمة الأونيسكو مدينة صور «تراثاً عالمياً في خطر» . وقد اتخذت المنظمة خطوات عدة لحماية هذا التراث لدى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة .

وفي التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩ م ، اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً يحمل الرقم ٤٥٩ يدعو فيه دول العالم إلى مساعدة لبنان على حماية مدينة صور وأثارها .

### قرار مجلس الأمن رقم ٤٥٩

إن مجلس الأمن الدولي وهو يسجل الجهود التي اتخذتها الحكومة اللبنانية لتقوم الأسرة الدولية بالاعتراف بضرورة حماية المواقع الأثرية والثقافية لمدينة صور انطلاقاً من مبادئ القانون الدولي واتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م ، والتي تعتبر أن مثل هذه اللدات والأماكن الأثرية تشكل جزءاً من التراث الإنساني للبشرية بأسرها .

منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وفي رودس وتاسوس ، حيث يذكر هيرودوت أنه شاهد في تاسوس معبداً **هرقل** ، وأن سكان هذه الجزيرة فينيقيون قنعوا من صور . واستوطن الصوريون جزيرة **مالطة** في القرن الثامن قبل الميلاد ، كذلك أنشأوا في **صقلية** وفي **سردينيا** عدة مدن مهمة . وفي بعض الجزر الإيونية كانت للصوريين قواعد اكتشفت فيها آثار فينيقية .

أما مستعمرات صور في شبه جزيرة «**إيبيريا**» فانطلقت بمراكز تجارية على الشاطئ ، ثم بنى الصوريون مدناً في الداخل استمرت ناشطة حتى القرن السابع قبل الميلاد .

برزت على الشاطئ الإفريقي مدينة «**قرطاجة**» المشهورة التي تعد أشهر المستعمرات الصورية التي تافست روما ربحاً من الزمن . ويعود تأسيس قرطاجة إلى سنة ٨١٤ ق م . واسمها يعني «**القرية الحديثة**» . ولا مجال هنا للذكر للمستعمرات التي أنشأها أهالي صور في إفريقيا .

### عباقرة من صور

رغم تفوق الصوريين في الميادين التجارية والصناعية ، فإنهم برزوا أيضاً في المجال الثقافي خاصة في الميادين اليوناني والروماني :

★ «**مارينوس السوري**» ، أحد الذين اشتهروا في حقل العلم ، يعتبر مؤسس **الجغرافية الرياضية** في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . وقد أصدر هذا العالم كتاباً جغرافياً فيه أجمل الخرائط . ويذكر «**المسعودي**» أنه اعتمد على كتاب مارينوس .

★ مدينة صور على الخارطة اللبنانية



# فقط ، كاميرات كوداك للنصوير الفوري مجهزة بفلاش الكتروني مبيت .



الآن أصبح بإمكانك أن  
تضيق جوارحك بكاميرا  
كوداك للنصوير الفوري .  
إنها كاميرا للنصوير الفوري ، الوحيدة  
المجهزة بفلاش الكتروني مبيت .  
بكل بساطة ، إنك تلمس زر في غمضة عين  
وشاهدتها تظهر أمام عينيك بألوان زاهية ساطعة  
من كوداك .  
كاميرات كوداك للنصوير الفوري ، مجهزة بفلاش  
الالكتروني مبيت .

كاميرات النصوير الفوري من كوداك .







# الفلبين



★ قرية في سوق بانجو (جزيرة لوسون) ★

إليها سنة ١٩٤٤ م. وقد حصلت الفلبين على استقلالها سنة ١٩٤٦ م.

لا ينص دستور الدولة على دين رسمي لها، ولكن أغلب السكان من المسيحيين (٨٤٪) كاثوليك و ٣٪ بروتستانت، وتبلغ نسبة المسلمين ٥٪ من السكان. وقد قاوم المسلمون الفلبينيون حركات التنصير بشكل منقطع النظير. وكثيراً ما قاموا بشورات ضد التفرقة الطائفية التي يعانون منها حتى الآن.

وفي الجزر أديان وثنية قديمة أغلبها من المعتقدات (الأرواحية) Animism التي تعتقد بوجود الروح حتى في الجهاد، ومنها أديان طوطمية<sup>(١)</sup>.

التخ استوائي ماطر خلال فصول السنة. وتغطي الغابات (٥٣٪) من الأراضي. وتبلغ المساحة المزروعة (٣٠٪) من الأراضي. يعمل معظم السكان في الزراعة، ويعتمدون في غذائهم على السمك إلى حد كبير. وتصدر الفلبين الأرز، والقمح، والسكر، وجوز الهند، والقنب، والكافور، وفلسفات النحاس، والخشب المساكس (الألكاش).

تقع جزر (الفلبين) Philippines في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي لقارة آسيا، وتبعد عن الشاطئ الآسيوي حوالي (٨٠٠) كم، وتشكل مجموعة الجزر أرخبيل Archipelago بحسوي على (٧١٠٠) جزيرة، وبعض تلك الجزر عبارة عن صخور جرداء ليس لها أسماء. ويحد هذه الجزر المحيط الهادي من الشرق، وبحر الصين من الغرب والشمال، ومن الجنوب بحر سلبس. تبلغ مساحة الجزر (٣٠٠,٠٠٠) كم<sup>٢</sup>، ويبلغ عدد سكانها - حسب إحصاء ١٩٧٠ م - (٣٦) مليون نسمة. كما تبلغ الكثافة السكانية ١٢٢ نسمة في الكيلومتر المربع. ويقطن ثلث السكان في المدن، كما أن نصف السكان هم دون الخامسة عشرة من العمر. وهم يتنيزون بالبحرية والنشاط.

عاصمة البلاد هي مدينة (كيزون) وهي عاصمة موحية صيفية هي (باغويو). ومن أشهر مدنها عاصمتها القديمة (مانيللا) التي يبلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة وهي المسكن الرئيسي في البلاد.

نظام الحكم فيها جمهوري، ولغاتها الرسمية الفلبينية والإنكليزية. وحدتها النقدية هي البيزو Paso.

وعندما نشبت الحرب الأميركية - الإسبانية سنة ١٨٩٨ م، قامت القوات الأميركية بمساعدة الحركات التحررية الفلبينية ضد الإسبان. وسيطرت الولايات المتحدة على الفلبين منذ سنة ١٨٩٩ م. ومنحت بعض الاستقلال للسكان المحليين سنة ١٩٣٤ م، لإدارة أمورهم الداخلية.

وقد احتل اليابانيون الفلبين إبان الحرب العالمية الثانية. ولكن الولايات المتحدة عادت

دخل الإسبان الفلبين سنة ١٥٢١ م، إثر اكتشاف الرحالة (ماجellan) هذه الجزر، وتم إنشاء العاصمة مانيلا سنة ١٥٧١ م. وقد أطلق على البلاد اسم (الفلبين) تكريماً لفيليب الثاني ملك إسبانيا في ذلك الوقت. وقد سيطر الإسبان على كافة الجزر من الناحية الاقتصادية والسياسية مدة تزيد عن ثلاثمائة عام. وأثناء ذلك تم تحويل كثير من السكان الأصليين إلى المسيحية الكاثوليكية.



★ شيخ مسن من جزيرة ميثانلو ★

أما المسلمون اليوم فإنهم يعتنون غروباً من الأساطير الاجتماعية والسياسية، وشبه وضعهم وضع الهنود الحمر في أمريكا، وهم من المبتدئين اجتماعياً واقتصادياً نظراً للتنصب الذي تمارسه السلطات ضد شعائر الدين الإسلامي.

وفي جزيرة (ميتانلو)، يعيشون في أكواخ مستعص من عيدان الخيزران والأخشاب. وكلهم من السنّة وعلى المذهب الشافعي، إلا أن كثيراً منهم دخل في الطرق الصوفية المنتشرة بينهم كالرفاعية والقادرية والنقشبندية.

ويبلغ عددهم في أرخبيل (سولو) لوحده مليون شخص، وقد كان السلاطين والحكام من جزيرة (بالاوان)، ويعمل المسلمون في النقل البحري في قواربهم الشراعية الصغيرة، وصيد السمك والزراعة.

★ لدى قبيل كالانغا على التبت عبداً لدى أهل سبعة أيام في روضة الخمر ★

## ● العرب المسلمون سادة البحار ●

يقدر عدد المسلمين في الفلبين بحوالي مليوني نسمة، ويغطون في منطقة أرخبيل (سولو) وجزيرة (ميتانلو) في جنوب البلاد.

كان المسلمون دوماً في الفلبين سادة البحار والمزور. ويعتقد أنهم من العرب الذين وفدوا من الأندلس أو من تجار الجزيرة العربية من حضرموت وعمان واليمن، ومن المسلمين الذين وفدوا من أندونيسيا وماليزيا. ووجود العرب في بلاد الشرق الأقصى يثبت أنهم كانوا بحارة مهرة. وقد كان حكام الجزر الجنوبية كلهم من المسلمين. وقد حاولت السلطات الإسبانية تصيرهم وتحولهم عن دينهم ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل، ومعنى الإنسان بمقاومة إسلامية لا مثيل لها.



ونتيجة للاضطهاد نظموا أنفسهم في حركة أطلقوا عليها (موروس)، الهدف منها الوصول إلى العدالة الاجتماعية عن طريق الجهاد. ويطلق على العرب المسلمين لفظ (موروس) Moros وهي لفظة محرقة عن (مغربي أو مراكشي)، وهي الكلمة التي أطلقها الإسبان على عرب الأندلس.

لقد كان الحرف العربي هو المستخدم في كتابة اللغة الفلبينية، ويقرر ذلك القس الإسباني بدرو شيرنو Pedro Chirino سنة ١٥٩٠م، وكذلك إغناشيو فلانور في كتابه (الكتابة الفلبينية القديمة) Antigna Escritura Filipina الذي يعلمنا بأن الفلبينيين يستخدمون ريشاً من الفولاذ، أو أقلام القصب التي يطلقون عليها لفظة (كلام) Kalam، ويقول بأن تلك الأقلام شبيهة بأقلام الخط العربي المستخدمة في دمشق وبغداد.

وقد وصل العرب إلى الفلبين في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، وهم من البحارة والتجار والفقهاء والشيخ الذين



الزواج الأول، وتكون لدى زوجها الثاني خاضعة لأوامر زوجته! وهكذا فإن علاقات النسب والقرابة مختلطة إلى حد بعيد، بحيث يصعب تتبعها، ولذلك فقد ترك تحديد أمر النسب والقرابة إلى الكهانات والعرفان، وكثيراً ما تحدث حالات زواج بين الحسام، وعندما يكتشف ذلك فعلى الزوجين أن يأكلا أرزاً مطبوخاً مع الأقدار يشاركها كلب في طعامها جزاء ما اقترفاه، لأن «الزوجين كليين لم يتقيدا بقواعد التحريم وعدم الزواج بالحرام».

أما الولادة، فيجب أن يسبقها نظام غذائي خاص، ولدى هذه القبائل المختلفة اللغات تتولى النساء المعالجة الضغط على بطن الأم الحامل ليلاماً عديدة! وعندما يخرج الطفل إلى النور تقوم إحداهن بقطع المشيمة، ودفنها داخل الغابة.

أما الموت فهو مناسبة للفرح والرقص، وله طقوس لا بد من ملاحظتها لدى هؤلاء. فعلى لا بد لأهل الميت من وضعه داخل جلع شجرة مجوفة، ثم يقومون بإحراقه وهو منجى إلى الشرق. ثم يجر المكان فترة من الزمن للسباح لروح الميت بمفارقة الجسد، وعدم العودة إليه! وبعد ذلك تُستخرج عظام الميت من بين الرماد، وتطلى الجمجمة باللون الأحمر،

وتعطى لزوجته لتحتفظ بها في مكان أثير لديها. أما عظام الأشراف فلها ترزف بالألوان، وتوضع على سطوح الأكواخ لتزيينها. ولما العظام الصغيرة فإنهم يصنعون منها عقوداً وأساوراً هي بالنسبة لهم شيء ما تكون بالقوة، حيث تم المقايضة عليها بأشياء أخرى، أو يترين بها الأقرباء والأصدقاء المقربين.

### ● قاطمو الرؤوس ●

إذا جهما نحو الشمال في جزيرة (لوسون) سوف نقتنع تماماً بأن ذلك ليس أسطورة أو خيالاً. وهم ليسوا من عشائر واحدة ولا من سلالة عرقية واحدة. وسياً يُرى نسائهم أن جسمهن مملوء بالوشم بحيث



● بنت صغيرة في قرية ترانس يوم عطوبيا ●

أخرى تعتقد بالمذاهب الأرواحية Animism، ولم تخرج مع بعضها بل حافظت على أصوغها العرقية، وهكذا نجد بينهم مسلمين، ومنغوليين، وهنوداً صينيين، وتعيش سلالات بدائية أخرى في الجبال، ولكل منها لغة تختلف عن غيرها.

### ● القبائل البدائية ●

على الرغم من أن تلك القبائل البدائية قد تحولت إلى النصرانية الكاثوليكية، فإن هذا التحول ليس إلا تحولاً ظاهرياً فقط. فهؤلاء البدائيين من قبائل الزواج الأقزام (الشيغريتوس) و (الباتاك) و (الداياك) وغيرها قد احتفظت بمذاهبها الأرواحية أو أدبياتها الطوطمية وعاداتها البدائية.

ويرتبط أفراد القبيلة أو العشيرة عن طريق المصاهرة والزواج. وتعدد الزوجات هو من الأمور الشائعة، وكذلك تعدد الأزواج بالنسبة لأمراة واحدة!.

فيمكن لامراة ما أن تكون هي السيدة المطاعة والامراة الناهية في بيت

دعوا الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي، وكان هم أكبر الأثر في حياة الفلبين وخاصة على حياة القبائل مثل تحريم الخنزير والحمر.

### ● الزواج الأقزام ●

يعتبر بعض علماء السلالات أن الزواج الأقزام (نيغريتوس) Negritos هم السكان الأصليين لجزر الفلبين. وتبلغ قامة الفرد أقل من ١,٥٠ متراً لونهم أسود، وشعرهم أبيض، وعظام الفكين والاسنان الأمامية بارزة.

وهم يعيشون حياة بدائية جداً في الغابات الكثيفة، ويصيدون الحيوانات بواسطة السهام والحراب، كما يجمعون الفواكه التي تثبت بشكل طبيعي في الغابات. وهكذا بقيت هذه العشائر الرتيبة معزولة عن الحضارة حتى الآن. وقد اكتشف هؤلاء الزواج منذ حوالي عشرة قرون سر زبسة السكاكو وأسرهم في التجميل. وأخذ الأوروبيون ذلك وأدخلوها في تركيب مواد التجميل.

وفي داخل الغابات تعيش عشائر و قبائل

## ● الموسيقى ●

الموسيقى مختلفة كثيرة التنوع ، ويمكن تعليل ذلك بتنوع الأصول اللغوية والعرقية ، إضافة إلى أن هؤلاء السكان يتوزعون على سبعة آلاف جزيرة ، يضاف إلى ذلك خليط من الثقافة الآسيوية والإسبانية . ومع ذلك نجد أن هنالك موسيقى خاصة بالسكان البدائيين . فمثلاً لدى قبائل (الشاغا) بعض الأغاني التي تشبه الأغاني الصينية ، كما بقية الأغاني فهي ذات سلم موسيقي من أربع علامات موسيقية فقط هي (فا ، سول ، لا ، سي) ، وتوجد بينها أنصاف النغمت (ديز أو يسول) . كما أنه لدى قبائل أخرى نجد أن السلم الموسيقي له ثلاث علامات فقط ، ويسمى هذا في الموسيقى الغربية اصطلاحاً (تريشون) . ويبرهن هذا على أن هذه الموسيقى تعود إلى ما قبل التاريخ المكتوب .

وتنوع الأغاني ومواضيعها ، فهناك أغاني الغزل ، وأغان دينية خاصة بالأرز ، وأغان والتشيد للعمل ، وترانيم سحرية ، وترانيل طيبة ، وأغان لتطيق الفاكهة وتغني جاعياً من جوعة مختلطة من النساء والرجال . والآلات المستخدمة هي آلات الفرع والنقر مثل صنج الأصابع ، والصنوج الكبيرة ، والأصداق ، والطبول ، وأعواد الخيزران . وهناك رقصات خاصة بكل جزيرة ، ومنها رقصات سكان الجبال أو التي تؤدي فوق أربعة عيدان أفقية من الخيزران ، على الرافص أن يقفز بينها بخفة ، ويطلق عليها اسم (سنيغ لك) و (تنيغ لك) ، ويرافقها إيقاع أعواد الخيزران ، ويتسارع الإيقاع والرقص ، وعلى الرافص أن يقفز بين تلك العيدان التي يقوم الموسيقيون بإيعادها ثم تقريتها لتستخدم بعضها .

## المواشي

(١) الطولم : صورة حيوان ، أو الحيوان نفسه ، تقدمه القبائل البدائية كالسلح أو حجر تعقد أنه جدها ، ويعتبر لحمه محرماً عليها .



★ رقص السبع نيك ★

ألف شخص . وقد أطلق عليهم أحد علماء الاجتماع الذي عاش بينهم عدة شهور اسم (السادات التوحشون) . ويختلف هؤلاء عن بقية القبائل البدائية بأنهم يمارسون الزراعة والطريف في الموضوع أن الأدوات المستخدمة في حراثة الأرض وعرق العشب وغيرها ،

لا تختلف أبداً عن الأدوات التي استخدمها الإنسان في العصر الحجري . وهم يتجنبون كل أجنبي لا يتكلم لغتهم . والزواج والقيادة والتحالف كلها تم بالبارزة والقتال ، مع مراعاة لفترات الهدنة ، وعدم تجاوز الحدود المرسومة لأراضي المعارك ، فحول كل قرية من قراهم توجد منطقة محاطة يمكن أن يدخلها من يشاء من القبائل ، ويذهب إليها الأهل لتزويج بناتهم . ومن الغريب أن طقس الزواج إنما هو لحبيب وعويل وبكاء ، لأنه فراق للعائلة .

ومنتطقة الحيازة منطقة الحرب حيث يمكن لكل شخص أن يلاقي عدوه وأن يمسك رأسه . وحصاد رأس العدو إنما هو واجب قبل نيل « أ » .

ولدى هؤلاء القوم نظام للرق ، يحرق فيه للذئب أن يشرق مدينه إذا عجز عن الوفاء ، وأن يبيع في السوق في أقرب مدينة ، ولا فكاك له من هذا الأسر سوى أن يجد من تقبل به زوجاً لتفنديه بما لها ، أو بالتفاضية عليه بالصدق الحيوان أو حيات الخرز .

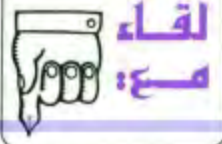
يعطي المزارعين والصدور . وهم شبه عراة رجالاً ونساء . ويعتقد هؤلاء بأن الأرواح الشريرة في كل مكان ، ولا بد لتطردها من قطع رأس إنسان واحد على الأقل كل سنة واستخراج دماغه . لأن ذلك يزيل الأم ويدخل الفرح والسرور كما يقولون ! .

وبعد إمساك العدو من القبائل الأخرى ، يُفصل رأسه عن جسده بالبلطة ، ويجب أن يسيل الدم على قطعة قماش أبيض تعلق في البيت لتطرد الأرواح الشريرة . ثم يتم سلق الجسم قبل طهيها ، ويفصل العظم الجفهي عنها وتعلق لكل فرد من أفراد الأسرة قطعة منه . ثم يُستخرج الدماغ ويمنح بمصير القصب السكري ويُشرب . أما عظام الفك فإنها تعلق وتُسلق وتستخدم كإداة موسيقية للنقر أو للضرب على الصنوج . ثم يضرب جسم الضحية بالقوس الفاسطة ، ويربط إلى جذعين من جذوع الأشجار في وضعية الخطين ، ثم يرمي في المنطقة المحيطة خارج القرية ليأخذها الله ! . ويضعه هؤلاء في حفرة مكشوفة ، ويتحلقون حول الحفرة لساعات طويلة وكان على رؤوسهم الطير ، لا يبتسون بيت شفة ، بينما تستمر عيوتهم على الجسد الذي احترقته القفوس ، وقد اعتبرهم الحجل أن يفقدوا إنساناً عزيزاً عليهم بهذه الطريقة الوحشية التي ارتدوها لأنفسهم .

## ● قبائل إيشوغاوس ●

وهي قبائل بدائية يبلغ عدد أفرادها ثمانية





الشاعر عبدالله البردوني



الشاعر عبدالله البردوني

★ من مواليد قرية السرؤون في اليمن

م ١٩٢٩

★ ليسانس لغة عربية وشريعة .  
★ اشتغل بتدريس اللغة العربية والآداب  
من سنة ١٩٥٤م - ١٩٦٢م .  
★ يعمل الآن كاتباً إبداعياً وصحفياً .  
★ مؤلفاته : سبعة دواوين شعرية ،  
رحلة في الشعر اليمني ، قضايا مجنية ، مذكرات  
محارب ، فنون الأدب الشعبي .  
★ له رواية مخطوطة .  
★ حضر كثيراً من المؤتمرات الأدبية في  
البلاد العربية وأجبا كثيراً من الأمسيات  
الشعرية .

أعد الحوار :

إبراهيم عبد الله مفتاح

## • يجب أن يكون الشاعر في حالة حضور حتى لا يكرر نفسه

### الشاعر والنقد

● إلى أي حد يمكن أن يكون الشاعر ناقداً للشعر؟  
وهل يمكن أيضاً أن يكون ناقداً لشعره؟

●● بمقدار ما يكون الشاعر مثقفاً شعرياً ومثقفاً فكرياً يكون ناقداً ،  
لا يكفي أن يكون الشاعر شاعراً لكي يكون ناقداً ، لكن لا بد أن تكون  
له ثقافة الناقد كشاعر ثم ثقافة الناقد كناقداً لأن النقد ثقافة ، لكي يصل  
من خلال الثقافة إلى نفسية الشاعر وإلى بيئته التي كونته وإلى التربية التي  
أعطته ، ثم لا بد أن يكون الشاعر ملمح من الناقد التقليدي لأنه ينطلق  
من خلال تجربة المعاناة ، فإذا توفرت للشاعر الثقافة والحساسية نحو  
العبارة التي يتلفها كالحساسية التي يعمل بها كلمته فسوف يكون نقده  
أكثر غوصاً وأكثر دخولاً في الأعمال الأدبية وفي نفسية الأدب ، وكثير من  
الشعراء يكتبون النقد ويدعون فيه ، بل إنك لا تجد ناقداً محترفاً أو ناقداً  
متخصصاً إلا وقد بدأ حياته بالكتابة الإنشائية كالشعر والحواسن والقصة  
القصيرة .

لا بد أن يكون الناقد منشأ وعاملاً في إنتاج الكلمة قبل أن يتعامل  
مع الكلمة كناقداً ، فالشاعر يمكن أن يكون ناقداً بشرط أن يكون مثقفاً ،  
وإذا اكتملت شاعريته وثقافته فسوف يكون نقده أكثر نضجاً إلى بواطن  
التصور وإلى باطن صانع التصور ، لكن هناك فرقاً أو بعض فروق  
صغيرة بين الشاعر الناقد وبين الأكاديمي الناقد باعتبار أن الأكاديمي يعنى

برصد الظواهر وامتداد المدارس بعضها من بعض وتصنيف شعر الشاعر  
مدرسياً ، بينما يمكن للشاعر الناقد أن يتعامل مع الكلمة وما في دواخلها  
من سر وما في دلالاتها من إيحاء أو إشارات أكثر من الناقد الأكاديمي أو  
الناقد المتخصص . لكن الطرف الآخر أو الشق الآخر من السؤال  
عبارة :

### هل يكون الشاعر ناقداً لشعره؟

والواقع أنه يمكن أن يكون الشاعر على حالة حضور من أشعاره حتى  
لا يكرر نفسه وحتى إذا كررها فيكرر بعض الملامح لا كلها .  
يمكن الشاعر عندما يبلغ سناً من النضج أن يقيم نفسه وأن ينظور  
وأن ينتج أفكاراً لم يفتتحها من قبل ومن هذا التقييم يمكنه كيف يستطيع  
أن يدخل على ضوء الغرايات إلى عالم غريب؟ وكيف يكتشف  
عالمًا جديداً؟

إن تقييم الشاعر لشعره لا يشكل نقداً معيناً ولا مذهباً من مذاهب  
النقد ، وإنما هو يستطيع من خلال نقده لنفسه أن يطور إنتاجه  
الشعري بحيث تختلف القصيدة عن أختها ويبحث تحتل كل مجموعة عن  
سابقها .

### الفلسفة لا تقصد الشعر

● الشعر ما الذي يفسده انطلاقاً من رأي بعض النقاد  
أن الفلسفة والمنطق يفقدان الشعر غنائيته وبالتالي يبتعد



# ● لابد أن يكون للمؤرخ حس وطني ● التجربة الإنسانية تبقى في

## عن جوهره كشمع؟

● لا يفد الشعر شيء كما تفسده الرواة أو غياب الأصالة المتنامية . أما الفكر والفلسفة والتثقف فهو يعتبر زيادة في صفات الشاعرية وزيادة في جودة سبك الكلمة وتطويعها .

صحيح أن الفلسفة أو الأفكار الفلسفية تفسد الشعر إذا كانت عن تحفظ مسبق بحيث ينظم الشاعر القصيدة على أساس أن لديه أفكاراً جاهزة ويمكننا ملاحظة هذه الظاهرة في بعض قصائد المتنبي أو في بعض قصائد «أبو العلاء المعري» عندما يضع الفكرة الجاهزة في بيت منظوم نظماً جيداً كقول المتنبي :

**ووضع الندى في موضع السيف بالعلال**

**مضر كوضع السيف في موضع السدى**

فهذه الفكرة جاهزة وإما وضعها المتنبي ووضعها عنده جميل إلا أن الفكرة قللت شيئاً من تناسق التجربة ومن تدرج عضويتها فهناك فرق بين الفلسفة السببية التي تقحم على الشعر وتقلب فيه وبين الأفكار التي تنامي عضواً من خلال صناعة القصيدة .

الأفكار التي تتوارد من خلال تناسق القصيدة ومن تدرج تجربتها هامة جداً لأن الأفكار من أكبر عوامل بقاء الشعر ، والدليل على أن للشاعر تجربة ونظراً إلى الحياة ورأياً في الثقافة باعتبار أن الشاعر يشكل دلالة إلى الوجود ويشكل اختياراً في الحياة ، ولا يمكن للشاعر أن يعبر عن تجربة ذات قيمة وينطلق من مطلق جيد إلا إذا كان له رصيد من الأفكار وله فلسف ورأي في الحياة .

لكننا نشترط ألا تكون هذه الأفكار مسبقة على العمل الشعري أو على اللحظات التي يتولد فيها هذا العمل . فالفلسفة والأفكار لا تفسد الشعر وإلما هي عنصر هام من رؤية الشعر ، وأعتقد أن أي شاعر أو أي روائي لا يملك سوابق فلسفية ينطلق منها لا يمكن أن يسمى روائياً جيداً ولا شاعراً مبدعاً .

القاعدة الفلسفية ضرورية ، لكن هناك فرقاً بين القاعدة الفلسفية الفنية وبين القاعدة الفلسفية كلفسة .

## الإهام والأصالة

● نحن نؤمن بهذا أن نستلزم بعبارة أن يكون وليد الساعة والإهام الوقي المباشر؟

● الإهام والخيالات لا بد أن تكون من قاعدة فكرية ومن قاعدة

فلسفية لأنه لا يوجد إهام بحث وإهام الإهام الشعري أو ما نسميه بذلك نتيجة مواصلة جهود في التفاعل مع النفس وفي التفاعل مع الكلمة وفي التفاعل مع الحياة التي تصنع الكلمة ، فلا بد أن يخضع الشاعر أفكاره الفلسفية للعنصر الفني الأكثر بهاءً لأن الفكرة كلها كانت أصح بالعناصر الجاهلية في الفن كانت أقوى وأجسى .

قد يهم الفكر أو الفيلسوف إبراز الأفكار وتوضيحها أو شرحها لكن الفنان لا بد أن تكون الأفكار عنده أكثر إخفاء بحيث يكون البهاء الفني أكثر غلبة من الأفكار .

الإهام في الفن أو اللحظات الخيلية هي نتيجة الأصالة تساقطت والعناصر الجاهلية استحلت في حالات معينة ، لكنها لا يمكن أن جاءت من فراغ ولكنها تجارب الخارج مع الداخل أو ما نسميه **المجوجاني** : « موافاة الطبيعة الشعرية » .

في هذه الحالة إذا كان الشاعر متقناً فلسفياً ومتقناً فكرياً وحياتياً ، فلا بُدَّ أن تنساب الأفكار متساقطة ومتجاوبة مع العمل الشعري .

نحن نلاحظ مثلاً في الشعر العربي مثل أشعار صالح عبد القدوس أكثرها أفكار تعليمية لأنه عي بالدعوات التربوية وكانت هذه جليلة الإثارة الشعرية لأن الفن التعليمي أو الفكر التعليمي غلب على العنصر الفني .

## عصر الشاعر

● كيف يمكن للشاعر أن يكون شريفاً مستعداً في المستقبل ؟

● الشاعر نقطة عالية بين الماضي وبين الحاضر لكن الذاكرة أغلب على الحلم باعتبار أن الحلم يرتزق إلى المستقبل وباعتبار الذاكرة من صنع الأيام السالفة ومن ذكريات الناس وذكريات الحياة وما نسميه **بالتركيز التاريخي** ، فالشاعر نقطة عالية بين الذاكرة وبين الحلم أو النقطة العالية بين الزمان الآلي والزمان الماضي . فالشاعر لا يمكن أن يكون مستقبلياً إلا إذا كان مثلاً ومعبراً عن عصره ، وعصر الشاعر ليس منقطعاً عن سائر العصور . . . عصر الشاعر نقطة تجمع لكل ما أنتجته العصور السابقة من الفنون والثقافة ، وبالأخص **الثقافات الفكرية والثقافات الأدبية والفنية** ، فالشاعر عندما يمثل عصره ويستوعب مراحل تجربة الناس في هذا العصر ، يكون قد استوعب مرحلة المستقبل لأنه اعتمر ما أعطى الماضي وما استلهم من الحاضر ، فالشاعر





## وأمانة في مستوى هذا الحس. أي شكل من التعبير فنناً أديباً.

واحد ولا كلهم في مرتبة واحدة، ومثل هذا في كل بلد عربي .  
لكنتي لو كلفت - أنا شخصياً - بنقد أدب اليمن فيمكن أن تكون  
هذه القضية مشروعة في أو لغربي من أدباء اليمن باعتبارنا أكثر معرفة  
بالحياة الواقعية التي نعيشها وما تتطلب من الإفصاح وما نسمة بحاجة  
الواقع وما هو الزائد على هذه الحاجة وما الذي يعبر عن اجتماع أكثر .  
فالأدب السعودي مثلاً يمكن أن ينقده ناقد سعودي أفضل مما ينقده ناقد  
كويتي . لأن الدارس الذي يدرس أدب بلاده من الداخل يستطيع أن  
يصنّف ويرتبه ويرتب أزماته ، وإذا وجه نقداً معيناً فلا يمكن أن يتجه إلى  
كل الأدب جملة أو الإشادة به كله ولكنه لا بد أن يراعي تفاوت الملكات  
وكذلك لا بد أن يراعي الفترات وبالتالي أي أدب تعني؟ هل الأدب  
اليمني المعاصر؟ أم الأدب اليمني القديم؟ أم الأدب اليمني في  
المراحل الوسطى؟

يمكن أن نقول : مؤرخ أدب . لما أن نقول : ناقد الأدب اليمني  
فهذا لا يحدث ، وإذا قلنا : إنه يحدث وهناك من يتقصى المآل فيمكن  
أن يلاحظ على الأدب اليمني بأن المرء يحس بأن الشعر في غاية الإذعاج ،  
وأن القصة ما تزال تحبو في مدرج الطقولة ، كذلك المسرح ما زالت في  
دور التكوين ، والصحافة أيضاً لم تبلغ المستوى المطلوب .  
يمكن للمرء أن يلاحظ إذا درس الأدب اليمني أن الرواية والمسرحية  
والقصة والكتاب الدراسي لم تكن في مستوى الشعر . هذا ما يمكن  
للمرء أن يعرفه من أول نظرة سواء كان ناقدًا أو متقصر لسيرة الفن  
والثقافة .

### التقليد دليل الأصالة

● نعرف مما تقدم أن الشعر في اليمن هو الأكثر بروزاً  
على الساحة الأدبية . ما أسباب ذلك؟

●● هي نفس الأسباب التي تكاد تكون في البلاد العربية كلها .  
أولاً : أن الشعر فن وراثي والفن التراثي له تاريخيته وإنه تنطوره مع  
التاريخ ، وكلما جاءت فترة افتتحت آفاق جديدة وانهمرت بمعطياتها .  
وهذه المعطيات تضيف إلى العراقة رصيداً جديداً لأن العربي شاعر  
بالطبيعة ولأن الشعر العربي أمضى أكثر من ألف وخمسة مئة سنة في تجربته  
فتوارثته الأجيال ، وكلما كان له تاريخ كان له حاضر وكان له مستقبل .  
فالسبب في ازدهار الشعر أنه فن وراثي ولم يكن مستحدثاً كالرواية  
أو كالسيرة التي تعتبر من الروايف الثقافية وليس لها أصالة الشعر  
العربي .

الذي سيكون مستقبلياً هو الذي استوعب مرحلته ، ولتأخذ على ذلك  
مثلاً : المتنبي وشكسبير ودانتي ، هؤلاء الناس الذين عبروا عن  
عصرهم بكل أبعادهم وبكل ما فيه من التيارات الثقافية والصراعات  
الإنسانية ، أمثال هؤلاء هم الذين تبقى آثارهم مشار الإعجاب لأجيال  
استوعبوا عصورهم ، وكل عصر يكون صورة وعصارة عصور متعددة ،  
فالشاعر المستقبلي هو الذي يعبر عن كل خلجات عصره وعن تجربة بشرية  
امتدت من الماضي إلى العصر الذي يعيشه الشاعر لكي تكون تجربة في  
المستقبل .

فالشاعر لا شك أنه مستقبلي ، قد يختلف شكل تعبير عن شكل  
تعبير ، لكن التجربة الإنسانية تبقى في أي شكل من التعبير فناً أديباً .

### المسألة ترجع إلى الناقد

● لو وجه نقد إلى الأدب اليمني فما هي أبرز الجوانب التي  
سيوجه إليها هذا النقد؟

●● لا شك أن النقد لا يوجه إلى أدب شعب من الشعوب لأن  
أدب أي شعب يحتوي على عدة شعوب أخرى . الأدب في اليمن كبيره في  
أي بلد من البلدان العربية . الشعراء فيه متفاوتون في الملكات وفي  
المحصول الثقافي وفي الاهتمامات ، فلا يمكن أن هناك من ينقد أدب اليمن  
لأنه في جملة متكاملة ، لكن النقد سيتناول الأعمال الأدبية وسيتناول  
المنجزات ويصنّفها ثم يرتبها ، وعندئذ يمكن أن يجد عند هذا لغوة وعند  
هذا نقصاً وعند ذلك ميزة أكثر وعند شاعر آخر أو أديب مزاجاً أكثر من  
سابقه . يجد هذا أكثر احتفاءً بالعلماني وذاك أكثر اهتماماً بالسريسي  
اللفظي .

إذا وجه نقد إلى الأدب اليمني فسوف يتناول كل الأدباء وكل  
إنتاجهم ، ويمكن أن الأدب اليمني إذا وجهت إليه نقد من المهتمين بالنقد  
ويجديه فلا بد أن الناقد يعرف مهمته . فالأدب اليمني لا يمكن للمرء أن  
يقول : إنه يتمتع بكل المزايا وكذلك ليس فيه كل النقصان ، فهو  
كالأدب في أي بلد من البلدان . الشعراء متفاوتون والكتاب أيضاً  
متفاوتون ، وأظن أنه لم يحدث نقد أو يتجه إلى أدب بلد معين .  
السؤال يرجع إلى الناقد . هل يعرف هذا الناقد مذهب  
النقد كلها؟ أي نقد سوف يوجه إلى الأدب اليمني؟ النقد  
الاجتماعي؟ أم النقد التاريخي؟ أم النقد التأثري؟ أم النقد  
الأيديولوجي؟ أم النقد الانطباعي؟

هذا راجع إلى الناقد إذ لا يمكن أن يكون شعراء اليمن كلهم صنف



## ● لا أفكر في كتابة تجربتي الشعرية ● الناقد يجب عليه أن يعلم

والجمهور في شبه الجزيرة العربية لم يتمسح ولم يتكون في نفسه الخس القصصي ومتابعة الاشتباك في القصة ، وأظن أن الجزيرة العربية لميل إلى السرد المتدفق أكثر منها إلى التحليل والتفصيل وصنع الحوار والاشتباك الأفكار بطريقة حوارية .

الناس في الجزيرة العربية لميل إلى أن يقلدوا والتقليد دليل على الأصالة لكن هناك اعتبار هام جداً لحاجة الواقع ، أنا أتصور أن احتشيلة الإذاعية والحوار المسرحي في شبه الجزيرة العربية والخليج وفي اليمن لا تدل على حاجة اجناعية وإنما تدل على ترف قضي أو تقليد لما عند الآخرين لكي نوهم بالتقدم ، ويمكن أن نجتمعنا في شبه الجزيرة العربية غير متمسح بدليل ملاحظة أن الناس الذين لهم مكانة أكثر يتحدثون بكثير من البلاغة المتطورة وليس البلاغة القديمة أو المعاصرة وإنما أقول البلاغة المتطورة . ربما لأن هذا المجتمع مجتمع تركيبي وأصيل ، ولأن حضارته تعتمد على الفخامة وعلى التجمع أو على وحدة الصحراء مثلاً في الجزيرة العربية أو حقوق الجبال واستداد الأودية ووحشة الأغوار في اليمن ، فهذه البلدان بتركيبها الحضاري وتركيبها الجغرافي وامتزاج هذه التركيبات بعضها في بعض يمكن أن يكون الفن الشعري أو الفن الخطابي أو الفن الاحاديثي أكثر توصيلاً وأكثر إثارة للجمهور في هذه المنطقة ، لأن هذا الجمهور قابل لأن يتطور أكثر . فالشعر أصيل ويجب أن يتشكل وأن يتدفق وأن يكون خطابياً وإقناعياً وأن يكون هائساً وكذلك ذا رنات متفاوتة ، فهو قد نشأ وتطور لحصونة عرقته ولقدرتها على التطور والامتزاج بكل حاجات الواقع .

### حياد المؤرخ

● هل يمكن للمؤرخ أن يكون محايداً حين يكتب قضايا لها مساس بالوطن؟

●● هذه المسألة تكاد أن تكون من المسائل الشائكة . كيف يمكن أن يتخطى المؤرخ أو الإعلامي عن الحساس لوطنه وبالأخص عندما تدبمه الكوارث أو عندما يلاقى أي نوع من أنواع المجهوم أو الخسروب ؟ كيف يمكن للمؤرخ أن يتخطى عن عواطفه الوطنية ؟ . . فالمؤرخ لوطنه لا بُد أن يكون وطنياً ، إنا يوجد فرق بين التعصب القبلي وبين توفر الحس الوطني . يمكن للمؤرخ أن يتخطى لوطنه بكثير من الأمانة وسكثير من العلمية . لكن العلمية ليست العواطف ، والعواطف لا يمكن أن تتناقض مع العلم .

العواطف نوعان : العواطف التي تقوم على أساس عقلي أو العقلية

صحيح أن الفن العربي فيه بعض الحوارات كما في بعض الشعر الجاهلي والشعر الأموي حيث كان يقوم على نوع من الحوار الجدلي والنسي مثل : قالت ، وقلت ، وقال ، وقلت ، وهذا ما سماه علماء النحو القدماء «بالفتيلة» ، لكنه في منتصف القرن الرابع أضيف ما سمي «بالقائمة» وكانت قصة ذات حكاية أو حكاية ذات قصة وكلها كانت تعتمد على الإثارة الشعرية وعلى المعجم اللغوي الغريب وعلى المعجم اللغوي المتعاضل ، ومنذ منتصف القرن السادس وجد ما سمي بالشرحات أو التي سميت «بالباية» في مصر وأول من أبدعها محمد بن دانيال الموصل . لكن هذه لم تشكل مسرحاً ، والشرح ليس عربي التاريخ أو عربي النشأة وإنما هو تقريباً منسوداً وأستطيع أن أقول مستفاداً من الفن الأوروبي .

كذلك القصة القصيرة أو الطويلة أو الرواية . فنارتينا العربي فيه الكثير من الأنايص لكنها تأخذ شكل الحكاية ولا تملك العفدة الفنية أو التعقيد الفكري أو الحوار والغدف أو الصراع الدرامي . فالقصة في مفهومها الحديث وتعقدها الفني الراهن إنما هي مستفادة من الثقافة الأوروبية .

لكن الشعر نشأ في الأرض العربية وأضجته حرارة الصحراء ثم تطور من زمن إلى زمن .

صحيح أنه قد مرّت فترات سموها فترات الانحطاط وهذه الفترات أوجدت ما سمي بالشعر البديع وأوجدت ما سمي بالشعر الزجل في الشام ومصر أو الشعر النبطي في الخليج وشبه الجزيرة أو الشعر الحميني في اليمن . فالشعر في الحقيقة بكل أشكاله الرّجلية والنبطية والحمينية والشعر الفصيح الذي سماه الحكمي ، كل هذا فن موروث يستطيع أن يتعامل مع كل الفترات وأن يتقبل المعطيات لكل فترة من الفترات ، ولديه القابلية للتجدد من داخله لأنه يستطيع التجاوب مع كل ظواهر الخارج ومستحدثاته ، وهذا يجعلني أعتقد بأن ازدهار الشعر في اليمن يرجع إلى وراثية الشعر وإلى عراقة هذه الوراثة بالإضافة إلى أن الوراثة مجرد خلفية . لكن أصالة الشاعر وكثرة أحاسيسه النفسية وامتلائه بالهس الشعري هي التي تجعله يستفيد من هذه العراقة .

فالسبب في ازدهار الشعر في البلاد العربية كلها هو أنه فن أصيل استطاع أن يستفيد وأن يكتب كثيراً من الخصوصيات الجديدة سيما جند في الحضارة المعاصرة وفنونها ، بينما القصة أو الرواية ما تزال جديدة . أصف إلى ذلك كله الجمهور كطرف هام باعتبار أن كاتب الشعر أو كاتب القصة أو كاتب الرواية استحضّر الجمهور .





# لأنني أفكر كيف أحسن تجربة الشعر. بمذاهب النقد كلها.

يكون كمن ينظر من قريب جداً ، ولا بد أن النظرة من مكان قريب للتاريخ تخفي بعض الدخائل ، وبالتالي فإن الوقائع والأحداث ككل شيء في الدنيا ، حيث نعتبرها كالشجرة عندما نبت وتورق فهي شجرة لكنها عندما تثمر وتنضج لثمها تعصر لها بعد وهكذا يمكن أن نقول عن الأحداث .

مؤرخ الفترة كمن يقرس الأشجار والذي يليه كمن ينقطف لثمها ومن يأتي بعده كمن يعتصر تلك الثمار ، فالمؤرخ التدويني أو التسجيلي هو ضرورة للمؤرخ الاستنتاجي الذي لا يمسسه من الحدث إلا بمقدار ما يحتمل من فكريات ومقدار ما يشير إلى نوعية الكيفية التي كان يعيش بها أولئك الناس الذين أزع لهم وهم وكيف كانوا يفكرون وبماذا كانوا يتفكرون ؟ .

عندما نلاحظ التاريخ العربي نجد تاريخاً إخبارياً أو تاريخاً تراجمياً . لكننا اليوم عندما نتناول علماً من أعلام التاريخ كالإمام أحمد بن حنبل أو الإمام أبي حنيفة أو الجاحظ أو المتنبي ، لا نكتب عنه نفس الترجمة التي كتبها ابن الأثير أو الطبري أو المقريزي . سنأخذ من هذه المواد المكتوبة أو من هذه التراجم مجرد منطلقات ومجرد إشارات إلى غايات أبعد . يمكن أن نشترك في الحياة الاقتصادية كيف كانت وإلى الحياة الاجتماعية أيضاً كيف كانت ؟ كيف عبر هؤلاء في مسائلهم الفقهية وفي آياتهم الشعرية وفي مؤلفاتهم ؟ ولماذا أروخوا بهذا الشكل التدويني أو الإخباري ؟ فلا بد من مؤرخ الفترة الأولى ثم لا بد من مؤرخ الفترة الثانية لأن التاريخ لا ينتهي باعتباره ضرورة .

التاريخ ليس مجرد علم الماضي وإنما هو علم امتداد الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل بأشكال متغيرة ومتطورة وملونة بأنواع الفترات المتعاقبة والمتغيرة في نفس الوقت .

## تجربة الشعر

- هناك مجموعة من الشعراء كتبوا عن تجاربهم مع الشعر . فهل يفكر الشاعر عبد الله البردوني في شيء كهذا ؟
- الحقيقة أن عمل الشاعر هو نفس التجربة وكتابة التجارب مع الشعر مجرد إيضاحات قد يستفيد منها في المستقبل ، ولا أظن أنني أفكر الآن في كتابة تجربتي الشعرية لأنني حتى الآن أفكر كيف أحسن تجربة الشعر ؟ .

التي تقوم على أساس عاطفي فلا يمكن أننا نعتبر أن المؤرخ يحسن إلى وطنه عندما يتمصب له تمصباً قلبياً لأنه يحسره ولا يمكن أن يتخل عن إحساسه الوطني وبالأخص إذا انزع العدو بكتابه .

الأمانة التاريخية إذا اعتبرنا أن التاريخ هو سرد وقائع الماضي وتدوين علم الماضي لم تعد القضية قضية وطنية أليمة وإنما أصبحت لمرآت الوطن . . . فهنا لا بد من الصدق والصدق غير المبالغة وغير التعصب ، يمكن أن يكون المؤرخ محايداً في الفترات السلمية وفي فترات الاعتدال على الحقائق كأساس وإن كان الاعتدال على الحقائق ضرورياً في كل آن لكن هناك فرق بين الاعتدال على الحقائق للكشف وللوصول إلى ما هو أبعد واستغلال الحقائق في ظروف استثنائية فلا بد أن يكون المؤرخ أميناً على أي شكل من أشكال الأمانة .

هناك نقاش حول المذيع مثلاً لو كان وطنه في حالة حرب . هل يتخل عن الحساس ؟ هل يمكن أن يؤدي كل حدث بنفس الأداء ؟

هناك من يرى أن الوطنية والحساس الوطني ضروريان . وهناك من يرى أن الهدوء والاعتزان الصوتي ألحج إيجابياً . لكن هناك فرق بين المؤرخ وبين الإعلامي باعتبار أن العمل الإعلامي آلي وباعتبار أن عمل المؤرخ نبي عليه حقائق .

إذاً لا بد أن يكون للمؤرخ حسن وطني وأمانة في مستوى هذا الحس .

## المؤرخ والتاريخ

- هناك من يقول بأن تاريخ أي فترة لا يكتب على حقيقته إلا بعد مرور تلك الفترة لأن المؤرخ عندها يكون بعيداً عن المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . هل هذا صحيح ؟

●● هذا صحيح إلى حد بعيد ويمكن أن القضية قابلة للتساؤلات وللإضافات . مثلاً الذي يؤرخ الفترة سيكون مؤرخ تسجيلي ، والذي سيؤرخ بعد انتهاء الفترة والدخول في فترة أخرى سيكون مؤرخاً فكرياً ، فلا بد أن يسبق التاريخ الاستنتاجي التاريخ التسجيلي لأن الذي يكتب عن الفترة التي هو فيها لا بد أن يضع كثيراً من المبالغة أو كثيراً من المبالغة السياسية أو بعض المبالغات ، لكن الذي سيأتي بعده فترة يمكن له أن يعرف هذه الظواهر والحقائق .

لؤرخ الفترة التي يعيش فيها ويعايش أحداثها وتأسيسها لا بد أن

# عندما يتذلل الشاعر

بمّلم :

د. عيسى الناعوري

في الشعر العربي القديم خاصة ، يوم كان الشعر وسيلة تكسب ، كثيراً ما لجأ الشاعر  
ببذلل كرامته بأساليب مختلفة : فهو يتملق في المدح ، ويسكذب في الوصف ، ويتأذى في  
الغرور والادعاء ؛ ثم إذا به يحط من قدر نفسه تذللًا لمدوحه ، وهو يحسب أنه ما يزال  
منسجماً مع نفسه . لم يسلم من ذلك كله حتى بعض عمالقة الشعراء الذين حفظ لنا التاريخ  
أسماءهم لامعة براقة لقوة شعرهم ، وجزالة ، وكمال بنيانه اللغوي والبياي والفني .

لو رأى أحفادنا لو اخلد منته -  
حلته ، ما انشروا إلى الخلفاء  
لو رأى اللصقون بحمر نداء  
جعلوا حنماً من البخلاء  
هو أول من السواك عهداً  
ولما زال مغرماً بالولاء  
وحيا المزن ذو حياء إذا ما  
حملت كفه سويل العظام  
وقضا الزمان أرضاً لديه  
وهو من قلوبهم كلف الساء !!!

هذه المبالغات الغريبة ، التي ليس فيها غير وصف الكلام دون حياة ،  
ولا شبه حياة ، سواء في الوصف أم في المدح ، ليست مما يتناسب مع  
اعتزاز الشاعر بنفسه في الأبيات السابقة ، فكثير بنفسه لا يكذب على  
نفسه ولا على الناس ، ولا يرضى لنفسه بأن يتملق أو يتزلف . وقد فعل  
الشاعر كل هذا بكثير من الجراءة الغريبة ، ويؤمن بعد ذلك أنه «شاعر لا  
يتجاري» . . . . .

فأنا مفحم على أن خيلي  
لا تجاري في حلبة الشعراء

وما الشعر ، وما الشاعر إذا ابتذل الشاعر كرامته بالتعلق المستعدي  
المهين ؟ . . . . .

على أن الشاعر يفتني من هناك إلى حيث يبذل كرامته إلى حد لا  
يرضاه إنسان لنفسه ، حين يقول ببذلل :  
ولس أنطقته - وذلك قبل -

كان حذي لرجله كالخدا !!!  
فأنا عبده ، وذلك فخاري  
وجمالي بين السوي وبالي !

وعلى الرغم من بعد الزمان بين عهدنا اليوم وعهد الشاعر  
الأندلسي ، وعلى الرغم مما يقال من عدم جواز الحكم بمقتضى هذا الزمان

ودعي أقدم مثالا واحداً قبل المضي في الموضوع ، لم أتعمد اختياره ،  
ولكنه وقع لي في نصائح عابر لديوان الشاعر الأندلسي أبي إسحق  
الإلبيري ، من شعراء القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي .  
وقد حقق هذا الديوان وقدم له وعلم حواشيه الصديق الدكتور  
رضوان الداية ، أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة دمشق ، وصدر في  
منشورات (مؤسسة الرسالة) في بيروت سنة ١٩٧٦ م .

الشاعر في هذه القصيدة يمدح القاضي علياً بن محمد بن توبة  
الغرناطي ، الذي ولي القضاء لبائيس بن حبوس ، من ملوك  
الطوائف في الأندلس ، وكان الشاعر كاتباً له . وبعد أن بشرط  
الشاعر طويلاً في وصف النساء وغرائب الحب والغوى ، يقول مقارعاً  
بنفسه ومعتدلاً بها إلى حد الغلاء المفرط - والمغلاء كذب صريح ، حتى  
حين تكون في الاعتداء بالنفس - :

إن عودي لعاجيه لصلب  
وفؤادي كصارم مضاء  
واقضي لباني ، وأروي  
عامل الرمح من دم العذراء  
وأنا قرة لعين صديق  
وقذى في محاجر الأعداء  
هذيتي نوائب الدهر حتى  
صرت كالوصل بعد طول المفاء  
فسميتي تجري بأطيب ربح  
لا يربح ضعيفة نكباء  
.....

ويؤكد لنا كذب هذا الادعاء الطويل العريض ما سيأتي من أبيات  
القصيدة ، حين يأخذ الشاعر في مدح رئيسه القاضي ، ويبدأ ذلك مباشرة  
بعد الأبيات السابقة ، فيقول الشاعر :

بعلي بن توبة فإن قلحي  
وحيت هني على الخوذة  
لو إنسان يلقاه قال اعترافاً :  
غلط الواصفون لي بالذكاء



# اعر كرامته ..

يدافع عنهم ، ويتهمي بعدم الانصاف . ولكنني الآن أقدم له بهذا المقال دليلاً يدعم ما قلته له ، وبني ما حاول هو أن يقتني به من أصالة الشعر الأندلسي . إن الأصالة هي الشيء المفقود في شعر الأندلسيين بشكل عام . وإنني أدعو من يشاء إلى دراسة شعر ابن زيدون ، وأود أن يجزده أولاً من التلاعب اللفظي وفنون البديع التي يعيش بها شعره ، ثم ليقبل في ماذا يبقى له من الصدق والأصالة في شعره ، وليقبل في أين هي حرارة العاطفة وصدقها .

\* \* \*

وأعود إلى صاحبنا الإسباني ، فذكر أن أبا إسحق الإسبيري هذا - وهو فقيه أندلسي زاهد ، كما يصفه الخليل بن أحمد - لم يكن الشاعر الوحيد ، لا في الأندلس ولا في الشرق والمغرب ، الذي صف الكلام في شعره مثل هذا الصف التركيب ، وجعله وسيلة مدح ذوي الجاه والنفوذ ، وإشغال كرامته في استجداء رضاهم أو عطائهم ، وإنما هو واحد فقط من أعداد كبيرة من الشعراء ، لو شئت أن أستقصيهم لما اتسعت لرد قصائدهم موسوعة ذات عدة أجزاء . حتى في العصر الحاضر - وقد خففت حدة التكسب في الشعر ، ولكنها لم تتلاش تماماً بعد - ما زال هناك شعراء يتسلكون كرامتهم ، باعتبار أنفسهم دون من يمدحونهم - عسواً ، أروءاً ، إن أقول : يمدحونهم - أو يبرئونهم ، ولا سيما من الزعماء السياسيين ، ويرون في ذلك أصالة في الشعر - وما أسوأها أصالة ! - والسبب الوحيد لذلك هو أنهم ما زالوا يقلدون القدماء ، ويمجرون على سننهم في فنون الشعر وتقاليده .

ووددت لو أقدم لحاج من شعر هؤلاء الشعراء الأحياء يبيننا إلى اليوم ، لولا أنني لست بصدد الاساءة إلى أناس معينين ، وإنما همي كله في تنزيه الشعر عن الأسفاف ، وتجريده عن التقليد المزدول ، الذي لم يعد يتناسب مع نهضة العصر لأجل كرامة الإنسان ، ولأجل المساواة بين بني الإنسان .

إن تبادل الاحترام مطلوب بين البشر ، ولكن احترام الإنسان لأخيه الإنسان شيء ، وبشيء آخر إهانة النفس أمام الآخرين ، واحتقار الذات وإتذال الكرامة في لحيدهم .

كل إنسان هو مساو لكل إنسان ، فلا يتميز مواطن عن زعيم ، ولا يتفوق على من فقير ، ولا قوي على ضعيف ، وإنما يتفوق المتفوق بعمله ، فيقال الاحترام ، وهذا كل حق على الناس . ﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .

وإن أحق الناس باحترام النفس ، والمحرص على الكرامة ، هم الشعراء .

على عقدة الأزمنة الماضية ، لأن المفاهيم تختلف والظروف تتغير ، فإني لا أقوي رأي وجه يلقى الشاعر ممدوحه ويلقى الناس ، وهو يعترف بأن خذته في مهانة الخداه لرجل ممدوحه ، وإن قبحاره ، وجماله بين السورى ، وبهائه ، كلها في عبوديته للممدوح ؟ وأية كرامة للعبد ؟ وأية كرامة للشاعر حين يجعل من نفسه خداه لرجل الممدوح ؟ وبالتالي : أية كرامة للشعر ؟ وأين ترك الشاعر كل ما وصف به نفسه من عبودية وبهائه وألفه وجلال شأن ؟

يضاف إلى ذلك أن القصيدة خالية تماماً من الشعر ، بمعناه الفني . وإذا كان الوزن والقافية سليمين في القصيدة ، وكانت قواعد الصرف والنحو فيها سليمة كذلك ، فإن هذه وحدها ليست الشعر ، وليس الشعر إثاها . إنها تدل على معرفة صاحبها بقواعد العروض والوزن الشعر وقواعد اللغة ، وهذه بعض الثوب الشعري ، وبعض البناء للقصيدة ، ولكنها ليست الشعر . ويظل الشعر بعد ذلك جزء من النفس ، وعصراً من عناصر إنسانية الإنسان . وفي هذا تكن شاعرية الشعر ، وتكن الروح السامية فيه .

حتى لغة القصيدة هنا ليست لغة الشعر الصحيحة : ففيها من سقم التركيب ، ووصف الألفاظ دون حياة ، والعبارة المتكلفة المصنوعة ، أكثر مما فيها من لغة الشعر القوية . وأين اللغة الشعرية في الأبيات التالية - أسوقها كإنتاج فقط ، لا للحصر - :

وأقضي لسانتي ، وأرؤي

عامل السرفح من دم العذراء

فبني تحري ساطب ربح

لا يربح ضعيفة نكباء

بعلي يس توبة فاز قسحي

.....

أو رأي أحفد - وأحلم منه -

حلسمه ما اتصوا إلى الخليله

.....

وغير هذه مما لم أورد من أبيات القصيدة الطويلة ... ؟ لقد تيقنت بعد أن درست الكثير من شعر الأندلسيين ومؤلفاتهم الكثيرة جداً ، أن هؤلاء كلهم - الشعراء منهم والسياسيين - كانوا بعيدين ، في الغالب عن الإبداع الفني ، وكان يغلب على الشعراء منهم التقليد اللفظي ، وإبداء البراعة في النظم ، وتزيين الكلام بفنون البديع - وربما وضعت على رأسهم زعيمهم الكبير ابن زيدون ، ولا أستثني ومثافهم الأعظم الشاعر المفاجي - ولما التفترون فكانوا مضطحين ومجافين ، وبينهم وبين الإبداع الفني المدح مسافة بعيدة جداً .

وأعرت عن رأيي هذا للصدوق الدكتور رضوان الداية - فراح

# من حياة المرأة الفلسطينية

بقلم : د. عبد الرحمن ياغي

وكان إقبال المرأة العربية على العلم ومشاركتها في الحياة العامة قد تركا صدى في أدب النهضة .. ولونا حياة الأدب العربي بلون محبب .. إذ ظهرت أسماء بعض الكاتبات والشاعرات العربيات .. وانبعث نيار في أدبنا الحديث .. كان له طعم خاص .. معها تكن ترفض القبيح - سمي بالأدب النسائي .. هذا الاسم الذي أخذ الوعي الحديث يتجاوزه حالياً .. ولا يفت عنه وقفة طويلة !

لما قبل أن يتقفي القرن التاسع عشر ، وقيل أن يسيل القرن العشرون .. فقد ظهر في لبنان مع ظهور الصحافة من أخذت في معالجة القصة الاجتماعية وذلك حين كتبت القصاصة (اليس بطرس البستاني) قصتها «صائلية» ١٨٩١ م .. وأخذت الصحافة العربية منذ ذلك الحين تطلع علينا بأسماء كاتبات أدبيات من مختلف البلاد العربية .. تركن أثراً في حياة الأدب والأدياء في مطلع النهضة الأدبية .. ففسرنا (لوردة اليازجي) في القرن التاسع عشر وفي وقت مبكر من القرن العشرين ..

ولقد تقرأ في (المجريدة) للفيلسوف الكاتب (لطف السيد) قوله في ١٩١٠ م ، في باحة البادية .. ملك حفي ناصف .. « .. حسبي أن أقرر من غير حباية أنها أكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر .. بل هي تعطينا صورة الكاتبات العربيات اللاتي تفوقن على كثير من الكتاب .. » ثم قرأنا محاولات في القصة (لعائشة التيمورية) أطلقت عليها اسم «تنتاج الأحوال» وجعلتها على نمط ألف ليلة وليلة .. وهي التي كنا قرأنا لها مؤلفها من والدتها تقول فيه :

« .. ولما نبأ العقل للترقي .. وبلغ الفهم درجة التلق .. تلمعت إلى ربة الخنا والعفاف .. والسدي .. بأدوات التطريز والنسيج .. وصارت تجد في تعليمي .. وأنا لا أستطيع التلق .. ولا أقبل في حرفة النساء التركي .. وكنت أفر منها فرار الصبي من الشباك .. وثابت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك .. فاجد صبري القلم على القراطيس أشهر نعمة .. والحقق أن اللحاق بهذه الطائفة أرقى نعمة .. وكنت أفس من شوقي قطع الغرائيس وصغار الأفلام .. وأعتكف متفرقة عن الأنام .. وأقلد الكتاب في التحرير لاتباع لساغ هذا الصرير .. فتأني

في مقطوعة لشاعرة فلسطين .. فدوى طوقان .. من قصيدة تخاطب بها أختاً لها من بنات وطنها في يوم عيد .. تقول لدوى الشاعرة الحزينة في لحنا الحزين من ديوانها (وحدي مع الأيام) :

أثرى ذكرت مياضج الأعياد في باقا الجميلة  
أعنت بقلبك ذكريات العيد أيام الطفولة  
إذ أنت كالحسون تطلقين في زهو غرير  
والعقدة الحمراء قد رفت على الراس الصغير  
والشعر منسدل على الكتفين مخلول الجميلة

\*\*\*

إذ أنت تطلقين بين ملاعب البلد الخيب  
تراقصين مع اللسات بموكب فرح طروب  
طوراً إلى أرجوحة نصبت هناك على الرمال  
طوراً إلى ظل الغاريس في كنوز السرطان  
والعيد يملا جوكن بروحه المرح اللعوب

\*\*\*

واليوم : ماذا اليوم غير الذكريات ونارها  
واليوم : ماذا غير قصة بوسكن وعارها  
لا السدر دار لا ولا كالأمس هذا العيد عيد  
هل يعرف الأعياد أو أفساحها روح طريد  
عانٍ ثقليه الحياة على حجم قزارها

ذكريات مصنوعة مسقة تنسج .. معنياً بتنظيم اللفظ ولقصعة النغم وترتيب الكلم .. وكأنه خزن مرتب مبوب مقسم إلى تقفيات محددة .. ومع ذلك فهذه صورة عابرة للذكريات حزينة لن تمضي معها إلى أبعد من هذه الإشارة أو الإشارات .. ولن نخوض في صور هذه القصة البالسة .. بل سنمضي معاً إلى النصف الأول من القرن العشرين .. حين أخذ الأدب العربي في بلاد المروية يتجاوز حدوده .. بعد أن مضى عليه زمان انبث فيه ونجد ونطور منذ مسهل القرن التاسع عشر .. وكان للنهضة الأدبية تلك بواعثها وأسبابها ووسائلها وأدواتها المتعددة ..



# في النهضة الأدبية



★ سامية  
المصري  
★



★ أحمد نaji السيد



★ غازی مرجان

عصرها .. لا من حيث نوعها فقط .. بل أيضاً من حيث ندرتها .. .  
ومن حسن حظ الحياة الأدبية في الوطنين الصغيرين .. فلسطين  
والأردن .. في المرحلة التي لا تتجاوز بها حدود النصف الأول من  
القرن العشرين .. أن تشارك المرأة فيها مشاركة جادة .. فيكون لها  
نصيب كبير في هذا الفن من فنون الأدب .  
فهذا الوطن الذي ألهم (عائشة الباعونية) في الماضي .. جدير  
بأن ينتج أدبيات وشاعرات وكاتبات قصة في عصر النهضة .  
لما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى أخذت تنفتح  
في الوطن براعم ناعمة تغمس في المداد ريشتها .

والذي .. وتعتفي بالتكدير .. فلم أزد إلا تقوراً وعن صنعة التطريز  
قصوراً .. .

ثم يشجعها والدها ويغني في هذه السبل الأدبية .  
وتتوالى في البلاد العربية المجاورة تلك النهضة النسوية في ميدان الأدب  
حتى تطلع على حياة الناس (سي) المولودة في الشاصرة .. فيقول  
توفيق الحكيم في ذلك :

« .. يظهر أن التشككين في وجود أدبيات عندنا يضعون دائماً أمام  
أعينهم صورة الأدبية العظيمة (مي) .. ويحاولون أن يعقدوا المقارنة بين  
الماضي والحاضر .. وفي هذا بعض الظلم لأن (سي) كانت فريدة

وقد بدأت نطلع علينا بقصائد في هذه المرحلة تحمل طلال هذا الاتجاه .. كقصائدها في الشعر المنشور التي أصدرتها لها (دار الكتاب) بعنوان (النشيد الثالثه) .. وسأختار من هذا النشيد قصيدتها: (بين وبين البحر):

خذني أيها البحر نحت أمواجك المخلصة ..  
خذني أيها البحر وها قريب مائل ..

كلانا تغرب : أنت تطوي موجة غب موجة ..  
وأنا أطوي خطوة غب خطوة ..  
كلانا سريع : أنت تسوط أمواجك الرقيقة ..  
فتشق عن بعضها البعض .. ثم تلتئم ..  
لأنها ما تعودت الفراق ..  
وأنا أسوط التراب بعدائي ..  
أدوس الذرات التحيلة ..  
فتشق عن بعضها البعض .. ثم تلتئم ..  
لأنها ما تعودت الفراق ..

كلانا ساحط : أنت حزن .. فالطبيعة حرب عليك بزعرها ..  
وأنا حزن .. فالإنسان حرب على الإنسان ..

يا بحر حزنك فصل ..  
وأما أنا فحزني دعور ..  
كلانا الشائق للشكوى  
أنت ثورة شجي .. وأنا ثورة شجيه ..  
كلانا تغرب قرحين ..  
تعودنا الفراق أيها البحر ..  
ولما الوصل قفريب ..



★ من ذاها ★

ثم نتابع إنتاجها فيما بعد مرحلتنا في مجال الشعر .. والنقاة ..  
والقصص .. والبحوث ..

ومع ما يقوله الكاتب الكبير مارون عبود في (النشيد الثالثه) وفي ثريا : .. في أسلوب الألسنة غرابة .. وفي النشيد الثالثه صور فكرية عميقة وحيلة .. لا يدرى جمالها إلا الراسخون في العلم .. إن إحالتها على الأستاذ أنطون كرم خير مما فعل .. فلعلمه يوفق إلى شرح كتابها على ضوء كنهها الرمزية .. أما أنا فصباح زيني عتيق .. مع ذلك فهو يقول في خاتمة مقال :

.. وبعد فلما كبير الأمل بالأسلة ملحنس .. ولعلها تشدقونا عني إذا عدت عن هذا التكلف الذي رأيتها تتعد عنه سدون إرادة في أحسن كتابها .. النشيد الثالثه ..

#### نجوى قموار

أما الكتبتان (نجوى قموار) و (أحسى طوي) .. فليكن كانت

نحن نقرأ في مجلة (النفاثس) التي كان يصدرها الأستاذ خليل بيدس في القدس في ١٩٢١ م ، للأنسة (كريمة الصفوري) .. انقرة شرقية في الفتاة الشرقية ..  
حتى إذا تقدمت السنون قرأنا للكاتبة (سلمى الصانع) مقدمتها عن عاصفة الأدبية (عنبرة سلام الخالدي) .. شرقية في إنجلترا .. تقول فيها :

.. إن في نساء هذه الأمة قوى هائلة .. بذرت في بوادرها منذ أعوام .. ظهرت عنبرة سلام .. وابتهاج قدورة .. وزفقات لها ..  
ها هي عنبرة في بلاد الغرب تبحث وتستقصي .. ثم تنقل لبي قومها هذه الصورة الرائعة ..

ثم نكتب للكاتبة (فلك طرزي) ونقرظ كتاب « قصة الإلياذة » الذي ترجمته عن الإنجليزية السيدة عنبرة سلام الخالدي .. فتقول فيها : .. عمل صخم .. قامت به السيدة بتقلها الإلياذة عن الإنجليزية نثراً إلى العربية ..

ويتوالى النشاط الوجداني النسوي .. وتلمع أسماء كثيرة من الوسط النسوي .. وتحتل الصحف بأسماء : قدوى طوقان .. قدسية خورشيد .. سميرة عزام .. دعد كيالي .. سميرة أبو غزالة .. ماري بولس شحادة .. ساذج نصار .. فائزة عبد الحميد .. سلمى الحضرا الجبوسي .. أحسى طوي .. نجوى قموار .. ثريا ملحنس ..

وسأعرض لمناذج من إنتاج ثلاث من هؤلاء الأدبيات : ثريا ملحنس .. وأحسى طوي .. ونجوى قموار ..

#### ثريا ملحنس

ولعل شهرة الكاتبة الشاعرة الباحثة ثريا ملحنس التي عملت في مجال المحاضرات الأكاديمية في بيروت .. في كلية البنات الجامعية .. وجامعة بيروت العربية .. والجامعة اللبنانية .. لعلها أن يكون إنتاجها قد اكتمل بعد مرحلتنا التي نحن ببلزاتها .. ولكن ملامح هذا النضج كانت قد لاحظت وظهرت براعمها في هذه المرحلة من حياة الوطن !!

ولعل أهميتها بالنسبة إلينا ترجع إلى أنها صاحبة مدرسة جديدة .. وتيار جديد في حياة وطننا الأدبية .. فحلل انقاء عوامل خاصة متعددة آتية من بيئة أخرى .. خارج الأردن .. لعل ذلك كان له الأثر الفعال في تكوين صاحبة هذا الاتجاه .. فجعلنا ننظر بهذا التيار !  
ومعها يكن شأن هذا التيار من حيث حوض الحياة في مضمونه أو الانزواء عنها .. إلا أنه تيار جديد على الحياة الأدبية الأردنية آنذاك !  
إن الشاعرة الباحثة ثريا ملحنس بحكم نشاطها في لبنان قد تأثرت بالاتجاه الرمزي ..



أما الكتابة الأخرى السيدة (اسمى طويي) فلم نشأ أن نسمي إنتاجها قصصاً .. ولم يكن قصصاً في واقع الأمر .. وإنما هو (أحاديث من القلب) ظهرت في المرحلة التي نحن بآزائها .. لكن نستطيع أن نتلمس فيها بعض المواقف التي كتبها في حدود مسرحتها .. وليس في المجموعة أية قصة .. لكن فيها مواقف قصصية موقفة تشير إلى مستوى رفيع في الحس القصصي الرفيع يكاد يتلمس الملامح الواقعية في التيار القصصي ! لكنها تقصر عن ذلك لأنها لم نشأ أن نتقيد بالعمار الفني للغة ولا بإطارها المعهود .

وسأختار موقفين يدلان على هذا الحس الرفيع :

- الأول بعنوان (أنا الأرض) .
- والثاني بعنوان (أم زينة) .

في الموقف الأول .. صورة فنية واقعية موقفة (للعلم مقلط .. يزيل عرقه من جديده عن جبينه .. وهو يقلب أرض حديقته .. وكانت الدورات الملونة تتحدر هتاجاً بالتراب .. وصمته يمس : إن عرق جيني وقوة عضلاتي في الأرض .. دم قلبي أيضاً في الأرض هناك .. لقد حرتنا آباء وأجدادي لعشرات السنين .. فلن أكون الرجل الذي يضيئها ! ) .

إن كاتبنا تكتفي بتصوير الموقف القصصي دون أن تكلف نفسها عناء تجميع المواد لإقامة بناء فني قصصي منها . والموقف الثاني يكاد يتخذ البناء القصصي له مكاناً لولا أن الكتابة قبل الفراغ من تشييد البناء كاملاً .. تنفخ يديها وتنوقف وتكفي بما ارتفع من هذا البناء !!

« كانت أم زينة غسالة الخي .. فقدت ابنتها الوحيدة زينة .. وتزوج زوجها امرأة ثانية تبرزق الأولاد .. وأصبحت أم زينة والزوج للعمل .. من أجل إعالة العائلة .. وتفرغت الغيرة للاعتناء بالأطفال في المنزل .. وكانت أمية أم زينة الوحيدة هي الحج إلى بيت الله الحرام .. فأعطت تفتتق فرتين من كل غسلة .. وعادت من الحج وبإسامة الهناء تنتشر على الغيا المتعب .. وسعادة الإيمان تغل من العيون الكليلتين .. سعادة لم تعد مآسي الحياة لتشتعل بتبدلها .. كانت تعمل يديها عملها الشاق بينما تتحدث دون ملل عن تلك السعادة منذ أن استقلت الباخرة - زمزم - حتى عادت .. حدثني عن فرائض الحج ... أم زينة ، لهنك الحج فإنه قد طهر نفسك نعملين دون تدبر لأجل الزوج .. زوج المرأة الأخرى ضرتك .. وأنت تنسين مرارة الحرمان والآلام الكلك !! »

هذه المواقف الاجتماعية يفيمها الإيجابية الحيالية تؤلف أعم عنصر في البناء القصصي كما نود ألا نتفقد عندها الكتابة فتظفر بضرورة قصصية خفية !

أما بعد فترتنا هذه .. فقد سطعت كتابات وأديبات وشاعرات وقصاصات في ميادين الثقافة والأدب .

جامعها صدرت بعد حدود فترتنا .. إلا أن فيها ما كتبناه في أواخر الفترة التي نحن بصددنا .

لقد عرفت الكاتبان طريقهما .. فغمستا ريشتهما في واقع مجتمعهما .. وهي بداية معمودة دائماً في الاتجاه القصصي .

وإن مجموعة الكتابة (بحوى قمار فرح) تنتظم تحت عنوان «عابرو السبيل» .. وفي كثير من هذه المجموعة تحس المثالية محترجة لديها بالروح الدينية .. وذلك بحكم شأنها .. حيث كان خلفاً مرموزة قساً .. ورئيساً للمجمع الإنجيلي في فلسطين والأردن .. ثم أصبحت زوجة للقسيس رفيق فرح .. راغبي العقائفة الإنجيلية في حيفا .

وهي تمضي في قصصها فتختار البناء الاجتماعي لتأخذ منه مادتها في قها القصصي .. وتتبنى الأحداث لديها بانجليزية .. وبعد أن كانت القصة في أول نجاحها مجموعة أقوال مسروقة عن شخص .. تعود فتصح صورة حركة هؤلاء الشخصيات والمعاليم .. تلك الحركة التي تتسلم مع خلاصات التجارب والأقوال التي تصدر عنهم .. وما عاد الفن لديها كما كان في أول الشوط مجرد خلاصات لتجارب حيالية ضبابية غير ملموسة .. بل تطور الفن لديها .. حيث للمسي هذا التوفيق في قصة (بهجة الخريف) من بين هذه المجموعة .

أما القصة التي تأتي في آخر المجموعة .. وهي القصة الخامسة عشرة بعنوان (عندما عاد الثيروز) .. فهي أول قصة في المجموعة .. وتدور حول الصراع بين قوتين .. قوة الانحراف والانحلال .. وقوة الاستقامة والطية ! وفيها تبرز قوة الخير الطية .. وتندحر مهزومة مخدلة أمام قوة الشر والانحلال .. وتكفي قوة الخير والاستقامة بالنظر من خلال ثقب الباب أو من فتحة الشباك .. لعل ظروفاً تهبط من السماء تتسللها وتقتلها !

ومثل الشر والانحلال مجموعة من الشقراوات البولونيات اللاجئات إلى فلسطين بسبب الحرب العالمية .. ومثل قوة الخير والطية مجموعة من الفتيات المواطنات في القرية التي نزلت فيها البولونيات الوافدات . ولستنا نحس بعشق الصراع بين القوتين ولا نلمس حرارته .. لأن الصراع ينبغي أن يقوم بين حركتين .. فحين أقبلت الشقراوات كان ينبغي على البطلة في القصة ألا تنقف مشلولة كما فعلت .. هناك إشارة للعران .. فتقابل بإشارة لتزعزعات الحب الكريمة .. هناك نفس فاجر .. فيواجه برقص مع رجل طبيعي سليم .. هناك سكر وغريزة .. فليقدم بحركة اجتماعية مثمرة ! أما السلبية .. أما القزمية .. أما الاستسلام والانحلال فليس مصيرها إلا اهلاك !!

ولولا هذه النهايات المبهمة في كثير من قصصها في هذه المرحلة لكنت مثليتها وإسبتها أحسب وأطب قاراً .. لأنها إما تختار أبطالها في كثير من الأحيان - كما يقول ثوب أردن - « من بين العذرين للتأليل نتيجة للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في الشرق .. أو بسبب تحكم الإقطاعية أو سوء النظم والحكم آنذاك » .

# الشيخ حمزة المرضيه

شعر: احمد سالم باعطب



وتَجَرَّتْ لِحاً صَدُورٍ بِسَطَاحِي  
قَمِي وَفُتَّ بِالسَّمُومِ رِيَّاحِي  
بَدَمَ الْفُلُوجِ أَيْثِي وَرِيَّاحِي  
شَتَمَ وَبِمَوْنِ الْإِسَاءِ وَشَاحِي  
وَمَلَأَتْ مِنْ شَهْدِ الْغُلَى أَقْدَاحِي  
نَهَضَ الْكَوَارِثُ وَاحْتَوَفَتْ جَنَاحِي  
يَوْمًا وَتَوَقَّفَ بِالصُّغَارِ سِرَاحِي  
وَقَطَعَتْ أَعْنَاقَ الْعِزْدَى بِسَاحِي  
فَرَزَّتْ دُرُوبَ النَّصْرِ بِالأَرَااحِ

نَزَفَتْ شَمُوعًا لِلْقَدَّاهِ جِرَاحِي  
وَتَطَارَتْ شَهَابًا بِمَوْجِ غَيْبِهَا  
مَهَزَّتْ مَغَاوِرِي الْخَطُوبِ وَخَفَّتْ  
وَرُغِي يَفِي فِي الْحَيَاةِ وَفُرْدَتْ  
طَوُفَتْ أَجْيَالُ السَّنِينَ قِلَاصِي  
لَمْ تَنْلُ النَّكْبَاتِ إِصْرَارِي وَلَمْ  
هَيِّبَتْ أُنْ تَسِمِ الْمَهَائِدِ سُوْدِي  
قَلَعَتْ أَظْفَارَ الْعِزَّةِ بِسُوحْدِي  
وَإِذَا الشُّعُوبُ بِأَرْضِهَا شَفَعَتْ حُودِي

\*\*\*

فَقَعَتْ عَلَى وَجْهِ الزُّمَانِ الْفُشَاحِي  
وَمَنَعُوا بِشُوبِ فِي الْحَيَاةِ وَقَاحِ  
وَتَرَمَدُوا قَتْلِي وَكَنَحَ جِمَاحِي  
حَقَّقَ أَسْرَقَ لِبَلْهَمِ بِصَاحِي  
وَخَوَّزَتْ مِنْ نَيْعِ الْبِطُولَةِ رَاحِي  
طَمَعًا تَوَنَّنَتْ بِحَرْمِهَا السُّوَّاحِ  
أُتْسِدُو بِهَا فِي غَدُوقِ وَرَوَاحِي  
وَعَلْدِي سَيُثَرِّقُ قَحْرَهُ بِكَفَاحِي

حَتَّى الْآلِ نَحَرُوا السَّلَامَ وَأَعْدَدُوا  
تَحَلَّوْا عَلَى أَكْتَافِهِمْ أَوْحَالُهُمْ  
زَادُوا الْفَلَاكُفَ كَيْ تَعُوقَ مِيزَرِي  
هَيَّاتْ تَهْدَأْ نَوْرِي وَتَمُطِّشِي  
إِنِّي صَنَعْتُ مِنَ الشُّهَادَةِ لَانْتِشِي  
مَنْ مَدَّ لِلشَّمْسِ الْمَهِيئَةَ طَرْفُهُ  
أَلَمْ أَكْبُرْ لَمْ تَزَلْ أُنْتَوْدِي  
أَنْسِي يَتَوَقَّعُ بِالنَّكَرَةِ حَاسِرِي



الأدب الجزائري أدب جديد سواء بالنسبة للغة الفرنسية التي يعبر بها ، ويتخذ منها أداة للتعبير ، أو بالنسبة للأدب العربي الذي ينتمي إليه روحاً ومضموناً وإن كان لا يعبر باللغة العربية ، وربما يرجع ذلك إلى الخصائص الذاتية لهذا الأدب التي استمدتها من البيئة الجزائرية . وربما لأن هذا الأدب - أدب مقاومة في مجموعه ، ينسجم صفات أدب المقاومة بوجه عام ، فالأدب الجزائري يتسم بروح التطور والنضال والتقدمية والواقعية والشعبية من جهة ، وهو من جهة أخرى يقتنع بالإنسان وبقيمه وطموحه وفكره . وسوف نرى أن هناك عوامل عديدة تعاونت على إيجاد أدب المقاومة في الجزائر منها : الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي .

# مظاهر التجديد في الأدب الجزائري

بقلم : د . عبد العزيز مشرف

وفي ضوء هذه الظروف يمكن تحديد مضمون أدب المقاومة في الجزائر ، وجذوره الأدبية وكيفية تمهيدته لثورة نسويفر (نشرسن الثاني) ١٩٥٤ م . . . وما طبيعته بعد الثورة وهل حدث تطور فيه ؟  
ومن هنا نحاول في سطور هذا المقال أن نبرز أهم اتجاهات التجديد في الأدب الجزائري المعاصر . ومظاهر هذا التجديد الذي نلمح آثاره في القصة والمسرحية ، وذلك إلى جانب روح المقاومة التي تميز بها الأدب والتي تنسجم بروح نقائولية تشيع في هذا الأدب الجزائري بوجه عام ، ولعل هذه الروح النقائولية تميز الأدب الجزائري عن الأدب الفرنسي رغم اشتراكهما في أداة تعبير واحدة ، ورغم محاولات البعض بأن يربط بين الأدبين بدعوى أن الجزائر لا بد وأن تتأثر بفرنسا أثناء استعمارها الطويل .  
ونحن لا ننكر تأثير هذا الأدب الجزائري كغيره من الآداب العربية والعالمية بالحضارة الغربية الحديثة وبالفكر الإنساني عامة ، إلا أن هذا التأثير لم يبلغ درجة يمكن أن نفتلح جذوره العربية

► هناك جداد \*

\* كاتب ياسين \*





\* سادك \*



\* سفي كمال \*

● إن الأدب الجزائري في تجديده  
لم يمتد أصالته الحقيقية  
التي تعني ارتباطه بالحضارة الإسلامية  
والفكر العبدلي رغم تعبيره  
باللغة الفرنسية.

وقد اتسب إلى هذا التيار البيوجرافي أيضاً: **مولود فرعون** و**مولود معمري**، **فرعون** كتب ثلاث قصص تنطل موضوعاتها من تصور الحياة اليومية إلى حاكمية الاستعمار، أما **معمري** فهو كما وصفه (الخطيب) يعتبر القصص الناجح، وشاعر الفلق والفرق الذي ظهرت معه إلى الوجود القصة النفسية الجزائرية. إن قصة **مولود معمري** تعتبر بداية للوعي السياسي، وهي أيضاً فورة على القيم البالية وعلى الاستعمار. إنه يسمو في حياة إلى هذا اللون من القصة التي تصور في الوقت نفسه واقعاً بما فيه من بساطة وتعليل معاً.

أما **محمد ديب** فقد جتج إلى واقعية يمكن اعتبارها المعبر الشامل لواقع المجتمع. لقد قيل عنه بأنه يعتبر «بلزاك» الجزائر، وذلك تحيز ثلاثيته بالإحساس بالواقع، ولكن **ديب** يسرّد أن يرفض الواقعية القصصية، ليعالج موضوعات ذات طابع إنساني شامل. ومن هنا نجد النزعة القصصية الثانية معاكسة للأولى وهي القصة الرمزية الحديثة التي نجدها لدى «كاتب ياسين» في قصة «لجمة»، ولدى «محمد ديب» في قصته «من يتذكر البحر؟».

ولكن القصة الواقعية والنفسية في الجزائر ظلت معزّنة عن القهرم الواقعي للحياة في الجزائر.

وممكننا أن نقول إن أدب المقاومة في الجزائر قد اتخذ شكله الحقيقي خلال الحرب فتجدد بكيفية واضحة منذ عام 1954م، فنجد هذا التاريخ لم يعد الكتاب الجزائريون يحدّدون إنتاجهم بمجرد وصف الحياة اليومية وإنما أخذوا يعبرون عن التزامهم لئلا الوطن، فنجد هنري كريا بجاول اندماج إنتاجه في الانطلاقة الوطنية. يتضح ذلك من كون أبطاله ملزمين

للموعدة في تراثه البعيد، أو يبحث سماته التضالّية التضالية. ويؤيدنا فيما نقول علم «الأدب المقارن»<sup>(1)</sup>، حيث يؤكد أن عوّر التأثير في الأدب أو الافادة من الاداب الأخرى هو الأصالة. أصالة الأثر وأصالة القومية. كما أن علاقة التأثير في هذه الحالة ليست علاقة التسايع بالتبوع، ولا علاقة الخاضع للسود بسيد، بل علاقة المهتدي بتأذج فكرية أو فنية يطبعها بطابعه ويضفي عليها صبغته القومية.

وتأسيساً على ذلك يمكن أن نقول إن الأدب الجزائري في تجديده لم يفقد أصالته الحقيقية التي تعني القدرة على الإفادة من مظان الإفادة الخارجة عن نطاق الذات، حتى يتسنى الارتقاء بالذات عن طريق تنمية إمكاناتها، والتي تعني كذلك أن الأدب الجزائري المعبر بالفرنسية قد ارتبط بالخضارة الإسلامية والفكر العربي. حيث جذورهما متدة في الجزائر من قرون طويلة ارتباطاً قوياً ثابتاً وأصلياً. ومن مظاهر التجديد في الأدب الجزائري كذلك واقعيته، وشدة الارتباط بالأرض الجزائرية ومقاومة سياسة التجهيل والافتقار المادي والفكري، وكان تطور الفن القصصي والمسرّحي كفتين مستحدثتين وسيلة الكتاب الجزائريين لتأكيد صورة الجزائر العربية في أذهان الفرنسيين ومن يجيد الفرنسية من أبناء العالم.

إن المظهر البارز للتجديد في الأدب الجزائري هو «الواقعية» التي تعكس الأشياء والحياة والتجارب والفردية والجماعية في إطار فني كما يقول الدكتور إبراهيم الكيلاني<sup>(2)</sup>. فهو إذن أدب عمده كتبه أساس من صمم الشعب عميقو النظرة إلى الوجود، شديدو الحساسية بالصلوات الإنسانية التي تربط بين الناس، تنشور في أديم شخصيات متنوعة الأشكال والمشيات فتدور في صراعها الداخلي مع ذواتها وفي تفاعلها مع العالم الخارجي المستكنة لتشتت حيناً ولتتمرد عليه حيناً آخر<sup>(3)</sup>. ونتيجة لذلك أصبحت القصة الجزائرية تحكم رغبتها في أن تكون للمعبر الصادق عن واقع يشم بالفك والفوضى التي استحدثتها الاستعمار، أصبحت تعرض علينا كملحمة للعصر، وهذا الطموح إلى أدب جديد يعبر عن واقع الأرض الجزائرية لم يبرز على الدوام في إنتاج واحد، ولا لدى كاتب بعينه، وإنما تجلّى لدى شاذج قصصية عديدة منها:

– **القصة التاريخية، والقصة الانثوجرافية، والقصة النفسية، والقصة الاجتماعية الواقعية، والقصة الشعرية.** ومن هنا يمكن القول إن كتاب الجزائر قد انصهروا في نوعتين طبعنا الأدب القصص الحديث، أولاهما الموجة القصصية التي تسيطر نفسها بالتيار البيوجرافي الذي يهدف إلى التعبير عن عالم اجتماعي يعيش يومياً، وفي هذه النزعة يمكن أن نضع الكتاب الجزائري مالك واري في قصته «الحية داخل الطاحونة» التي تعتبر محاولته للعودة إلى التسايع وللقيم السامية، أما الانفصال عن الحياة القبلية فإنه لا يحدث إلا عرضاً خلال بعض المشاهد، كما أن تصور العادات والتقاليد يتم بكثير من العناية والتحديد. إنه يرمز إلى الشرف والشرف، والقيم التقليدية، فسلّاتجه لم يندمج بعد في التاريخ وإنما يعبر عن عملية دائمة أكثر مما يعبر عن تطور.



بالعمل المباشر، ولكنه لم يصل إلى ما وصل إليه مالك حداد إذ تحدث عن جميع مظاهر عنف الحرب .

وهكذا يمكن القول إن محمد ديب وكاتب ياسين هما اللذان استطاعا أن يبرزاً حقاً الشكل الجديد لقصة المقاومة .

قلدي محمد ديب نجد قصته «من يتذكر البحر؟» هي التي تحدد الأثر النفسي والأبعاد النفسية . وهكذا استخدم ديب في قصته طريقة أصيلة قادته إلى تسجيل عنة وطنه الحقيقية مع الاستعمار .

وفي قصته «مهنة الحياة» محمد ديب نقراً لروح رابعة رجحها لمواكب المسؤولين التي أتت من الجنوب إلى مدينة تلمسان ، بعد أن جردتهم السلطات والقانون الاستعماري من أراضيهم ، فلك أن التلسانيين أطلقوا يوماً فإذا بهم يصطعدون بهده «الأشكال التي تشبه الأطياف الغريبة» كانت جماهير المسؤولين تزحف بسطة رجلاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً فيحتلون المدينة ، وكان أكثرهم سليمي البنية ، ولكنهم من البرس والإغياة إلى حد أنهم لم يعودوا بالنظرات الشراة التي تغمرها هم عيون السكان ، وكانوا يبدون إزاء المعلمة التي استقبلوا بها وقساوة رجال الأمن اللامبالاة ، وكان قوة لجعل مصدرها لتدفعهم إلى الأمام ، وهكذا انتشروا بشكل غريب مجرد عن الحياة فيه تردده وفيه سأم . وكان الناس يتساءلون عما إذا لم يكونوا قد تسلبوا منذ أمد قريب حتى عجت بهم مسالك البلد الرئيسية وشوارعها وساحاتها ، لا شك . في أنهم تسربوا إلى المدينة بفضل الأيام المظلمة السابقة<sup>(1)</sup> .

ولم يعرف أحد الأسباب التي جذبتهم إلى المدينة ، هل جاؤوا لطلب عيش اقراضى ؟ وعلى تخمين أنهم وجدوه ، فإنهم لم يتركوا البلد عائدين إلى أحجارهم التي لفظتهم ، فقد توعدوا في قلب المدينة ولدا لم يفهم الناس شيئاً هل يسرون فيها يدافع التطفل في الظاهر ، لا ، فهم يأتون ثم يحلون حيث يطلب لهم اللقاسم ثم ينسحبون إلى الأشياء بعبوس مظلمة... «<sup>(2)</sup>» .

وقال محمد ديب يصف عاتية أم عمر وهي نائمة :

«نامت وقد أسندت ظهرها إلى الحائط ، لقد عقصت متدبيلها ورفعته إلى فة رأسها كصرة حمام ، وهبط فكاهها وامتدت شفتاها في حركة نفخ واسعة» . وقال يصف الريح في يوم عاصف : «كانت الريح تهب من الغرب تارة ، ومن الشرق أخرى ، تقفز قفزات كبيرة محاولة تكسير المدينة ، ولكنها كانت تصطدم في ثورتها العمياء العتيبة بجميع المتنافذ فتجدها مقفلة مضمعة»<sup>(3)</sup> .

وقوله كذلك : «كان الضباب قد احتضن المدينة طوال الليل ولما أشرق الصباح سطعت جسس فتية في سماء ينابير (كانون الثاني) كأنها تلحس الأسواق» .

ومن تشبيهاته في وصف متسول : «وكان بعضهم وقد تجمع على نفسه كالقنفذة ينام بلا انقطاع» . وقوله : «لقد تبين لعممر أن الكفن طويل جداً ، كان الموت قد مطط العامل الصغير وجعل منه الرجل الذي لن يكون» إلخ .

ولكن كاتب ياسين لم يكتف فقط بقلب المحتوى العميق لهذا الأدب ، الجزائري ، وإذا أعاد النظر في كل النظم الجمالية للقصة سرمتها فاستطاع بأعماله أن يدمج ألواناً عديدة كالشعر والمسرحة والفصاحة في أدب جديد ، وأن يدمج بين التاريخ والخيال في صورة متفجرة . وغير محدود ، لذلك فإننا نجد كاتب ياسين لا يزال في حاجة إلى دراسة تكشف أسرار تجديده حيث تتجلى في عتواء الأدبي عملية حركة دالة . إنه يعاين الحياة باستمرار<sup>(4)</sup> .

في قصته «لحمة» المشار إليها ، نجد الزمن لديه لا يتغير تاريخياً كما هو الحال في أعماق القصصين الأوروبيين ، ولكن الزمن يبدو من حول الكاتب ولذلك فالأحداث عند كاتب ياسين تتشابك ولا تتتابع كما هو الحال عند القصص الأوروبي ، كما أن أسلوبه الفرنسي للتميز بإيقاع الجملة القصيرة التي يصف بها المدن والشوارع والجو والحركة ساعده في تطوير قبه . ولكنه عندما يصف الشخصيات يختار الجملة الطويلة الموقعة . حتى لنجد الجملة عنده تتخللها جمل اعتراضية كثيرة أقدم ما فيها تلك الأوصاف والتشبيهات البليغة ، فهو يصف شاعراً من شوارع قرية فيقول : «وكانت القرية قد غسلها الليل ، فأصبحت رهيبية لا طعم لها ، كأنها مثل قد غسل عن وجهه الحماكياح» . ويقول : «لم يكن لديهم هدف ، ولذلك فقدوا الإحساس بالوقت» .

وكاتب ياسين يصف ليلة عرس مسيو ريكار ، التي انتهت بقتله : «ثم زواج مسيو ريكار في أصيق الحدود وقد بذل الناس جهداً كبيراً ، ليشفوا الجدران أو الأشجار ولكنهم لم يستطيعوا رؤية شيء» . وكان ريكار يحس بالوقت ، لأن منزله سوف يستباح مثل هذا العدد الكبير من المدعوين . ولو أن عليه القوم لم يحضروا فإن مندوبيهم ورسلمهم جاؤوا بلا دعوة ، ودون أن يرسلهم أحد . ومن حسن الحظ أن الحواري يسكن في قرية نائية وأن القسيس لم يخطره أحد .

«وأقبل ريكار على الشراب وكان يعلم أن ذلك هو التحدي الوحيد الذي يستطيع عليه شيئاً متى غلب عن السوعي . وانقلب فرحه إلى عدوان . حتى حلوه إلى سريره : ورأى بعينه أهداه قد حضروا عرسه وكأهم لا يفرحون له ، ويفرحون فيه ، وقد أوشك أن يغشى في زيجته الثانية . وأذركت سوزي عروسه أن ليلة الزفاف لن تنتهي إلى شيء» . فأعلنت تجمع «الشراب» دون أن يعلم أحداً إذا كان إقبالها على الشراب من باب الفرح ، أو من قبل الحسرة» .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الأدب الجزائري قد عمله تجديد كبير ، فالقصة الجزائرية والمسرحة الجزائري لم يكن تطورهما تطوراً تدريجياً وبسيطاً ولكنها يعبران عن رسالة الإنسان الذي أحس بعقم التناقضات الاجتماعية والثقافية ، كما أحس بواقع يحاول فيه أن يلائم بين مصيره ومضمر شعبه . ومن هنا يمكننا أن نتنقل إلى نقطة لا تقل في أهميتها عن مظاهر التجديد تلك ، ذلك أن هذا الأدب الجزائري قد استطاع أن يؤثر في الفكر الإنساني بالقيم الإيجابية القديمة وبروحه الإنسانية المفتحة ، وساهم في إثراء الأدب العالمي بتجارب وأفكار عظيمة .

وهذا ما عبر عنه «عمار أوزيكان» وهو من اعلام الفكر الجزائري في كتابه «الجهاد الأفضل» حين قال: «هناك حقيقة تقول بأن أمة حركة وطنية لا يمكن أن تنجح ما لم تكن بذورها مغروسة في واقمها التاريخي، وما لم تكن تعبيراً حقيقياً عن العقيدة التي يؤمن بها الشعب». ويصل هذا المؤلف الجزائري من خلال عرضه التاريخي لأحداث الوطن الجزائري إلى أن الحركة القومية الجزائرية التي بنيت على نضال طويل، قوامها الحقيقي تمسك المناضلين الجزائريين بالعروبة وبالثقافة العربية والدين الإسلامي حتى تقوم الشخصية العربية على دعائم ثابتة لها جذور وأصول. ويزيدنا هذه النقطة ايضاً، الأديب الجزائري عيسى الله ركيبي في كتابه «أصايد في الأدب، والثقافة».

«نحن كشعب عربي لنا لغتنا القومية التي تحدد ثقافتنا ونعطيها الصيغة الخاصة بها. هذه الصيغة التي تحافظ على أشياء جوهرية في ثقافتنا وفي شخصيتنا المتفردة.. وإذن فعندما نقول ثقافتنا القومية لا نقصد سوى شيء واحد هو أن شخصية هذه الثقافة إنما هي شخصية عربية. إن لغتنا القومية التي تعبر عن جوهر هذه الثقافة وعن مضمونها.. إنما هي اللغة العربية».

ومن واقع هذه الأهداف النبيلة التي تحافظ على أصالة شعبها القومية أصدر «جول روا» كتاباً بعنوان «حرب الجزائر» وهذا الكتاب وثيقة تعبر عن الشعور بالإنتماء لدى إنسان شريف. ومن ناحية أخرى فإن الموقف السياسي الذي اتخذ جول روا وهو موقف يدعو إلى الاحترام رغم كونه جاء متأخراً.

ويلتزم من هذه الحركة الوطنية كتب «ألبير كامسي» والفيلسوف الفرنسي المعروف عن بذور قضية الجزائر مؤكداً أن هذه البذور هي الاستعمار الفظيع. وروى كامسي «مفهوم الاستعمار في أنه ليس نظاماً اقتصادياً أو سياسياً مبنياً على اللااخلاقيات فحسب، بل إنه في الحقيقة يستمد فاعليته من نظرة متخلفة تحتقر البشرية، لأنه فلسفة تحطم كل ما شيدته الإنسانية في عصورها المختلفة».

وفي أكثر من كتاب «لساوتر» نجد نفس الخط الفكري، منها تلك الكلمة التي كتبها عن ثورة الجزائر:

«إن التضامن الفعال مع المجاهدين الجزائريين لم يكن يوحى بمبادئ نبيلة أو يوحى الرغبة العامة في محاربة الاضطهاد في كل مكان يقع فيه فحسب، بل هو نتيجة تحليل سياسي للوضع في فرنسا نفسها... ذلك أن استقلال الجزائر أصبح أمراً مفروضاً منه بالفعل... ولكن ما هو غير مؤكد مستقبل الديمقراطية في فرنسا. فالخرب الجزائرية قد جعلت البلاد يبرأ. إن خلق الحريات تدريجياً وإخفاء الحياة السياسية وتعميم التعذيب وانتفاضة القوات العسكرية الدافعة ضد الأصوات الحرة تسجل تطوراً يمكن وصفه دون مبالغة بالإرهاب».

ووقف من الكتاب إلى جانب الجزائر كذلك «جورج أرنو» مؤلف

رواية «من الخوف» ويحدثنا مالك حداد أنه سأل ذات يوم في باريس: «لماذا يا صديقي وقفت إلى جانبا؟» فأجاب: «لأنني فرنسي» ومن هنا يمكن القول إن موقف كتاب فرنسا إلى جانب ثورة الجزائر قد جاء نتيجة لما أحدثه أدب الجزائر في السراي العام الأدبي والفكري، فساوتر وأرنو وجان لويس بوري أحسوا بضرورة انقاذ شرف فرنسا وأنهم دخلوا من كونهم فرنسيين نتيجة لما تركه فرنسا من جرائم.

ويمكن أن نوجز صورة «قضية الحرية» التي عرضها أدب الجزائر على العالم والرأي العام الأدبي. إنها تتحدد بنوع الخلف الذي تنشده وهي تعني حواراً مع الآخرين كما تعني الاعتراف باسقاط وإدانة أخطاء الآخرين. إن الأدب الجزائري أكد أن الكتب والبيع على وجه العموم هما ظاهرة اجتماعية فلا يجوز لنا أن نحدد الكتب بالقياس إلى الوضع الذي هو جزء منه، بل علينا -كما يقول مالك حداد- أن نحدد مكانه من هذا الوضع بالذات فهو شريك الجماعة سواء كان موجوداً فيها أو غائياً عنها. ولا نستطيع أن نحدد بالقياس إلى هذه الجماعة عن طريق صراعه أو تعاونه معها. فهو لا يمثل عزله الخاصة ولا اعتباره السياسي الشخصي بقدر ما يمثل إبداعه، وإبداعه يجد مجاله الكامل في عبقريته وفيما يقدمه من آثار عجيبة، وفيما يقوم به من أعمال صالحة والعمل الصالح كما يقول مالك حداد هو: عمل الخير وعمل كل ما فيه خير... إن معايير الخير ليست بالمعايير التي تستصحب على التعريف فالأثر الإبداعي يخدم الخير ويسعى في طريق الخير بقدر ما يكون واعياً لمسؤوليته الجماعية ويقدر ما يسهم في تزويق وتشتيت قوى الشر المادية والمعنوية.

وهكذا يمكن أن نقول إن مظاهر التجديد في الأدب الجزائري تتمثل في مضمونه الجديد الذي اتخذ للقضاة والحرية موضوعاً أساسياً دارت حوله كل الأعمال الأدبية من شعر وقصة وسرح، فاستطاع بذلك أن يكسب إلى جانب القضية الوطنية كتاباً ومفكرين فرنسيين وغير فرنسيين عن طريق مخاطبة الجانب الإنساني فيهم بخطاب مقنع بمعدلة القضية. وتتمثل مظاهر التجديد كذلك في استخدام أجناس أدبية جديدة لم تعرف يشكلها المتطور عند العرب... إلا عن طريق الغرب كالقصة والسريرة.

#### المصادر

- (١) انظر «الأدب المقارن» للدكتور غني حلال، ص ١٠٠ وما بعدها.
- (٢) أدباء من الجزائر - سلسلة اقرأ، ص ١١.
- (٣) المرجع السابق، ص ١١.
- (٤) د. إبراهيم الكيلاني: نفس المرجع. انظر الفصل الخامس بمحمد ديب.
- (٥) المرجع نفسه.
- (٦) المرجع نفسه.
- (٧) المرجع نفسه - انظر الفصل الخامس بكتب ياسين.



# المسرح

## بين النظرية والتطبيق

إعداد:

خليل إبراهيم الفزيع

يقال إن المسرح هو أبو الفنون لأنه يجمع على خشبته أكثر الفنون المعروفة كالأدب - نثراً وشعراً - والديكور والرسم والموسيقى والرقص وغيرها من الفنون التي تشكل جوانب أساسية أو هامشية في المسرح . وكان اهتمام الشعوب بالمسرح نتيجة حتمية لإدراكها لخطورة الدور الذي يمكن أن يؤديه المسرح في حياة الناس وتثقيفهم وتوجيههم إلى المثل العليا .

وقد استضافت « الفيصل » في هذه الندوة مجموعة من المهتمين بشؤون المسرح ، وطرحت أمامهم بعض القضايا المتعلقة بالمسرح وما يتعلق به وهم :

- الأستاذ سامي خشبة : مصر .
- الأستاذ محمد العواد : البحرين .
- الأستاذ عبد الرحمن المناعي : قطر .

المسرح ، أو بالقراءة : الفردية الصامتة (سأعلن وحدها) ، أو القراءة الجماعية (الأداء بالصوت غير المكتبي وغير التشكيل في إطار مسرحي كامل) .

والأعمال الدرامية / المسرحية العظيمة تكاد كلها تنتمي إلى هذا النوع الأخير - مع تحفظات سوف أشير إليها - .خذ مثلاً شكسبير أو راسين وكورني ، أو أبسن وستراتجر ، أو تشيكوف . . . تستطيع أن تجد متعة فنية إجمالية (وجدالية / عقلية) كاملة بقراءة معظم أعمالهم ، وحدك أو مع مجموعة فيما يعرف باسم (تلاوة recitation) . . . وتستطيع أيضاً أن تحصل على متعة فنية غا نفس الأبعاد ، ومكتملة ، وإن كانت ذات طبيعة مختلفة ، من خلال «الفرجة» عليها ، مجسدة فوق منصة العرض المسرحي .

وتنصح السائلة إذا قارنا أعمال هؤلاء ، بالكتابات الدرامية لشعراء الرومانتيكية العظام : بايرون ، أو هيجو ، أو هوفنستال مثلاً . . . نقرأ مثلاً «سنشيا» لبايرون ، مثلاً نقرأ عملاً «شعرياً» جيلاً ، استخدام البناء الدرامي لزومة لغة الشعر الغنائي ، واستخدام

### العمل الأدبي .. والفعل المسرحي

● في المسرح هل يمكن أن نفرق بين ما هو أدبي مخصص للمطالعة ، وبين ما يملك قياً مسرحية تصلح للتقديم أو الفعل المسرحي المخصص للمتفرج ؟

\* خشبة : أجل ممكن ، ولكن يجب أن نغير المطلق من «المسرح» إلى «الدراما» . لما يكتب ويكون صالِحاً للعرض المسرحي ، لا يتجلى بكل أبعاده ، ولا يكتمل كعمل فني إلا فوق منصة المسرح . ولكن يمكن ، وهناك أمثلة عديدة لذلك ، أن يكتب في القالب الدرامي شيء لا يكون مهيأ بشكله «الأدبي» أو بالصورة التي اهتمت بها الشاعر أو الأديب الكاتب للعرض المسرحي ، ولكنه يظل ممتعاً وشيقاً للخيال والوجدان والعقل من خلال القراءة ، وهناك أعمال من نوع ثالث تجمع بين الإمكانيتين : العرض المسرحي ، والقراءة : تكتمل بأي منهما فنياً ، وتوصل معانيها وأبعادها الفكرية والوجدانية من خلال الصورة والوجود الخي ، والصوت والكلام والمنطق والحركة المتجسدة على منصة



★ محمد إخوان ★

لإخراجها بنجاح في عصرنا إلى تدخل الإعداد المعصري ، ولو بحساب ، للحصول على بناء وإيقاع يتماشيان مع حساسية الجماهير الجديدة في عصرنا . وقد يكون هذا شيئاً يتم في إطار «التجريب» الفني ، ولكنه يدل على أن الحساسية المعاصرة تفرض نفسها حتى على أعمال الكتاب العظام .

وهذا يعني أيضاً ، أن تغير الحساسية الجمالية بتغير العصور والحيات فاتها تفرض على الناقد ، كما تفرض على الفنان المسرحي ، ضرورة ظهور مقاييس جديدة للإبداع الفني ، ولتقييم هذا الإبداع وعرضه ، والشرح من أكثر الفنون تأثيراً بهذا التغير ، ولكن الأعمال المسرحية العظيمة ، من أكثر الأنواع «الأدبية» قدرة على استيعاب مظاهر ونتائج التغير نفسه .

★ العواد : بالطبع فإن هناك نوعاً من الأدب المسرحي الذي يكتب ليقرأ ، ولا يمكن تثيله على المسرح إلا بجهد كبير من الإعداد والتعديل ، ومنها بعض المسرحيات الشعرية مثلاً . . بل إن في أوروبا ، على سبيل المثال ، مسرحيات تقدم على المسرح ويحضرها الجمهور ليستمع إليها فقط دون أداء تمثيلي ، وإنما تأتي التعابير من خلال التلوين في الإلقاء ، وتسمى بالإنجليزية



★ سامي حنة ★

الشخصيات الدرامية ولكنه استخدم تراكيب ومقاطع القصائد الغنائية ، ولم يفكر أبداً في تزويد العمل بالثيمات «المنظرية» ولا بحدة وعملية الحوار ، ولم يخضع الشعر لذلك الاقتصاد للصور المطلوب في الحوار المسرحي . . . ولذلك فشلت أعمال بايرون «الدرامية» على المسرح ، وما تزال تعد «مغامرة» غير مأمونة ، كما تتطلب تدخل الإعداد المسرحي من جانب كاتب متخصص أو الفرج نفسه .

وهكذا الحال حتى مع «كرومويل» فيكتور هيجو ، أو غيرها من أعمال الرومانتيكية ، وهكذا الحال أيضاً مع معظم أعمال توفيق الحكيم ، أو الشاعر أحمد شوقي ، مع ملاحظة فارق هام ، هو الفارق بين جمهور يعرف المسرح ويعرف «عادة» الاستمتاع من خلاله ، وعادة الاستمتاع أيضاً من خلال القراءة والتلاوة . . إلخ . فالحكيم أو شوقي قد يتححان مع جمهورنا ، ولا يسدل هذا على قسوة أعمالها «مسرحياً» .

ومع ذلك ، فالكثير من أعمال كتاب المسرح العظام وشعرائه ، خصوصاً من العصور القديمة ، أصبحت بحاجة



المسرح ليس بمعبد أو مدرسة أو منبر أو امرأة ، بل هو مسرح  
فحسب .. فما رأيكم ؟

★ **العواد :** قد تكون الدعوة تحليماً للابتعاد عن التوجيه والوعظ  
المباشر ، أو الإغراق في تقديم الأفكار السطحية ، والعيوب الاجتماعية  
البالية أو المستهلكة ، حيث إن المسرح يجب أن يقدم الفرحة والمتعة بجانب  
الفكر والمضمون القوي الجيد الذي ينسج للنقد والنقاش من خلال ما  
ي طرح من قضايا ذات أبعاد إنسانية ، وردود فعل تنعكس على الجمهور  
التقلي بحيث يشارك فكرياً في ما يشاهد .

★ **المناعي :** أوافق على أن المسرح مسرح ، وأن لتحدد علاقتنا به  
حسب رأيي كملتق لطرح قضايا ذات علاقة وطيدة بالجمهور ، ونترك  
للجمهور حرية الاعتبار حسب قانون الندوة الحرة ، **فالشأن المسرحي**  
**لا يجب أن يكون واعظاً أو مدرساً** ، بل يجب أن يكون إنساناً ذا  
قدرات مسرحية جيدة ، مدركاً لأبعاد القضية المطروحة .

★ **خشبة :** هذا الكلام قد يصلح لوضع قواعد نظرية عامة  
لتسهيل صياغة « **جماليات مسرحية** » تساعد على تعلم النقد ، والتفكير  
القوي المسرحي . ولكن الطبيعة النهائية للفن المسرح ترفض هذا الكلام من  
ناحية تطبيقه عملياً : **المسرح فن تنتجه « جماعات » متكاملة من**  
**الفنانين ، وتتلقاه جماعات متكاملة من الجماهير . « الطبيعة »**  
**الجماعية ، في حد ذاتها ، تفرض على المسرح أن يكون له « أثر » أو**  
**علاقة ما بالحياة خارج « قاعة العرض المسرحي »** مهما كان موضوع أو  
أسلوب العرض المسرحي .

لقد ناقش النقاد والمفكرون ، في الغرب والشرق ، وفي وطننا  
العربي ، كثيراً مسألة « **الفن للفن** » أو « **الفن للحياة** » . وفي  
الناقشة انتصح أن السؤال في حد ذاته يجنّز على مغالطة ، وأنه « خطأ »  
— منطقياً — : الفن — سواء كان أدباً أو تشكيلاً أو مسرحاً ، أو حتى  
موسيقى — يؤثر في الحياة ويأثر بها ، يواقع الاجتماعي والثقافي والإطار  
الفكري والأخلاقي ، والحساسية السائدة والذوق السائد ... إلخ . لكن  
هذا لا يمنع أن « **النوع الفني** » له قواعده وأصوله ومتاعه وتعلمه وخطوات  
اقتان « **صناعة** » مثل أي علم أو حرفة .. ومن المؤكد أن الفنان هذه  
القواعد والأصول والنماذج ، يساعد الفنان صاحب الرؤية على تقديم  
أعماله في إطار قوي ومؤثر .. أي مؤثر « **في الحياة** » .. ولا يمكن الفصل  
بين الاثنين .

### فنون تخدم المسرح

●● هل هناك فنون أخرى يمكن أن تخدم المسرح وتكون  
في حالة تبعية له ؟

★ **المناعي :** المسرح هو الحياة بكل ما تحويه من أشياء .. توظيف  
الفنون عامة لحساب الشكل هي عملية بهرجة ليس إلا ، لكنني أوافق بأن



★ عبد الرحمن النامي \*

« **ويدنّج بلاي** » ، وقد قدم لها مشابه في مصر في العام الماضي في بيت  
شوئي ، وعن الأباصري على ما أعتقد .

أما المسرحية التي تحتل على المسرح فإن لها اشتراطات وعناصر  
أساسية ، كأن تكون المسرحية من فصل أو فصلين أو ثلاثة ، وأن تتوفر  
فيها الوحدة الزمانية والمكانية ، ووحدة الموضوع ، وأن تحمل  
فكراً أو مضموناً يحدد أهدافها من خلال المشكلة المطروحة بموارها المفعول  
القول تمام الجمهور .

★ **المناعي :** باعتقادي أن هنالك فسراً بين النص الفسائل  
للمسرحية ، والنص الأكثر ملاءمة للقراءة ، والفرق هو احتواء النص على  
فعل مسرحي يساعد على إيجاد جو درامي حركي وبه مساحات للإبداع  
والتعبير ، على عكس النص الخطابي التلقيم بالكلمات واعاده على  
التفصيل الروي وإبراز القدرة الأدبية والبلاغية .

### مسرحة المسرح

●● هناك دعوة جديدة قديمة لمسرحة المسرح ترى أن

عامه الفنون إذا وظفت لخدمة المضمون ، وساهمت في تجسيده وإيصاله تكون إبداعاً جيداً .

★ **خشبية :** كما أن المسرح هو أبو الفنون ، فإن الفنون الأخرى تنمنا بدورها . هل تصور مسرحاً بدون عناصر التشكيل : اللون والكتلة والمساحة والضوء ؟ وهل تصور مسرحاً بدون عنصر الصوت : موسيقى أو إيقاع الصوت البشري نفسه ؟ ولكن هذه الفنون ، عندما تسكن إلى المسرح ، فإنها تقبل تطوعها لتجسيد العمل المسرحي ، وتكون بالطبع « جزءاً عضوياً » من العمل ذاته في النهاية .

في الغرب ، يتدخل فن « العمارة » تدخلاً حاسماً في فن العرض المسرحي ، وقد كان لتطور هذا الفن – في إيطاليا وفرنسا – تأثيراً قوياً على تطور فن العرض المسرحي ، وعلى تطور أسلوب التأليف ذاته . . . وليس من السهل ، مثلاً ، أن تطور مؤلفاً يكتب مسرحية مثل « بعد السقوط » لأرثر ميللر ، التي تعتمد على الإضاءة والفانوس السحري وعلاقات ألوان الضوء وألوان ساحات الشتر والفراغ ، دون أن يكون المؤلف قد تلقى تأثيراً قوياً من إمكانات فنون أخرى ، بل ومنجزات تطبيقات تكنولوجية معينة . . . وإلا عرّضت مسرحية من هذا النوع ، تحت أسلوب « تيار الوعي » ، والتداعي الذهني بطريقة سخيفة وفجة ، تجعلها تبدو كعمل مسرحي مهلهل ولا رابط له . . . والمسرح يكتمل بتعاون فنون كثيرة ، تمتزج وتتناغم في أسلوب أوركستراي منظم ومحكوم ويخلق بالموهبة والخيال .

★ **العواد :** المسرح يسمى أبو الفنون ، وهو حقاً جدير بهذه التسمية وأب شرعي لكل الفنون ، فجناب الأدب ، كالفنسة والشعر ، نجد الفنون التشكيلية في الديكور ، وتصميم الملابس والأثاث « الأكسسوارات » والموسيقى والغناء والإلقاء ، والتلون في الصوت الإيسالي ، والرقص والحركة والإيماء ، وبأي المهارات الفنية الأخرى كلها تصب في المسرح وتوفر لخدمته .

## المجدار الرابع

●● المدارس التقليدية في المسرح ترى ضرورة الأخذ بـ ( المجدار الرابع ) الذي يفصل الممثل عن الجمهور ، الأمر الذي كان عليه أن يضمن طبيعة الحركة والسلوك اليومي على الخشبة ، حيث يتصرف الممثل وكأنه في بيته . فما سبب أو أسباب تحطم هذا ( المجدار الوهمي ) عند المدارس الحديثة .

★ **خشبية :** اعتقد أن المجدار الرابع ، لم يتحطم تماماً في أي مدرسة من مدارس العرض المسرحي الحديث ، كما اعتقد أن ( المجدار الرابع ) لم يكن بلا جدار تماماً في أي مدرسة تقليدية . فهما كانت طبيعة

« المندوسة » التي ينتمي إليها العرض ، وبها كانت مظاهر تحطم ( المجدار الرابع ) بادية قوية في البداية ، أو حتى قبل بداية العرض وفي أثناءه ، فإني أعتقد أنه ما أن يبدأ العرض ، وما أن يندمج الممثل ، حتى يرتفع ( الحائط الرابع ) من جديد ليحجز بين الممثل إلى درجة معينة .

كذلك أعتقد أن المدارس التقليدية لم تكن تعتقد أبداً بأن الممثل ، حتى وهو في قمة الدعاج ، يمكن أن ينسى تماماً أن هناك جمهوراً جالساً في الظلام أمام المنصة يتفرج عليه ويتفاعل معه ويتابعه باهتمام وتقدير ، أو باهتمام واستهجان . . . أو دون اهتمام .

« الحائط الرابع » مجرد فكرة نظرية عامة ، ينبغي أن تعامل على أساس « عملي » ، فإندتها هي نصح الممثل بأن « يتجاهل » إحساسه بمن يتفرجون عليه ، حتى يستطيع أن يندمج بحرية أكبر وتلقائية أشد ، حتى – مرة أخرى – يستطيع أن يؤثر فيهم بدرجة أكبر . . . أي حتى يستطيع أن يتخطى « وهم » اللامسرح . . . فالدليل والتفريجون يعرفون ( طبعاً ) أن هذا مسرح . ويسمى الممثل إلى إيهام التفريجون بأنه يعرض عليهم شيئاً حقيقياً ( لا مسرح ) . ويوافقونهم على هذا الوهم حتى يمكن أن يستمتعوا . . . ولكن يظل الإحساس قائماً بقوة . . . والتوتر الناتج من التصديق والرفض – يشارك بلا شك – في متعة المسرح نفسها .

والعكس صحيح ، في المسرح الحديث ، لا يحاول الممثل ( أو المخرج ) إيهام التفريجين بأنه يعرض عليهم شيئاً حقيقياً ، مع أنه – حيناً يبدأ القليل – يأخذ في الاندماج ، ويأخذونهم أيضاً في تصديق أن هذا حقيقة . . . والتوتر الناتج من العملية العكسية هذه ، يسبب أيضاً جزءاً هاماً من متعة المسرح .

الحائط الرابع كان دائماً مليئاً بالتناقض ، وكلما تحطم نظرياً ، يرتفع من جديد بنوافذه القديمة مع بداية كل عرض مسرحي . . . ولهم هو العلاقة الحية الدائمة بين منصة العرض المسرحي ، وبين الجمهور ،

★ **العواد :** فن المسرح فن متطور يستطيع التلازم والانسجام مع كل استحداث أو عصر أو اجتهاد دكي . . . فنجد بداياته الأولى في العابد عند الإغريق ، وحليات الصارعة عند الرومان ، ومع الكنيسة ، إلى أن تطور في عصوره الحديثة حيث جدد بإطار Proscenium ، وصالة auditorium يجتمع فيها نخبة من الناس أغلبهم من عليبة القوم ويتأفق أخلاق تحت عملية الإيهام بما يسمى المجدار الرابع ، أي على المشاهد أن يتخيل أو يوهم نفسه بأن ما يشاهده قد جرى ضمن أربعة جدران ، أو في مكان أو موقع ما . هذا هو التمتع في المسرح التقليدي والطرح الواقعي . . . إلا أنه ، وكما قلت سابقاً ، في المسرح مجال واسع للتطوير والاستحداث والاجتهاد الجاد نحو الأفضل ، وهذا ما دعا إلى ظهور عدة صيغ وأشكال ( كمسرح الدائرة ) theatre in round ،



وهو أن يحيط التفرجون بالممثلين من جميع الجهات ، ( ومسرح الهواء الطلق ) the open air arena ، و ( مسرح الشارع ) ، و ( مسرح الورشة أو المختبر المسرحي ) theatre workshop ، وهو جماعي وقد أسس جون ليتل وود ، وقدم أعماله على المسرح المكسيكي في ستراتفورد ولندن عام ١٩٥٣م ، حتى ١٩٦٤م .

ومسرح الدائرة الحديث ، ظهر في روسيا عام ١٩٣٠م ، ثم انتشر في أوروبا وأمريكا الآن .

وهو نوع من الممرد الطبيعي على المسرح التقليدي ، وكسر قاعدة الانبساط بافتراض وجود ( جدار رابع ) في اللعبة المسرحية التي أصبحت واضحة ومكتشفة للمنتظر الذي لا ينطلي عليه بأن ما يجري أمامه هي أحداث وقعت فعلاً في مكان ما وأشخاصها الأصليين .. إنه لا شك يعرف أسماء الممثلين وقد تكون المعرفة شخصية .. بل إنه يعرف أنه جالس في صالة المسرح القلالي وأن سيارته ( مركونة ) في الموقف التالي ، وأن ما يتفرج عليه هي مسرحية يقوم بتشثيل أدوارها نخبة يعرفهم جيداً يؤدون أدواراً قد تؤثر فيه وقد تكون عكس ذلك .

من هذا المنطلق ، وإزاء هذه القناعة الشيطانية ، لجأ المحدثون إلى توثيق العلاقة الفكرية مع المنتظر ، وإشراكه في اللعبة بالسيطرة في السديكور المسرحي ، وتقليد مساحته خارج الإطار التقليدي ... ( البروسينيوم PROSCINIUM ) وإيجاد مثل يؤدي دوره من على مقاعد الجمهور .. بل إن هناك مسرحيات تحريرية ذات ردود فعل سلوكية فورية ( يرتخت ... Brecht, Bertolt ١٩٨٨-١٩٠٦م ) جعلت العلاقة بين الممثل والمفرج وثيقة وحسية .

ويجب أن نفهم جيداً أن هذه التجارب وهذا الاستحداث لم يكن وليد الصدفة والارتجال كما يمارس عندنا الآن .. إنه نتيجة معاناة عقلية ، وتفكير عميق دقيق ، ونقاش حاد ووجود الصيغة المطلوبة في الخبرة والتغير بتجريب هذه الصيغ التي نولاهم المسرحيون الشبان الذين يتمتعون بمسؤوليات ثقافية وعلمية عالية وملكات ابتكارية مبدعة .

★ **المناخي :** إن توظيف العمل المسرحي الثقيل في مراحل عديدة حسب حاجة أي مجتمع لتوظيفه لغرض معين ، والمدارس التي ساهمت في إلغاء هذا الجدار كثيرة أثبتت دورها في تطوير المسرح ، إلا أن الحقيقة الكبرى التي ألزمت الأغلبية بتحطم هذا الحاجز هي أن هذا العصر يتكلم بالأرقام ، ومستحدثات الأعمال أصبحت متعددة تجاوزت المسرح وحدت من انتشاره جماهيرياً بحيث أصبح يمر من خلافاً .

وإنسان هذا القرن لا مجال لإيمانه ، وشخصياً أفضل الممثل الذي يصطنع من عقول النظارة وإدراكهم جداراً تعظم آراءه به حتى يتواجد تفاعلاً إيجابياً وأهياً ..

### التقديم المختقن

●● بعض النقاد يرى أن ( التقديم المختقن ) هو الأساس

في الحكم على العمل المسرحي ، وأن إرجاع العمل المسرحي إلى هذه المدرسة أو تلك أمر ليس له أهمية مع ملاحظة ما يمكن أن ينطوي عليه ( التقديم المختقن ) من تحد للنص أو حتى الإخراج . فما رأيكم في هذه المقولة ؟

★ **خشية :** ما معنى عبارة « التقديم المختقن » أولاً ؟ اعتقد أنها تعني عدة جوانب :

أولاً ، هي اتفاق الخفوة المسرحية ، الأداء ، والإلقاء والحركة والقدرة على التقمص ، إنشائية الإبداع والتكامل بين العناصر المكونة للعرض من إضاءة وديكور وملابس ... إلخ .

وثانياً ، وهو ما اعتقد أنه المقصود بالسؤال ، هو الوصول إلى معنى العمل المكتوب ، أو السيناريو المعد للمسرحية ، السيناريو في حالة مدارس حديثة معينة ، مثل مدرسة **جروتوفسكي** ، حيث يكون النص مثل سيناريو التصوير السينمائي ، متضمناً الحوار وعناصر الصورة والحركة والموسيقى ... إلخ .

إن الوصول إلى معنى العمل أولاً يرجع إلى عوامل كثيرة ، أهمها قدرة المخرج وفريق المسرحيين على إقامة علاقة عقلية وجدانية حساسة مع العمل ( مع المؤلف ) . ولا بد أن نلاحظ أن المخرج وفريق المسرحيين قد لا يكونون متممين إلى نفس عصر المؤلف ، أو إلى نفس بلاده ، أي لا يتمتعون إلى نفس ثقافته ، ويقامعون علمهم إلى جمهور مختلف نوعياً وفكرياً وأخلاقياً وديونياً وجماليّاً عن الجمهور الذي كان المؤلف يفكر فيه وهو يكتب .. وبالتالي ، يركز المخرج على جوانب ، أو يضيف جوانب نظرية مؤكداً « معنى » معيّن ... ماذا يحدث حيناً يقدم مخرج من جنوب إفريقيا عملاً لبريخت ؟ وماذا يحدث إذا قدمت « حلاق بغداد » أو « باب الفتوح » في لبنان أو تورنتو أو طوكيو ؟ . بسبب حالة مثل هذه نكاد نكون هي القاعدة في المسرح المعاصر ، لا بد من التسليم بحقيقة بديهية هي حق « الإخراج » في التعبير والتأكيد على جوانب معينة بأساليب مختلفة ...

إن « **التصويع** » فقدت « قدسيها » أولاً بسبب اكتشاف تغيير حاسية الجمهور مع تغير الزمان والمكان ، وثانياً بسبب سيادة مفهوم « **التجريب** » ومفهوم « **البيت المسرحي** » حيث يتناول الفريق المسرحي عمله باعتباره إبداعاً جديداً متكامل ، وليس بوصفه مجرد « إعادة تقديم » نص قديم ، أو توصيل ما كتبه المؤلف للجمهور ...

العرض المسرحي لم يعد مجرد « أداة توصيل » للمؤلف .. وإنما أصبح المؤلف والفريق المسرحي أبناء « بيت واحد » لهم عمل متكامل ومترابط .. الخطوة الأخيرة فيه هي وقوف الممثل فوق « مساحة خالية » كما يقول بيتر بروك .

★ **المناخي :** إن الشكل هو أسلوب التقديم ، إذن لا قيمة لأي

**★ المتاعبي :** يجب أن نفر حقيقة أن هناك مقولة مسرحية ، أساساً يجب أن تستلهم كل العناصر الفنية في المسرح لإبرازها ، وبدونها لن تصل ، وذلك بتراوح اعتدالاً على قدرات المخرج ، فالبعض لا تعني الإضاءة لديه أكثر من مساعدة المشاهد لرؤية الأشياء بوضوح ، بينما آخرون يسهون بفهمهم الكامل للإضاءة في إيجاد مشاعر وردود فعل عندما توظف هذه الأشياء بشكل مدروس .

## المسرحية .. بين النص والعرض

●● هل يختلف الحكم على المسرحية ، إذا كانت نصاً عن الحكم عليها على ضوء التطبيق والتجسيد والعرض .

**★ خشية :** الحكم على المسرحية باعتبارها « نصاً » حكم مستقل ، له قيمة الجارية والدوقية ، وإبعاده العقلية الخاصة .. لكنه حكم ناقص ، ويظل ناقصاً ، لأن المسرحية لنفسها ، باعتبارها عملاً فنياً ، يظل تحقيقها هي نفسها ناقصاً إلى أن تتجدد على منصة العرض المسرحي .. ولا شك أيضاً أن التنازل النقدي للتناقص للنص المسرحي وحده ، بمحاول دافئاً أن يقيم أحكامه في ضوء « تحليل » الناقد للمسرحية فوق منصة العرض ، الناقد يحاول أن « يؤدي » كل الأدوار ، وأن يقيم في خياله « إخراجاً » كاملاً للنص الدرامي ( المسرحي ) الذي يتناوله بالنقد .

ولا أشكر أن هناك أعمالاً نقدية - خصوصاً في عالمنا العربي - كتبت عن نصوص مسرحية باعتبار هذه النصوص أعمالاً ( أدبية ) فحسب ، فتحلوا عن « قصتها » ومواقفها وشخصياتها ، دون أن يفكروا في علاقتها بالمتعة المسرحية .. مثل هذه الأعمال النقدية لا علاقة لها بالنقد المسرحي ، وقد تدخل في نوع آخر من أنواع النقد الأدبي . وفي الغرب ، حيث تحترم « تقاليد » كل علم بما في ذلك علم النقد والتدقيق الجمالي والفني ، توجد أعمال نقدية من هذا النوع ( نقد إليوت أو برادلي لشكسبير مثلاً ) ، ولكن هذه الأعمال النقدية تعتبر إما جزءاً من التفكير الثقافي العام ( في حالة إليوت ) ، أو نوعاً خاصاً من النقد الأدبي ( في حالة برادلي ) ، قد يستفيد منها النقد المسرحي والتفكير المسرحي ( الإخراج ) فيما بعد . ولذلك ، لا يسمى نقداً « مسرحياً » إلا التنازل النقدي الذي يستطيع أن يستوعب « كليته » العرض المسرحي ، وأن يكتشف المعنى من خلال التجسيد الشكامل - البصري السمعي القوي - للمسرحية فوق منصة العرض ، أو في داخل صالة العرض .

**★ المتاعبي :** بالطبع يختلف الحكم في كل حالة .

**★ العواد :** المسرحية كنص تعتبر عملاً أدبياً مقروءة فقط ، أي جامدة محدود الرؤية ، وعندما يمسح نُصاف له أبعاد ذات رؤية جذبة ، تفسره وتجسده بوجود حي ، تُضاف له عناصر عديدة تُهم في عرضه وتشاذه .

وجبة غذائية منها احتوت من فيثاينيات مما لم تؤكل ، ولن تؤكل مما لم تقدم بطريقة جذابة تعري بالتهامها ، ولكن يبقى أن تدرك أن الشكل المسرحي يجب أن لا يبعد من قيمة النص ، بل يجب أن يكون إسرائاً لجوانب قائمة في النص وإطراً منسجاً ومتلائماً مع الصورة .

**★ العواد :** إن الناقد المتخصص الجيد هو الذي لا يفضل أي جانب من اللعبة المسرحية إلا ويوفيه حقه بسدةً من تحليل المسرحية وأفكارها ، إلى تقييم عناصر ومركبات تكوينها سلباً وإيجاباً ، والاستقراءات الأساسية في الناقد المسرحي ، أن يكون في المقام الأول قد مارس التحليل وعلى دراية كافية بتقنية الإخراج وديال التقنيات الأخرى التي يتركب منها العمل المسرحي .

لذا فإن التقديم المتقن وحده لا يكفي إذا كان هناك خروج على النص ، وعلى تعاليم وإرشادات المخرج ، وأنا شخصياً لا أميل إلى الانهائ إلى أي مدرسة ، ولست أدري من أين جاءت هذه التسمية ؟ إن الصحيح هناك مذاهب أدبية فنية ، وأساليب يرتكز عليها المخرج في تفسيره للنص والصيغة الطروحة ، الآن ومنذ زمن ، هي الاجتهاد في الإبداع والتجريب والتحديث ، وأنا أميل إلى هذا الجانب .

## التشكيل في المسرح

●● التشكيل في المسرح (من ديكور وإكسسوار وغيره) هل هو عنصر مساعد أم شريك قوي في التقديم .

**★ خشية :** براجعة ما قيل حول السؤال الثالث ، نستطيع القول بأن التشكيل ليس « عنصراً مساعداً » ، ولكن أيضاً ليس « شريكاً قوياً » في التقديم .. وإنما هو جزء « عضوي » من بنية واحد هو العرض المسرحي ..

والعرض المسرحي كيان فني عضوي ينمو بوصفه « كلاً » واحداً .. لكنه لا ينمو بالطبع « مرة واحدة » .. إنما ينمو بالتدرج ، وعلينا أن نتذكر دائماً أن المسرح فن « بصري » ، كما أنه فن سمعي وقوي في وقت واحد .. والإحصار فيه يسبق السمع واللسان .. ثم يواكبها باستمرار .. وما تبصره في البداية هو « البدن » الذي سنكتشف فيه الروح بعد قليل .. وسنظل نصبر بعد أن تدب فيه الحياة بالحركة وأجساد الممثلين ، وجوارهم وما يحيط بهم - في فراغ البدن - من موسيقى أو أصوات ...

**★ العواد :** هو في الأساس عنصر مساعد ، إلا أن هناك حالات يتم فيها توظيف هذه الأشياء ، بحيث تشارك في الأحداث التي تدور كالسكين والسندس في القتل ، السجاعة ، الخاتم ، المقاعد والطاولات كمؤاتق في المسرحيات ذات الأبعاد النفسية والفلسفية .. إلخ .



# تحيّة إلى "نجد" الرياض

بقلم : رياض المعلوف

تأجأ على الصحراء والبطحاء  
عربية حذابة سمراء! ..  
ما نجد إلا قبلة الشعراء  
والفضل كل الفضل للقدماء ..  
بجائس الأمراء والسدما ..  
وأخاها أيدية الانحسام  
وتلايلات كالغيمة الشقراء! ..  
في اليد غير الليلة القمرام ..  
مع كل موالد وزجع حذاء ..  
ياحسن بل بالقلعة التجلاء! ..  
مكتوبة بالعطر والأسدام! ..

يا عسائد الكوفية البيضاء  
أملُ أطلُ من «الرياض» هبية  
وجه به الخادي حدا في (نجده)  
عنها اتخذنا الشعر في تجديدنا  
ما كان فيها الشعر إلا متعة  
له صحراء مضيء وملها  
فرماها تقطع الضياء تكسرت  
تلك القوافل لا عدمتُ مرورها  
وسمعتُ من أجراسها نغماتها  
ما الشعر إلا أن تكون متناً  
ما نجد إلا للقلوب قصيدة

تلويحاً



العادي هو المألوف والشائع ، والشاذ هو غير المألوف واختلف ، ولا يخلو مجتمع أو مدينة أو قرية من وجود أفراد يشذون أو يختلفون ، فنجد أن بعضهم لديه نقص في السمع أو البصر أو فقدان لهما ، أو عاهة جسمية مقعدة أو مرض مزمن . وفي كل مجتمع يوجد أفراد متفوقون عقلياً ، كما يوجد أفراد متخلفون عقلياً .

هؤلاء فئات من أفراد المجتمع غير العاديين يختلفون ، أو ينفردون بالنسبة للشخص العادي أو المتوسط (جسماً أو عقلياً أو اجتماعياً أو انفعالياً) ويتطلبون تعالماً خاصاً وخدمات خاصة . . هؤلاء هم الشواذ .  
ويختلف المؤلفون بالنسبة لمصطلح الشواذ Exceptional ، بعضهم يستخدم مصطلح الشواذ ، وبعضهم يفضل مصطلح غير العاديين لحياء وإحاشياً لوصفهم بالشذوذ . ويقتصر البعض على استخدام مصطلح «المعوقون» Handicapped ، إلا أن هذا يستثني فئة المتفوقين .

# نصنيف المهوقين

بقلم : د. فاروق سعيد عبدالسلام

## تعريف الشواذ

عرفت اللجنة القومية لدراسة التربية بالولايات المتحدة الأمريكية الشواذ بأنهم « أولئك الذين ينفردون عن مستوى الخصائص الجسمية ، أو العقلية ، أو الاجتماعية ، أو الانفعالية ، لأفرانهم بصفة عامة إلى الحد الذي يحتاجون فيه إلى خدمات تربوية ونفسية خاصة تختلف عما يقدم للعاديين » حتى ينمو الفرد إلى أقصى إمكانات نموه ( مصطلح فسي ، 1965م ) .

ومن أمثلة الشواذ ما يلي :

● **المتفوقون عقلياً ، والمتأخرون عقلياً :** فكل من الفئتين يختلف عن الأخرى ، ويختلف عن العاديين من حيث الأداء العقلي ، وما يرتبط به من مظاهر أخرى للنمو ، وما تحتاجه من تعديل في برامج التربية من حيث تنظيمها ومحتواها ( يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار ، 1966م ) .

● **المعوقون جسدياً :** مثل الصمم ، وضعاف السمع ، والعميان ، وضعاف البصر ، والفقدون ، والشوهور ، والاضطرابات كلامياً ، والذين يعانون من أمراض مزمنة .

● **المضطربون انفعالياً :** مثل الاندفاعيين .

● **المضطربون اجتماعياً :** مثل الخائفين .

## مشكلات في تصنيف الشواذ

بالإضافة إلى مشكلة مصطلح الشواذ ، هناك بعض المشكلات في تصنيف الشواذ . والمشكلة ليست مشكلة مصطلحات فقط ، وإنما هي أبعد من ذلك ، حيث تمتد أثرها إلى حساب عدد الشواذ في المجتمع وبيئتهم ( Hallahan & Kauffman , 1978 ) .

ومن مشكلات التصنيف ما يلي :

( ١ ) **وصمة الشذوذ :** فكثير من الآباء يترددون تسميت ولدهم في فئة من فئات الشواذ ، ويعتبرون ذلك عاراً عجزاً مقللاً من مكانتهم ، ويؤدي إلى انطوائهم اجتماعياً ، وشعورهم بالآثم ، ويجادلون تحية على مستوى شعوري ، أو حتى على مستوى لا شعوري ، كحيلة دفاع نفسي .

( ٢ ) **غموض التعريفات وتغير لفئات الشواذ :** وغموض الحدود الفاصلة بين الجهات الداعمة لتحته . فمثلاً إذا اعتبرت نسبة الذكاء ٧٠ كحد فاصل بين الضعف العقلي وبين الغباء ، فإننا نجد بعض الكتاب يعتبرون نسبة الذكاء ٧٥ هي الحد الفاصل . هذا بالإضافة إلى أن نسبة الذكاء وحدها ليست هي محدد الضعف العقلي ، ولكن يضاف إليها محددات أخرى مثل التأخر الدراسي ، وسوء التوافق الاجتماعي والانفعالي .

( ٣ ) **تداخل وتغير التشخيص :** فمثلاً نجد مقللاً ضعيف العقل ومضطرب انفعالياً . كذلك فإن تشخيصاً ما ينقل على الفرد ، وقد لا يكون ثابتاً بالنسبة له في الشهر التالي . فمثلاً الفرد المضطرب كلامياً قد يتحسن ويصبح عادياً ، وفي نفس الوقت قد يصبح الفرد العادي في عداد الشواذ إذا أصيب بمرض أو تعرض لحالة فقدت بصره مثلاً .

( ٤ ) **الاختلاف في تحديد الشذوذ تربوياً :** فمثلاً بعض حالات بطة التعلم تكون موجودة في مدرسة ، وعندما ينتقل الطفل إلى مدرسة أخرى يكون أدائه عادياً .

ومما هو جدير بالذكر أن بعض المهتمين بالتربية الخاصة للشواذ يفضلون عدم تسميتهم إلى فئات أو إلى أنماط وينطلقون على فلسفتهم التربوية اسم «التربية الخاصة غير النمطية» Noncategorical Special



استعدادهم العقلي مرتفعاً بالنسبة للتفكير الابتكاري .

#### ويصنف المتفوقون عقلياً بدورهم إلى :

أ- العياصرة : Genius وهم ذوو الطاقة العقلية المستأزة ، وذوو القدرة على الإنتاج الابتكاري .

ب- الموهوبون : Talented وهم من يتفوقون في قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة مثل الموهبة الموسيقية وغيرها من المواهب الفنية والأكاديمية .

#### ٢ - المتأخرون عقلياً : Mentally Retarded

ويطلق عليهم أيضاً ضعاف العقول Mentally Deficient . وهم أفراد يعانون من نقص أو تأخر أو خلل أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي العرقي ، مولدون بها أو تحدث في سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤثر على الجهاز العصبي ، مما يؤدي إلى نقص الذكاء وتنطح ، آثاره في ضعف مستوى السلوك في المجالات التي ترتبط بالتعلم ، والتوافق النفسي في حدود المحررين معيارين مبالغين (حماد زهران ، ١٩٧٨ م) .

#### تصنيف المتأخرين عقلياً على أساس الأسباب الآتية :

أ- الضعف العقلي الأولي : ويقسم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها إلى عوامل وراثية مثل أخطاء المورثات والصبغيات (الكروموسومات) ، مثل حالات الضعف العقلي العائلي .

ب- الضعف العقلي الثانوي : ويقسم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها إلى عوامل بيئية تصيب الجهاز العصبي مثل حالات القصاص (الفرامة) .

#### التصنيف على أساس نسبة الذكاء (التصنيف التربوي) :

أ- الخافون : Moron وتراوح نسبة ذكائه بين ٥١ - ٧٠ ، وعمره العقلي بين ٧ - ١٠ سنوات ، ويكون قابلاً للتعليم في مدارس خاصة للتربية الفكرية ، ويستطيع أن يحافظ على حياته وأن يكسب رزقه .

ب- الأبله : Imbecile وتراوح نسبة ذكائه بين ٢٦ - ٥٠ ، وعمره العقلي بين ٣ - ٧ سنوات ، وهو قابل للتدريب ، ويستطيع أن يحافظ على حياته ، لكنه لا يستطيع أن يكسب رزقه ، ويسم رعايتهم في مراكز للتدريب .

ج - المعتوه : Idiot وتقل نسبة ذكائه عن ٢٥ ، ولا يزيد عمره العقلي عن ٣ سنوات ، وهو غير قابل للتعليم أو التدريب ، ولا يستطيع أن يحافظ على حياته ، ولا أن يكسب رزقه ، وهؤلاء يوضعون في مؤسسات للرعاية الخاصة .

د - المعتوه العاقل : Idiot Savant وهو معتوه تنضح عنده قدرة عقلية ، أو موهبة خارقة في ناحية خاصة ، مثل القدرة الموسيقية أو الرسم ، رغم وجود صفات الضعف العقلي .

هـ - بطء التعلم : Slow Learner وهو الطفل الذي يجد صعوبة في متابعة المناهج المدرسية بسبب قصور بسيط في ذكائه (نسبة الذكاء بين ٧٠-٧٥) مما يؤثر على قدرته على التعلم .

التصنيف الكلينيكي : (على أساس وجود خصائص جسدية وشرائية وفسيولوجية ومرضية معينة) :



Education ، وهي فلسفة ظهرت في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الحالي فقط ، وتركز هذه الفلسفة التربوية الخاصة على أن كل الأطفال الشواذ - بصرف النظر عن قوتهم - وفيها عدد المتفوقين عقلياً ، لديهم حاجات تربوية مشتركة ، ومن ثم فلا لزوم لفصول أو مدارس منفصلة لكل فئة منها . والشجعون هذه الفلسفة يعتقدون مثلاً أن المتأخرين عقلياً يدرجة خفيفة وبطيئة التعلم ، والاضطربين اتفعاياً بدرجة خفيفة يشتركون في كثير من الخصائص النسبية والتربوية ، وأن حاجاتهم متقاربة جداً ، ولذلك فإن هذه الفئات الثلاث يمكن معاملتهم تربوياً كنمط واحد . ورغم هذا فإن بعض الدول تبني برامجها التربوية على أساس تصنيف قضي حيث لم يوجد حتى الآن بديل ناجح . وكحل مقترح جاءت فكرة التعليم القائم على الكفاءة Competence-based Education حيث يمدرب المدرسون على القيام بكفاءة بالتدريس لعدد من الفئات بدلاً من التخصص في فئة واحدة . وما زال الموضوع ينتظر المزيد من البحوث .

#### تصنيف الشواذ

#### أولاً : الشواذ عقلياً

إن الشواذ عقلياً يضمون فئتين كبيرتين من الأفراد يختلفان فيما يليهما اختلافاً شديداً ، وهما مجموعتان متناقضتان إحداهما فئة المتفوقين عقلياً ، والأخرى فئة التخلفين عقلياً (عبد السلام عبد الغفار ١٩٧٧ م) .

#### ١ - المتفوقون عقلياً :

المتفوق عقلياً هو من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي الوطني للمفرد . بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجاهة . وعلى العكس تترافق نسبة ذكاء المتفوقين عن ١٣٠ ، ويكون مستوى تحصيلهم ضمن ١٥ ٪ من المجموعة ويكون



## ثانياً: الموقون جسمياً

ويضمون فئات : الموقون بصرياً ، والموقون سمعياً ، والمقعدون ، والمشوهون ، والمرضى المزمنون .

أ - الموقون بصرياً : Visually Handicapped

ويضمون العميان وضعاف البصر ، ويعرف بالبدوين Baldwin في قاموس الفلسفة وعلم النفس العمى بأنه نقص واضح في القدرة على الاستجابة للمثيرات البصرية . وقد يكون العمى كلياً أو جزئياً ، وقد يكون نتيجة لجروح أو إصابة الجهاز البصري ، أو إصابة في الشبكية وملحقاتها ، أو في العصب البصري ، أو في مراكز الإبصار في المخ ، أو في الوصلات العصبية الخاصة بالإبصار .

أ - العميان : Blind

ويصنف العميان إلى ما يلي :

( ١ ) العمى الكلي : Total Blindness وهو عدم القدرة على إدراك الضوء بما يجتمع الفرد من عمل أي شيء يتطلب استخدام البصر . والأعمى كلياً يحتاج إلى تدريب عن طريق الحواس الأخرى .

( ٢ ) الإبصار الجزئي : Partial Sight وهو أخف درجات الإصابة ، ويستطيع البصر جزئياً تحصيل مهارات ، والقيام بأعمال ، مستخدماً بصره بدون استخدام الحواس الأخرى .

( ٣ ) العمى الجزئي : Partial Blindness ويتضمن قدرات بصرية طفيفة بينما لا يستطيع الفرد القيام بالمهارات التي يحتاجها مستخدماً بصره ، ويستخدم الحواس الأخرى في تحصيل للمهارات .

( ٤ ) العمى الولادي : Congenital Blindness وله أصل فيما قبل الولادة - في فترة الحمل - أو عند الميلاد ، وهو يختلف عن العمى الناتج عن الأمراض أو الحوادث .

( ٥ ) العمى الإصابي : وهو العمى نتيجة الإصابة بعد أن يولد الفرد بصيراً .

وله فئتان فرعيتان :

★ العمى المبكر : وهو فقد البصر قبل سن السادسة بحيث لا يبقى لدى المصاب صوراً بصرية مفيدة .

★ العمى المتأخر : وهو الذي يحدث بعد سن السادسة أو المراهقة ، أو الرشد أو الشيخوخة ، ويستيق المصاب بعض الصور البصرية ، ويحدث نتيجة للإصابة بالأمراض أو الحوادث .

أ - المنغولية : Mongolism وتسمى أيضاً البله المنغولي ، أو العته المنغولي ، أو مرض داون Down's Disease ، وهي حالة ضعف عقلي ولادي ذات خصائص جسمية معينة تشبه الجنس المنغولي في الملامح ، وتتراوح بين البله والعته ، ويلاحظ لديهم شذو في توزيع الكروموزومات في شكل وجود كروموزوم جنسي زائد من نوع Y نتيجة لاضطراب تكويني في البويضة ، حيث يكون لدى المنغولي ٤٧ كروموزوم مقابل ٤٦ كروموزوم لدى الفرد العادي .

ب - البقاة أو القصاع أو القزامة : Cretinism وهي حالة ضعف عقلي تنصف بقصر القامة ، وتتراوح مستوى الذكاء بين البله والعته ، وترجع إلى نقص أو انعدام إفراز الثيروكسين من الغدة الدرقية .

ج - استسقاء الدماغ : Hydrocephaly وهي حالة ضعف عقلي ترتبط بتضخم الرأس ، وبروز الجبهة ، نتيجة لزيادة السائل المحي الشوكي في الدماغ ، حيث يتلف المخ نتيجة لضغطه للدماغ ، وتستخدم الجمجمة نتيجة لضغطه للخارج ، وتتراوح مستوى الضعف العقلي في هذه الحالة بين الأقرن والعته ، وتضطرب الحواس خاصة السمع والبصر ، وتشاهد تبولات الصرع وتضطرب النمو بصفة عامة .

د - صغر الجمجمة : Microcephaly وهي حالة ضعف عقلي ولادي يلاحظ فيها صغر حجم الجمجمة ، وصغر حجم المخ ، وقلة عمود ، وتتراوح مستوى الضعف العقلي فيها بين العته والبله ، وقد تصاحبها تبولات تشنج وصرع ، وترجع الحالة إلى أسباب تؤدي إلى النحام عظام الجمجمة مبكراً بحيث لا تسمح بنمو المخ نمواً طبيعياً .

هـ - كبر الدماغ : Macrocephaly وهي حالة ضعف عقلي تتميز بكبر حجم الدماغ وزيادة حجم المخ ، خاصة المادة البيضاء والخلايا النخاعية ، وتتراوح مستوى الضعف العقلي في هذه الحالة بين البله والعته ، وترجع إلى نمو شاذ في النسبة المخ ، وفي الجمجمة لأسباب وراثية .

و - حالات العامل الريزي في الدم : Rh-factor وهي حالة ضعف عقلي تنتج عن اختلاف في دم الأم عن دم الجنين من حيث العامل الريزي ، وهو أحد مكونات الدم الذي يوجد عند ٨٥ ٪ من الناس ، ولا يوجد عند ١٥ ٪ منهم ، وينتج عن الاختلاف بين الجنين والأم يانسية لهذا العامل تكون أجسام مضادة واضطراب توزيع الأكسجين ، وعدم نضج خلايا الدم ، وتدمر خلايا الدم الحمراء عند الجنين ، وتلف المخ والضعف العقلي .

ز - حالات البول الفينيلكتونوي : Phenylketonuria وهي حالة ضعف عقلي تنتج عن زيادة الفينيلكتون في الدم بسبب قصور امتصاص الغذاء ، ونقص الإنزيمات اللازمة لتحليل الأحماض الأمينية ، مما يؤدي إلى أثر سام متلف للمخ ، ويظهر في البول ، وتتراوح مستوى الذكاء في هذه الحالة بين العته والبله .

ح - العته العائلي المظلم : Amaurotic Familial Idiocy وهي حالة ضعف عقلي نتيجة مرض في الجهاز العصبي ، وهي حالة وراثية تشاهد في أكثر من فرد في الأسرة الواحدة ، ويصاحبها عادة العمى ، وقد يصاحبها الشلل والتشنج والصرع .



## ٢ - المعوقون سمعياً : Auditorily Handicapped

وقد يكون هؤلاء قد ولدوا معوقين ، أو ضعف سمعهم ، أو فقد بعد تعلم اللغة والكلام . وتنضم هذه المجموعة فئتين :

أ - الصمم : Deaf : والفرد الأصم هو من لا يستطيع السمع كلياً ، أو يسمع جزئياً إلى حد ضئيل جداً .

وينقسم الصمم إلى :

(١) الصمم الولادي : وهو الذي يحدث منذ الولادة .

(٢) الصمم الإصصبي : وهو الذي يحدث بعد الولادة .

وله شكلان :

★ الصمم الإصصبي المبكر : الذي يحدث خلال السنوات الخمس الأولى ويعوق تماماً النطق واللغة .

★ الصمم الإصصبي المتأخر : وهو الذي يحدث بعد سن الخامسة مما يتيح للعقل اكتساب بعض المهارات الكلامية واللغوية .

ب - ضعاف السمع : Hard of Hearing ويعرفون أيضاً بقلبي السمع . والفرد ضعيف السمع تكون إعاقته السمعية أقل حدة ويكون الكلام لديه أفضل نسبياً ، ويمكن التعامل معه عن طريق السمع مع استخدام الوسائل السمعية المعينة .

وينقسم ضعاف السمع إلى :

(١) ضعف السمع الخفيف : ٢٠ وحدة صوتية أقل من العادي .

(٢) ضعف السمع المتوسط : ٤٠ وحدة صوتية أقل من العادي .

(٣) ضعف السمع الشديد : ٦٠ وحدة صوتية أقل من العادي (كيرك Kirk ، ١٩٧٠ م) .

## ٣ - المقعدون : Crippled

المقعّد هو الشخص الذي لسديه تشوّه في العظام والمفاصل والعضلات يقعده عن الحركة العادية ، كما يحدث في حالة فقد الرجلين في حادث مثلاً ، ويصبح مضطراً لاستخدام كرسي بعجل ، ويصاحب ذلك إعاقة الحركة ، وإعاقة التأزر الحركي ، وتأثر النمو الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية ، وربما بعض المشكلات الانفعالية .

وينقسم المقعدون إلى :

أ - المقعدون ولادياً : وهم الذين ولدوا مقعدين لأسباب وراثية أو نتيجة مرض أثناء فترة الحمل .

ب - المقعدون إصصابياً : وهذه حالات ناشئة عن الإصابات والأمراض والجروح المختلفة مثل حالات ضمور العضلات ، ولزب العظام .

وتنضم فئة المقعدين كذلك :

★ المصابون بشلل الأطفال .

★ المصابون بالشلل الحفي (إعاقة عصبية حركية نتيجة لاضطراب وظيفي) .

★ المصابون بالتهاب العظام .

★ المصابون بسل العظام والمفاصل .

★ المصابون بعيوب الحية (مثل عيوب القدمين والعيوب الفقدانية



(٦) العمى الاقتصادي : Economic Blindness وهو العمى الذي لا يستطيع الشاب به القيام بأي نوع من أنواع العمل يلزم للقيام به خاصة البصر .

(٧) العمى المهني : Vocational Blindness وهو تلف البصر الذي يجعل من المستحيل على الفرد أن يقوم بعمل قام به لكسب عيشه .

(٨) العمى التربوي : Educational Blindness وهو العمى الذي لا يتمكن الشاب به من قراءة الكتب الدراسية العادية التي يستعملها البصرون ، ويحتاج تعليماً خاصاً تستخدم فيه طرقاً لا تتطلب استخدام البصر مثل طريقة بريل .

(٩) العمى الطبي : Medical Blindness ويقوم على أساس الأسباب الطبية العضوية مثل الأسباب الوراثية أو الولادية أو المكتسبة ، وعلى أساس قياس حدة الإبصار ، ويعتبر الشخص أعمى كلياً إذا كان لا يستطيع أن يرى مطلقاً ولا تزيد حدة إبصاره عن ٢٠/٢٠٠ في أقوى العينين بعد استخدام نظارة طبية (باستخدام مقياس ستلن Snellen ويعاني من عيب في مدى الإبصار بما لا يزيد عن ٢٠ درجة) .

(١٠) العمى القانوني : Legal Blindness من الناحية القانونية ، يعتبر كل من تقل حدة إبصاره عن ٢٠/٢٠٠ بعد استخدام نظارة طبية ، أعمى .

(١١) العمى الهستيري : Hysterical Blindness وهو ليس عمى حقيقياً ، ولكنه عمى سببه الاضطرابات الانفعالية المزمنة الموهلة إلى حساسة الإبصار ، ويصيب المرضى ذوي الشخصية الهستيرية ، وغالباً يبدأ فجأة ويصاحبه آلام في العينين ، ويعتقد المريض الهستيري أنه أصبح بالفعل أعمى أو كاد أن يكون كذلك .

ب - ضعاف البصر :

ضعيف البصر هو الفرد الذي تقع حدة إبصاره بين ٢٠/٢٠٠ ، ٢٠/٧٠ حسب مقياس ستلن وذلك بالنسبة للعين الأقوى ، وبعد استخدام النظارات الطبية .

وينقسم ضعاف البصر إلى :

(١) حالات ضعف البصر الثابت : ومعظمهم من المصابين بقصر النظر .

(٢) حالات ضعف البصر الطارئ : وهم الذين يعانون من ضعف مؤقت في إبصارهم نتيجة لأمراض العين المختلفة ، والإصابات التي تصيب العين (مصطفى قهي ، ١٩٦٥ م) .

والنواة العنق) .

#### ٤ - المرضى المزمعون :

وهم المرضى الذين يعانون من أمراض جسمية مزمنة ويحتاجون إلى رعاية صحية خاصة مثل :

أ- مرضى السيل .

ب- مرضى القلب .

ج- مرضى السكر .

د - الصرع Epilepsy خاصة حالات الصرع الأكبر Grand Mal  
وحالات الصرع الجاكسوني Jacksonian والصرع النفسحركي  
Psychomotor .

هـ - مرضى الجذام : وله أنواع ثلاثة :

- الجذام العصبي .

- الجذام الدرقي .

- الجذام المختلط . (غزار جزء ، ١٩٧٥ م) .

#### ٥ - المشوهون :

ويقصد بهم مشوهو الوجه بصفة خاصة . وهناك أسس متعددة لتصنيف تشوهات الوجه :

أ- تشوهات الأنف .

ب- تشوهات القمم .

ج- تشوهات الأذن .

د - تشوهات العين .

هـ - تشوهات الفك .

و - شلل الوجه .

ز - جروح الوجه .

#### التصنيف على أساس درجة التشوه ، ويشمل :

أ- التشوه الخفيف : وهو الذي لا يستدعي الانتباه إلا إذا لفت النظر إليه .

ب- التشوه المتوسط : وهو الذي يمكن ملاحظته ويثير بعض التعليقات أو الملاحظة .

ج - التشوه الملحوظ : وهو الذي يلاحظ بشكل أكيد ويثير العطف أو الفضول أو الازمتراز والنفور .

د - التشوه الخطير : وهو تشوه يصدم الآخرين وينولد عندهم الشعور بالأسى والازمتراز والدعشة .

#### التصنيف على أساس سبب التشوه ، ويشمل :

أ- التشوه الخلقي : وهو الموجود عند الولادة .

ب- التشوه المكتسب : وهو الذي يحدث بعد الولادة نتيجة للمرض أو الحوادث أو آثار العمليات الجراحية .

#### ٦ - المعوقون كلامياً :

وهم المصابون بعيوب كلامية تجعل كلامهم غير عادي أو شاذ أو معوق .

وهناك الكثير من اضطرابات الكلام التي تتراوح بين عدم القدرة الكاملة على الكلام إلى الاضطرابات البسيطة في النطق . وهذه الإعاقة ترتبط أحياناً بمخالات أخرى من الإعاقة مثل الصمم والتأخر العقلي .

#### تصنيف اضطرابات الكلام على أساس مصدر العلة :

أ- اضطرابات الكلام العضوية : وهي التي يكون سببها الرئيسي جسدياً أو عضوياً في جهاز الكلام أو السمع .

ب- اضطرابات الكلام الوظيفية : وهي التي يكون سببها نفسياً متصلاً بوظائف الأعضاء .

#### تصنيف اضطرابات الكلام على أساس نوع الاضطراب :

أ- اضطرابات الكلام العامة : وتشمل (حامد زهران ، ١٩٧٨) :

- الخيبة : وهي احتباس الكلام وتعلّله وفقدان قدرة النطق والتعبير . ومن أشكالها الخيبة الحركية أي فقدان التعبير الحركي الكلامي ، والخيبة الحسية ومنها الخيبة السمعية والخيبة البصرية ، والخيبة الكلية أو الشاملة ، وتشمل الناحية الحسية والحركية ، والخيبة السبائية حيث ينسى الفرد أسماء الأشياء .

- تأخر الكلام : حيث يتأخر الكلام ونقل القدرات ، ويكون الكلام في شكل كلمات مفردة أو يصل إلى درجة الصمت أو التوقف .

- الكلام الشنخي : حيث يكون الكلام متفجراً .

- الكلام الطفلي : ويعبري الكلمات الرئيسية فقط .

- اللغة الجليدية : حيث يصك المريض لغة جديدة لا يفهمها إلا هو- كما في حالات الذهان .

ب- عيوب طلاقة اللسان : وتشمل :

- التجلجة أو التبعية : وهي التردد في الكلام .

- العقلة : وهي عقدة اللسان أو اعتقاله وإسكاته بما يعوق تلفظ أو نطق الكلمة إلا بعد جهد .

ج - اضطراب كم الكلام : ويشمل :

- التثرثرة : وهي كثرة الكلام بدون داع .

- قلة الكلام : وهي انقصاب الكلام .

- الحرس أو اليكم : وهو انعدام الكلام تماماً .





#### رابعاً : الشذوذ الانفعالي

الشذوذ انفعالياً هم الذين ينصرفون عن العاديين من حيث السات الانفعالية ، ويواجهون صعوبة في التوافق الشخصي والانفعالي ، ويتم سلوكهم بصفة عامة بالحساسية الانفعالية والاندفاعية .

ومن أشكال الانحرافات السلوكية الانفعالية :

- ★ الحساسية الانفعالية والاستتارية والاندفاعية .
- ★ الكراهية والعدوان .
- ★ الغيرة والغضب .
- ★ العدوان الوجه نحو الذات .
- ★ مشاعر الذنب الشاقة .

#### خامساً : حالات الشذوذ المتعدد

بالإضافة إلى فئات الشذوذ السابق ذكرها ، نجد في بعض الأحيان حالات من الشذوذ المتعدد ، مثل :

- (١) العمى والصمم .
- (٢) الصمم والبكم .
- (٣) الصمم والبكم والعمى .
- (٤) الصمم والبكم والعمى والضعف العقلي .
- (٥) التفوق العقلي والجنح .
- (٦) الشلل والتأخر العقلي ... إلخ .

#### المراجع

- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨ م) : الصحة النفسية والعلاج النفسي ، القاهرة : عالم الكتب .
- ستينر أديث وكاستنديك ، الزا (ترجمة) فوزية بدوان (١٩٦١ م) : الطفل المعجز ، القاهرة : دار الفكر العربي .
- عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧ م) : التفوق العقلي والابتكار ، القاهرة : دار النهضة العربية .
- عبد المجيد عبد الرحيم ولطفي يركات (١٩٦٦ م) : سيكولوجية الطفل المعوق وتربيته : دراسات نفسية تربوية للأطفال غير العاديين ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- فاروق صاوي (١٩٧٤ م) : سيكولوجية التخلف العقلي ، الرياض : مطبوعات جامعة الرياض .
- غفار حمزة (١٩٧٥ م) : سيكولوجية المرصع وذوي الإعاقات ، ط٣ ، القاهرة : مكتبة الخانجي .
- مصطفى فهمي (١٩٦٥ م) : بحالات علم النفس ، المجلد الثاني ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، القاهرة : مكتبة مصر .
- يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار (١٩٦٦ م) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين والتربية الخاصة ، القاهرة : دار النهضة العربية .
- Hallahan, D. P. and Kauffman, J. M. (1978).  
Exceptional Children: Introduction to Special Education.  
Englewood Cliffs: Prentice-Hall.
- Kirk, S. (1970).  
Educating Exceptional Children.  
Calcutta: Oxford & IBH Pub. Co.

د - اضطراب سريان الكلام : ويشمل :

- بطء الكلام .
- سرعة الكلام .
- عرقلة الكلام .

هـ - اضطراب تكرار الكلام : ويشمل :

- النمطية : أي تكرار كلمات وجمل بشكل لمعي .
- اجترار الكلام : أي إعادته بدون داع .
- الصداة : أي تكرار الكلام السموع بطريقة آلية .

و - اضطرابات النطق : وتشمل :

- الإبدال : مثل التأتأة واللغنة .
- التردد : مثل القسمة والغاملة .
- اللعنة : أي التردد في النطق .
- الترقيم : أي حذف بعض الكلمات لتعذر نطقها .
- اللفف : وهو إدخال بعض الكلمات في بعض .

ز - اضطراب الصوت : ويشمل :

- الحتف : حيث يخرج الصوت من الأنف .
- التغمغمة : وهي عدم بيان مقاطع الحروف .
- المقمقة : وهي التكلم من أقصى الحلق .

#### ثالثاً : الشذوذ اجتماعياً

الشذوذ اجتماعياً هم الذين ينصرفون اجتماعياً عن العاديين من حيث السات الاجتماعية ، ويواجهون صعوبة في التوافق الشخصي والاجتماعي .

ومن أشكال الانحرافات السلوكية الاجتماعية :

- أ - المتاح : ويشمل السكاذب ، السرقة ، والشتيش ، والتزيف ، الشغب ، والتخريب ، الخطورة على الأمن ، الحروب ، والنشر ، البطالة ، القرد ، الانحرافات الجنسية ، والإدمان .
- ب - السلوك السيوكياتي .



# صَلَاة

وأصبح فيها العدل يقضي ويقض  
وقنع من ورد الحياة وتحرم  
تشرذم أهلها وتعدو وتلثم  
وليس لها عين وليس لها فم  
تصفق إعجاباً به حين يلكم  
به فتكات الاعتداء تعمم  
ملايين في آلهها لا تفرم  
لها ثم اصمغ ولا ثم درهم  
بها الخلد بغلي والسوى تنكزم  
بدان على ما قد جاء ومعدم  
مبادئ لا تهرى ولا تنكزم  
وما للذي اعتاد الخطابة ألكم  
وفي القدس من غي الأراذل ماتم  
فإنك والجانبي يصححك توكم

\*\*\*

وأدركت ما راموه يوم تلمعوا  
بأن اتبع البطل غير مكم  
ولم يتسوا عما أرادوا وصموا  
تسور على ما يتسوه وتنقم

عجبت لدنيا تدعي أنها ارتقت  
تشاهد قسوماً تشاح ديارهم  
وتختلج من أمة الناس عصبة  
وتسكت عما ناههم وكأبها  
ويشغلها عنهم برور مصارع  
وأعجب من هذا السكوت تعاون  
تعال على الأوامر قبل احتياهم  
فإن طلب الأبرار تأييد سعيهم  
فأين دعاة السلم - والخيف جلوة  
وأين قلوب الجزاعين لئسائل  
وأين جهود الرافعين على الناس  
وكيف يطبق الظلم في الناس شاعر  
وهل تسوي لالتيقاء مرة  
إذا آتت لم تصبر سرياً مجرحاً

غيرت صلاح الدين قاصح بينهم  
وحلرتهم قبل الضدام منبهاً  
فلم يرجعوا عن غادرهم واقتاتهم  
وما كنت تنوي طردهم عن دخيلة

بآلآه مجد العروبة يعظم  
وعز به تارخته التجهم  
يطن من الإفريج بجني ويأثم  
وكان له القفل الذي ليس يندم  
ولم يك فيه من يلبين وسرحم  
ودفعاً لمن يغزرو ومن يتجشم  
وأهداه التدمير والسلب والدم  
وتسلفهم إن رزقوا أو نالهموا  
ومها تبادوا في الفساد وأجرموا  
تشرف جيلاً بالظولات يعظم  
تزول الثريا وهي للخلد مومثم

\*\*\*

يرتجها القصد الحقيق للذم  
له في مجال السوء قسط ومقيم  
وأضحى لها الجيش الرهيب المرمم  
وفي بينهم رسم الصليب متمم  
ولا راعهم خفان بشق ومعدم  
وشالوا جسياله وأردوا وهدموا  
يسود شؤون الحالفين وعكمم  
ولم يسق فيها من يحور وظلمم  
ويسرفض إلا أن تُجبل مريمم  
فلا أصل يتعلم ولا جاء ينيهم  
يفترها الآتي كما يتسومم  
يزار على مد الدهور ويكثم  
يعلى على اقصادي بها ويسلم  
وللتفتح شرع يستبد ويكثم

\*\*\*

من الشار فليه عليهم جهنم  
ومهم بما العدل بالبحر يُلقم  
سوى الفقر في طول البلاد يختم  
وأش شهدت الحب فهو مهتمم  
وليس لهم دين يرد ويعصم  
فتلك وهذي للسيادة سلمم  
تهدد من يجري ومن يتقدم  
يكابد أهوال العذاب ويهزم  
به كل حر في الكربة ضيغم  
فعلت غلاتهم ولم يتكتموا  
فحاق بها ليل من اليأس مظلم  
بها الإثم بجيا والدعارة تفسم  
فيسكره ملأها النبي المكرم  
فيمقت عيسى زوزها وهو يالم  
عائلة في ساحها ما يحرم

\*\*\*

جهدك للإخلاقي رمز مجثم  
تسلمي بها الإنسان بعد هوانه  
وقابل ما فيه من التبل والسدى  
فكان لها العار الذي ليس يُحصى  
جعلت شعاع النصر ليلاً ورحمة  
تحوص غار الحرب ذوداً عن الحمى  
وغيرك بصلاتها لإرواء غلغته  
وتحو على الأسرى وتأسو جراحهم  
وتعفو عن الأعداء مهياً لجبروا  
صفات كريم «عيسرى» - حياته  
تعاثل من نيع الهدى عصرية

لما الله دعوى ملؤها الغش والحق  
ترامى عليها كل نذل منافق  
وأش لها ما تشتهي من ذخيرة  
دخائلهم بالكر والغش تلغى  
وما مهمهم عان يتأصل متعباً  
أغاروا على الإسلام أسفل غار  
ولم يذكروا ما كان منه وبأسه  
على بده ران السلام على الثرى  
يسكرهم عيسى مؤمناً بكتابه  
يوزع أسباب المساواة في الورى  
أن قمر أن يستجيب لدعوة  
فصان بها أقداس لحام منور  
ولو شاء حالت بيعة القدس جامعاً  
وما كان بدعاً لرد ألو قللوعى

وعادوا وما في عودهم غير خاطر  
يلهبون أن العدل ما يتقونه  
تولوا مفايد البلاد فلم يعد  
فأش رأيت الرشده فهو مصدع  
مهمتهم أن يسرقوا ما يروقه  
تروج الرشى عبر السعابيات بينهم  
جبال الآذى منصوبة في رحابها  
وجادوا بمحور السوء وجيشهم  
فلسلهم من عزما كل فليق  
ونم لهم فوز أثار غرورهم  
وخاتوا بلاداً من حضارتها استغوا  
وجزوا إلى القدس الحزينة طعنة  
تجسد فيها «عيسرى» موفياتها  
وتصلب عهد الله في كل موقف  
تدس بالتلفيع والفحش ظهرها



# اللائحة

## شعر : إلياس فتصل

ولكنك أرمياً الخيولك نودها  
ولكنك ديتاً بالناسخ ضاحها  
ولكنك قوماً أنت حامي قنارهم  
وقابلهم باللفظ لطلب ردهم  
فلم يسأل إلا أن تسأل مهتداً

ورائها في غابة السلم نهم  
تروم له نصراً من الله لهم  
يملك إهماء الكوارث عنهم  
فلم يسمعوا نصحاً ولم ينظروا  
تحاف السابا وقعه حين يلهم

وعرض «ريكاردو» ويعضل دأوه  
فتجده بالكبح وهو دواؤه  
ولم يك سهلاً لو أحب نواله

وعينا أعتاد ويعجز بلسه  
فنبداً حياءً وبغىو لشمه  
فحيثك عند الطود كالطود يجم

وتأثر بالإفلاج عن ضرب فاجر  
يعاهد حيناً ثم ينفذ عهده  
ويغترس الليل اليهم لتزوده  
ويألك الأصحاب عن سر هدته  
فتخبرهم أن ابنه حان عرسه  
ولا تبغى تكبير ما في أجناعهم

تترس في حصن بكاه يطمع  
ويشرع في تفسيده ثم يندم  
ويقطع درب الأسرىا ويغشم  
تناسب ما شاء الفقه وتدعم  
وأن احتضالا بإلرافك يطمع  
وأن يسألوا في هزغهم وتكوا

وهذا أسير مازو عن رفاقه  
ويجبك الإيماء بلس نيراً

بمذ يندبه للها ويتشم  
ووجه الرزايا حوله متحدم



فتدعله من راحة الجيش خيمة  
وتصدر حكماً بالسوفار مفتاحاً  
ورائك أم طفلها كان ضالماً  
يؤالي سباب المسلمين بغلظة  
فتسقطه كرمي لندعة زوجة  
وترجع أم الطفل وهو محمل

يتابع فيها حمده وتشم  
يزينه الصديق الذي هو أخصم  
وولده في قيده يتسرم  
وتدعو لهم بالانكسار ويشم  
وتسبح عنه وهو ما زال يرجم  
هذابا بها يكي زماناً ويطمع

وكم لك من نعمي أضاع بيانها  
ولم يعرف الاشارة مثلك سيداً

أخو غرض في نكه الحقد يعرف  
ولم يقد بعضاً من صفاتك مرقم

وحقن؟ ما حطين غير شهادة  
تساقط فيها ما يشه قسراع  
وسارت جيوش الحق بيه حزنها  
فوما حلاها يتسلي الجود بعده  
وإنما جهاد يعمل الشعب عياده  
وقلت لهم والكبراء اهزمهم  
هنا الحد بين الحقد يجمع للوف  
هنا ينتهي عصر من الظلم أسود

بها دورة من مطمع الغرب نخم  
مباذبا في أسرها تتحكم  
جراح يذلة إنكمهم ليس يلجم  
وتلى السندباد والمظالم تخم  
مواقفه الغسراء لا تنصم  
وأغنى صليل السيوف عمق يترجم  
وتبين العلل فيها الفلاح الحسم  
ويبدأ عصر بالسيادة مفعسم

وكيف يهد العرب جيش مروغ  
وكيف ينال النصر في الحرب قادة  
وسؤرتهم يائسار من حياهم  
وشاء حنان الله أن يصفق الشقي  
فصب عليهم شمس وهي نعمة  
ووكى الطغاة الشاذات أسوفهم  
وأجرهم في غمرة الحرب أرتب  
وقيد الملوك الطغاةون بدولة  
وقابلهم بالرغبة رغم التحازهم  
وحاسنتهم حتى اطمأنوا وأثروا  
وخلوا خيولاً لا أسارى وعمولوا

يُحشد على غرض الوغى وهو مرمغ  
بوادعهم عن لؤمهم تتكلم  
فأرهمهم غل من الغل تحكم  
ويقد بالبرهان ما الكفر يزعم  
فكانت جحماً تسارها تنصرف  
وسأولهم بالهول تندی وتقم  
وأطهرهم في حلبة الدس أرقم  
دسارها تلقى العناء ليتعموا  
وقلبك غشار ووجهك يسلم  
وما قدروا ما شاعروا فتلعنوا  
بلطف تناسى غابر الحقد منهم

وكيف ثلاثي اليوم أمة يعرب  
بمحاصرها الأعداء من كل مطرح  
تجرب فيها التساليات سهامها  
وتعرض عن دفع الأداة تهاوناً  
وأصعب من تلك الكوارث أباها

وفي كأسها من موره الحيف علفم  
ويجنون من خبراتها ما تُقدّم  
فتضيق بأعراض الكلال وتسقم  
وتزكض حيناً ثم تجبو وتجمم  
على بعضها من ذاتها تنقسم

ولكن في آسمانها ما تحلمه  
لنا الأمل وهو أهدى والبلد والندى  
سلي على أساس ميراثه غداً

شباب له يعز الفضا حين يعزم  
وكل صبيح بالتهامة يسوسم  
بروثة الأجيال هيبات تحلم

لنايك بسا حطين عودي فسنا

تعالى من الأحداث ما الله يعلم



السعودية تواجه مشكلة .. هل تساعدنا في حلها.



أخي المسافر!  
أشأت شخصيتك  
ضروري عند سفرك  
على رحلاتنا الداخلية والخارجية .

مع تمنيات العائلات العطرة



**السعودية**

الخطوط الجوية العربية السعودية



رحلة في



كتاب

# الربع الخالي

يعتبر كتاب الربع الخالي الصادر في لندن سنة ١٩٣٣ م ، للسير هنري جون فيلبي ، هو أول كتاب رحالة أوروبي عن الربع الخالي ، وهو جزء من الصحراء العربية الشاسعة الذي يقع ضمن حدود وجنوب المملكة العربية السعودية ، ويشترك بحدوده مع حدود كل من دولة الإمارات العربية المتحدة وعمان واليمن وحضرموت . ولم يحظ هذا الكتاب - رغم أهميته - بالاهتمام الجدير به من حيث الاكتشافات الجغرافية التي حققها وإن كانت ضئيلة .. ولا من حيث الشاحية الأسطورية التي تعرض لها .

تأليف:

عبد الله فيلبي

عرض وتقديم:

جمال سليم



### الربع .. جغرافيا

والربع الحالي تسمية تطلق على المنطقة الرملية الواسعة التي تشد جنوب المملكة العربية السعودية من المرتفعات الغربية القديمة في الغرب حتى مرتفعات عمان شرقاً ، ومن مضيق نجد في الشمال ، إلى مرتفعات حضرموت في الجنوب ، والاسم القديم لهذا الخضم "الرضي هو رملته «بيرين» ، وعلى هذا أطلق عليه واحه بيرين التي تقع على أطرافه الشمالية .

يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان : «بيرين رمل لا تترك أطرافه عن بين مطلع الشمس من حجر الجملة» . ويمتد الربع الحالي من خط الطول ٤٥ درجة شرقاً إلى خط الطول ٥٦ درجة شرقاً ، أي ٧٥٠ ميلاً ، ويمتد من خط العرض ١٦ درجة إلى ٢٣ درجة شمالاً ، ويبلغ عرضه في أقصى اتساع له ٤٠٠ ميل ، وتبلغ مساحته ٢٥٠ ألف ميل مربع ، وبذلك يصبح أكبر بحر رملي في العالم كله .

أما الكثبان الرملية التي تغطي هذه المساحة الواسعة فبعضها كثيف ثابت أي غير متحرك وبعضها متحرك ، والكثبان الرملية تأخذ أشكالاً عدة بعضها على شكل حدوة الفرس وبعضها قباضي الشكل .. وهناك أيضاً الكثبان الرملية الطويلة التي يطلق عليها اسم «العروق» مثل عروق الشيعة والتعابيت وغيرها من العروق ، والكثبان الرملية أكثر ارتفاعاً في الغرب منها في الشرق ، وفي الجنوب منها في الشمال . يبلغ ارتفاع الكثبان الرملية في الغرب ١٥٠٠ قدم . وفي الشرق ٥٠٠ قدم . وفي الشمال ١١٠٠ قدم . وفي الجنوب الغربي ٢٠٠٠ قدم .

والربع الحالي يمثل حوضاً جندرانته مرتفعات عمان في الشرق ، ومرتفعات السراة في الغرب ، ومرتفعات حضرموت في الجنوب . هذه الجدران الثلاثة حددت أبعاد وشكل الربع الحالي كما حددت نشاط الرياح لأسباب ما نحمله من الرمال .

ويمتد الخليج العربي إلى شمال شرقي الربع الحالي هذا كانت الرياح الشمالية والشمالية الشرقية التي تهب على شرقي الربع الحالي غير محملة بالرمال ، كما أن الرياح الشرقية تحمل الرمال من شرقي الربع الحالي إلى غربيها لهذا كانت كثافة الرمال في غربيها ، كما أن الرياح الشمالية الغربية التي تحمل الرمال تعمل على حركة الكثبان إلى الجنوب لهذا كانت كثافة الرمال في الشمال أقل منها في الجنوب .

وأول أوروبي زار (واحة بيرين) على السطرف الشمالي «مطلقاً من الشرق» هو «الغوري» في سنة ١٧٩٢ م .

وأول من عبر الصحراء الجنوبية من الجنوب إلى الشمال هو برترام توماس سنة ١٩٣١ م .

وقد تم اكتشاف المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة العربية بالطرق القديمة قبل ظهور السيارات والطائرات .. أما الآن فإن جميع المسطحة الجنوبية مأكوفة لدى موظفي شركة أرامكو من السعوديين والأجانب ولدى فرق مكافحة الجراد .

### المؤلف

مؤلف الكتاب - أو ما يمكن أن يسمى تقرير عن الرحلة إلى الربع الحالي - هو سان جون فيليب ، مستشرق بريطاني من مواليد ١٨٨٥ م ، خرج جامعة كامبريدج ، وقد أوفدته بريطانيا سنة



ولنحاج عبد الله فيليبي ١٥ كتاباً ، ألف أكثرها في  
السعودية التي قضى فيها ٤٠ عاماً والبلاد العربية الأخرى .  
وقد عاش فيليب حياته يمتاز الصحارى ويعيش في الأكواخ ،  
لكنه كان يقب ويكتشف ويتكلم العربية بطلاقة ولهجة أهل نجد .  
وخلال حياته في البلاد العربية لعب أخطر الأدوار لخدمة السياسة  
البريطانية .

وقد بدأ نشاطه في المنطقة العربية حينما تعرف على الملك عبد العزيز  
آل سعود في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٧ م ، وكان قد عرفه بصفته  
موظفاً في الحكومة البريطانية ، ثم نقل إلى العراق كمستشار لسوزير  
الداخلية ، وكان أول إنسان يقابل فيصل الأول على أرض  
العراق الذي تولى الملك سنة ١٩٢٠ م .

اختلف مع السياسة البريطانية في العراق واستقال وعاد إلى لندن . .  
وهناك تقابل مع تشرشل ، عرض عليه العمل كمستشار لسلامير  
عبد الله ملك الأردن ، فقبل وكان هو بذلك المستشار الإنجليزي الثاني  
بعد لورنس ، ثم استقال من الأردن ، وعمل بعد ذلك في السعودية  
كمستشار غير رسمي للملك عبد العزيز ،  
اشترك فيليب في ١٠٠ مؤتمر ولجنة ومعاهدة ، وتعرض  
للموت أكثر من مرة .

✱ عبد الله فيليبي ✱



١٩١٧ م ، إلى الشرق الأوسط ليكون حلقة اتصال بينها وبين أمير  
الكويت ، وقد قضى ٤٥ عاماً متتالياً بين دول العالم العربي ، وأسلم  
وحتى نفسه «عبد الله فيليب» . . وكان يعرف في السعودية باسم  
الحاج عبد الله فيليب .

في ١٧ أبريل (نيسان) سنة ١٩٥٥ م ، أصدر الديوان الملكي  
السعودي بياناً بقرده من البلاد ، ومنحه الأملاك التي كانت له ، وكان  
يعمل في الرياض كمستشار للملك عبد العزيز آل سعود ، إلا أنه  
أصبح من كبار رجال الأعمال . . وقد كان سبب إبعاده عن البلاد  
هو «التدخل في الشؤون الداخلية» . . فذهب إلى لبنان ، وتوفي في  
أول أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٦٠ م ، ببيروت ، ودفن بمقابر  
المسلمين بها .

حين مات في بيروت عن ٧٣ عاماً ، لم يشترك في تشييع جنازته غير ١٢ شخصاً .

كانت نظرتة صائبة في مطابقة بربريتها بالرهان على الجسود السلي  
رشحه لحكم الجزيرة العربية . . وهو الملك عبد العزيز آل سعود . . بينا  
رشح لورنس الشريف حين . . فخير الرهان وخرج من الميدان . وفاز  
الملك عبد العزيز آل سعود .

### فيلبي والربع الخالي

كان اجتياز الربع الخالي الأمل المذهب الذي يدفع خيال فيلبي  
وأحلامه منذ ولدت قدماء أرض الجزيرة العربية . فهو يريد أن يستكشف  
هذه الصحراء البكر الشاسعة الفسيحة التي لم تطأها قدم أوروبي أجنبي  
من قبل ، وهو يريد أن يصل إلى تلك البلدة الأسطورية المسماة  
(الوير) التي ورد ذكرها في تاريخ السبائين والحسينيين .

والتي لم يبق من آثارها إلا بقايا تدل على أن الإنسان كان يعيش يوماً في  
قلب هذه الصحراء . وكان يقيم فيها حضارة ومدنية ، لكن القدر لم يشأ  
أن يكون فيلبي هو أول من يجاز هذا الربع من الأوروبيين ، فقد سبقه  
إنجليزي آخر هو (برترام توماس) وأن كانت للساحات التي قطعها  
هذا من تلك الصحراء ليست بالشاسعة أو القسيحة بالنسبة لما قطعها  
فيلبي بعد سنين .

كانت السفرة الأولى التي قام بها فيلبي إلى الرياض إسان الحروب  
العالمية الأولى ، رحلة استكشافية في حد ذاتها على الرغم من طابعها  
الرسمي ، فقد وصل براً إلى العجير في ساحل الأحساء ، لينتقل منها براً  
إلى المصوف في طريقه إلى الرياض ، ومنذ ذلك التاريخ ، أي منذ عام  
١٩١٧م ، بدأ اهتمام فيلبي بالرحلات الاستكشافية في الجزيرة العربية  
التي ضمن دراساته عنها عدداً من الكتب القيمة التي أصدرها ، وفي  
مقدمتها «قلب الجزيرة العربية» الذي صدر سنة ١٩٢٢م ،  
و (الربع الخالي) سنة ١٩٣٣م ، و (فتيات سبأ) سنة ١٩٣٩م ، و  
(التجود) سنة ١٩٥١م .

وعلى الرغم من أن فيلبي كان ثالي أوروبي يجاز الجزيرة العربية من  
البحر إلى البحر ، أي من الخليج إلى البحر الأحمر ، وثاني أوروبي يجاز  
الربع الخالي ، إلا أنه كان أول من رسم خريطة هذا الربع ، ووصل إلى  
مدينة الحرافية الوير ، وأول من اكتشف التجود العربية الواقعة في  
الجنوب من الحجاز بمدة من البحر إلى قلب الصحراء .

### كتب فيلبي في كتابه التجود العربية :

«إن هدفي من هذا الكتاب كما كان من كتب الرحلات التي سبقته ،  
أن أسرد الأشياء التي أفرها ، معرفة صحيحة بحكم رؤيتي لها واعتباري ،  
وقد حاولت في جولاتي الاستكشافية وفي الملاحظات التي أدونها عليها أن  
أترك لغزاً هنا وهناك لينفذ منها من يخلفني في هذا الواجب العظيم ،  
ولا أستطيع حقاً أن أنزه نفسي تماماً عن الخطأ ، رغم ما تجرته من  
الدقة ، فكلنا من البشر وكلنا معرضون للخطأ .

«وقد حاولت أن أضع في هذا الكتاب الذي وصفته للخاصة من  
رجال العلم والثقافة وصفاً صادقاً لمنطقة كانت مجهولة تماماً بالنسبة  
لإبهم ، تبلغ مساحتها ١٥٠ ألف ميل مربع ، وتند على جبهة عرضها  
٣٠٠ ميل على الأقل مائتة من الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، عبر سهل  
تسمية الكبير ، إلى منطقة الجبال السافرة ، التي ترفع قممها نحو من ٨  
آلاف قدم فوق سطح البحر ، لتعود فبسط إلى المنطقة الرملية الصحراوية  
التي تقع في الجنوب ، وتضم هذه المنطقة الحدود الدولية الثقافية بين  
مملكتي اليمن والسعودية ، ويتطلب الطقس فيها من المناخ شبه الاستوائي  
إلى المعتدل ، كما تغزر المياه في ناحية من الجبال لتكون شحيحة في  
الناحية الأخرى ، وعلى كل حال فإن المناخ الذي تسقط على الجبال  
تسيل في وديان تنحدر شرقاً أو غرباً ، لتضيق في سهول تهافت أو بضاح  
الصحراء» .

كانت الرحلة الأولى التي قام بها فيلبي بقصد الاستكشاف عام  
١٩١٧م ، أثناء إقامته في الرياض ، وقد تمكن في هذه الرحلة من التجول  
في جميع المناطق الواقعة إلى الجنوب من الرياض باتجاه وادي الدواسر  
وحدود الربع الخالي وهضبة العلويين حتى حدود الأحساء وهي المنطقة  
المسماة بيلماري المخرج وعفليج .

وتلت ذلك رحلات كثيرة ، في مختلف أنحاء الجزيرة ، قطع بها البلاد  
من شرقها إلى غربها ، ومن شمالها إلى جنوبها .

كانت رحلة الربع الخالي ، وكاد يعجز عن القيام بهذه الرحلة دون  
مساعدة الملك عبد العزيز ، ودون الحصول على أذنه ، وكان الملك قد  
وعده بتسليم جميع التسلح لمساعدته في مشروعه لتحرم عليه أن ينتظر تحقيق  
الوعد .

### قال فيلبي :

«قضيت عام ١٩٣١م ، أطول بالأماكن القريبة من مكة المكرمة  
وأزور أماكنها التاريخية والديوان الحيطه بها ، وقد بلغني أنباء بأن قبة  
كثيرين يفكرون بتكبيراً جديداً في إعداد رحلات لاجتياز الربع الخالي بعد



نجاح بيرترام توماس في عبوره في السنة السابقة . فقد سمعت أن العالم الألماني كارل واتجيميز الذي زار جدة قبل بضعة أشهر مع شخص نموي هو هيرمان فون ويسمان قد مضى إلى اليمن ، وأنه بعد هناك لأحياء الربع الخالي بادئاً من الأراضي اليمنية ، وسمعت أن القصاص الفرنسي المشهور جوزيف كيسييل ، الذي زار جدة قبل أشهر ومضى عنها إلى الحبشة واليمن ، يفكر في نفس الاتجاه ولم أكن قد سمعت أن بيرترام ما زال في مسقط ، وأنه قد يكرر المحاولة الأولى ويكتشف في المرة الثانية ما قلته اكتشفه في رحلته السابقة .

« وأثير الموضوع في جلسة خاصة من جلسات الملك ، وأعرب عبد الله السلطان وزير المالية عن رغبة يوحسب اكتشاف المنطقة بسرعة ، بقصد الحيلولة دون ادعاء أية دولة أجنبية حقوق السيادة على الربع ، بحكم اجتيازه وعبوره .

« وعلق الملك عبد العزيز على ضوء هذه المعلومات على أحاديث الرحلات الفردية التي يقوم بها الرحالون ، فقال إن موقف الإسام من البعثات الرحلية لا يبعث الأمل في نفوس من يتوقون القيام برحلات استكشافية فردية ، ولكنه إدراكاً منه لسرعي العسكرة في أن تتاح لي الفرصة ، لاكتشاف الربع الخالي ، ومع ذلك فقد تحم علي أن أنسظر بضعة أشهر قبل أن أقوم برحلي هذه التي تلتها رحلات (ويلفريد تيسيفر) والجنيرلوجيين الأميركان ، الذين تبوغلوا في الربع بحثاً عن الزيت وبذلك خضعت الصحراء البكر وكشفت عن أسرارها ومفاتها أمام فضول الإنسان .

ولكن حلم قبلي تحقق أخيراً . فقد تمت الإعدادات للبدء في الرحلة العظيمة ، وانتقل في شهر ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠ م ، إلى المحفوظ التي تقرر أن تكون نقطة البداية ، حيث كان الأمير عبد الله بن جلوي يحشد له الرجال ، الذين سيرافقونه في هذه الرحلة والإبل التي سيستخدمونها .

### الرحلة

كانت الأمنية التي يشدها قبلي من وراء عبوره صحراء الربع الخالي هي العثور على كنوز مدينة الوبر التاريخية : . وهناك خلط واضح أو غموض شائع حول هذه المدينة فكثيراً ما يقال عن الوبر إنها مدينة أهل عاد وهود : . وإنما كانت مركزاً لقبيلة (أمج) وهي من قبائل العرب البائدة ، وبذلك إن أبناءها يرجعون إلى لؤذ بن نوح ومنهم (وبار بن أمج) وإلى نسب المدينة . أما موطنهم فقد عينه الجغس برمل (عالج) بين إمامة والشحر وفند الهارث فلبسهم السرمال

وأعلنكم . وقد ورد ذكر قرى ليبي وبار روت الكتب العربية فصصاً كثيرة عنها ، ووصفتها بكثرة زروعها ومراعها وبساتينها ، وقد أبد السباح ذلك ، إذ أثبتوا وجود آثار عمران قديمة في هذه المنطقة - وهي بالطبع ليست في الربع الخالي - وهناك عدة مواضع في الصحراء يطلق عليها السكان العرب اسم (وبار) قالوا إنها وبار ، المدينة المفقودة المتكوية .

ولكن يبدو أن (وبار) هي نفسها مدينة عاد ولؤذ ، فتيلة عاد من القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب ورد ذكرها في القرآن الكريم . يقول الرواة وأهل الأخبار إنها ضمن قبائل الطبقة الأولى ، وهي أقدم الطبقات بحسب تقسيم الإخباريين لقدم القبائل العربية وقد سميت بالعرب البائدة ، ويكاد يتفق المؤرخون على أن هذه الطبقة تشتمل على أقدم القبائل العربية وهي : عاد ، والعمالق ، وطسم ، وجديس ، وأميج ، وجهرم ، وحضرموت ومن ينتمي إليهم وترجع إلى أبناء سام .

ويرد مع قوم عاد ذكر بني منهم هو (هود) الذي ورد ذكره في عدة سور من القرآن الكريم ، وقد ظهر لينزل قومهم ويردهم عن قسادهم في عبادة الأوثان من فود الله ، فضايقوه بالخرقة والاعتزاز إلى أن أرسل الله عليهم الريح العقيم ، سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، فمهلكهم وأبادهم ، وقوم عاد الذين هلكوا هم عاد الأولى . وأما عاد الثانية فهم سكان اليمن وقيل هم حمير ، ويرجع أن مساكن عاد كانت تقع في أرض الأحقاف في شمال حضرموت ، ولي تحاطها في الربع الخالي ولي شرقها حبان .

ويقول أهل حضرموت إن (هوداً) سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد إلى أن مات ودفن في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة (تريم) قرب وادي برهوت - وهي إحدى المناطق التي وصل إليها قبلي - ولا يزال هذا الموضع الذي يقال له قبر هود ، يزار حتى الآن ، يقصده الناس من أماكن بعيدة في اليوم الحادي عشر من شعبان للزيارة ، وقد ورد اسم عاد في جغرافية بطليموس باسم Gadita .

ويذكر عدد من المؤرخين الإسلاميين أن مساكن عاد في أرض الأحقاف ، وهي تقع شمال حضرموت ، وفي تحاطها الربع الخالي ، ولي شرقها حبان ، كما سبق القول ، «وموضع بلادهم اليوم ربما ليس بها ليس بعد ذلك العمران والنعيم المقيم ، ولعل تحت الرمال من السهوة العلمية ما لو كشف لكان عظيم القيمة في عالم الآثار ، وأبان عن مدينة عظيمة مطورة تحت كثبان الرمال . »

فالخضرة الشائعة في هذه المنطقة هي حضارة عاد وهود

أو حضارة الوبر .. أو حضارة قبيلة أمج .. وهذا ما كان يبحث عنه فيلسفي .. ولعل هذا هو السبب الحقيقي لقيامه برحلته .

فالرحلة لم تكن بهدف كشف المزيد من أسرار الربيع الخالي ، إنما كانت بهدف العثور على هذه المدينة المكونة التي أبت إلا عبادة الأوثان ، فسخر الله عليهم الريح العقيم حتى أهلكهم .

وقد بدأت الرحلة في السابع من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٢م ، من الحفوف وصحبه عدد كبير من المرافقين زوده بهم الأمير ابن جلوي بناء على أمر من الملك عبد العزيز آل سعود ، وكانوا يتسعون إلى عدد من القبائل التي تعيش في هذه المنطقة وبعضهم يعمل فيها .. فشأوا نولي قيادة رجال البعثة زايد متخازن من قبيلة بني عمر المقيمة في سويدي ، وعلي بن صالح من قبيلة مورا ، ونولي رئاسة المرشدين «الأدلاء» ثم ثلاثة من قبيلة عجمان .. وعدد من الرجال يترواح بين ١٥ و ٢٠ رجلاً لا يتسعون إلى قبائل محددة .. بالإضافة إلى ٣٢ ساقة و ٣ إناث من نقاشية طلب اللبن .. كانت قيمة هذه الحيوانات تقدر بنحو ٥٠٠ دولار على نحو ما يذكر فيلسفي في كتابه .. وكانت البعثة تعمل طعاماً وشرباً يكفي لمدة ثلاثة أشهر .. وهي كافية للوصول إلى المناطق المتحضرة على حافة الصحراء .

### يذكر فيلسفي قائلاً :

«بدأنا الرحلة في الساعة الواحدة والنصف صباحاً من هذا اليوم ، أي ٧ يناير (كانون الثاني) ، ووصلنا إلى منطقة مغطاة بحشائش الشبان التي يحضرونها ويستخرجون منها بعد ذلك حشائشاً يستخدمون في تنسيق الملابس .. وكذلك وجدنا نوعاً آخر من النبات يسمى هارم Harm ، وهو كثير العصارة ، منه أيضاً سائل ذو نوعية رديئة يتسبب في حرق الملابس إذا وقع عليها .. في وسط هذه المنطقة المتسوية وصلنا ثم توقفنا عند قصر داهيوايبان Qasr Dhuwaiban .. يبدو أنه كان مشغولاً ببعض الأشخاص في وقت ما في الزمن البعيد .. هذا القصر عبارة عن بناء يشبه الحصن المجهز ، وكان يوجد في جملته شجر كثير ذو أغصان كثيفة ، وأبنا القصر وقد تحطم تماماً وبدا لنا أنه مكون من حصن ذو طيقتين مساحته حوالي ٤٠ متراً مربعاً ، وبالجانب الشرقي فناء مفتوح مساحته حوالي ٢٥ متراً مربعاً ، أما ملحقاته الأخرى فتقع تقريباً بين الشرق والغرب .

«وقد عثرنا بين الحطام على شظايا من أنواع الفخار وأساوور من الزجاج التي وجدنا مثلها تماماً فما يعد في جابران Jabrin ، ولكن منا

أثار التباهي هو عثوري على شرائح وشظايا من الحفريات وبعض الصخور الفشة التي استخدمها عمال البناء في إقامة الحصن وتعتبر عما شيدوه بالطين . وعلى قدر معرفتي فإن مثل هذه الصخور لم يعثر على مثلها في منطقة الحسا Hassa ويبدو أن المواد التي استعملت في البناء جاءت من منحدر صخري على طول الشاطئ ثم استقرت في هذه المنطقة .

«وقد عثر على نفس هذه المواد في سالوا Salwa ولم يعثر على مثلها في جابران Jabrin ، ويبدو أنها ترجع إلى عصر ميسيني Miocene ، أي العصر التلي الأوسط .

«وقد وجد داخل القصر آثار لغزو قبائل (جراماذيان Garmathian) ، في القرن العاشر بعد الميلاد .. وقريباً من هذا المكان وجدنا آثار تدل على وجود ثواب .. ويوم .. وضاع .

«بعد ذلك دخلنا قناة غريضة اسمها سابكها Sabkha ، وهي عبارة عن شريط طين مشرب بالملح .. ويبلغ طوله ٥١٠ ياردة ويفصل سهل ميتاوي Mutawi عن الرمال المتسوية الناعمة ، ويقال إن رأس هذه القناة الملحية توجد عند ينباع خيوايرا Khuwaira حيث تجري هناك وتتجه شمالاً نحو بحري منعطف بحوار جيشا Jisha وتترافق Taraf في المنطقة الشرقية الواقعة في وإحات الحسا Hassa الكبيرة .. وعندما مرور على هذه الأماكن إلى ومن أوجير Uqair وجدت بحيرة كبيرة تقع في جنوب الطريق ..

«كانت هذه الأماكن معروفة (لزايد) .. وقد لاحظت أنه اتجه ناحية ينباع ميتاوي Mutawi فعبثت له عن رغبي في رؤيتها ولكنه غير رأيه ، لأنه وجد أنه من الضروري أن نعتز على مكان مناسب للنصب الخيام .. فوجدت أنه لا بد وأن أعترض على الفناء أي قرار دون أن يتشاور معي بشأنه .. ولكنه أعرب عن عدم ادراكه لرغبي في الذهاب إلى ينباع .

«استقر بنا المقام عند ميتاوي Mutawi التي كان بها حطرتين صغيرتين مليئتين بالماء .. وينبوعين .. وكانت خيوايرا Khuwaira تبعد عن هذا المكان بحوالي نصف ساعة ركوباً .. وكان بها أيضاً ينبوعين ، «أحضرنا من ينباع كمية من المياه .. وكانت دافئة إذا ما فورئت بجودة الجو . ثم توضأنا وصلينا .

«بعد ذلك مررنا على الواحات ومنها إلى متخفص التلال الرملية . «واتبعنا ما يقرب من ميل عن تلال (عمم) الصخور . وقد لاحظت أحياناً كبيرة من الحصى الأسود .. حشيرة في هذه المنطقة ، كما كان



توقد تحفة خلف منخفض من الرمال - تركت زملائي لكي أهد الطعام .. وأحضره من الخيمة ليكون جاهزاً عند الغروب وفي طريق إلى الخيمة سرت ناحية الخافة لألقي نظرة على هذا المنظر قبل حلول الظلام . وكنا قد قررنا أن نهب أنفسنا خلال الأربعة أيام القادمة لفحص هذه البقايا العريقة .

«وصلت إلى القمة وفي تلك اللحظة فهمت جيداً منطقة (وابر) . نظرت إلى أسفل ليس على بقايا مدينة قديمة ولكن إلى قمم بركان .. ذلك البركان الذي كانت فوهته تمثل إلى النصف بالرمال ، أما جانبيه الآخر فقد كان محاطاً بمخلفات للمعادن التي قذف بها من أعماق الأرض . على أي حال كان هذا هو الانطباع الذي أصابني في قلبي في تلك اللحظة ، ولم أعرف ما إذا كان يجب أن أضحك أو أبكي ولكنني كنت مغتوياً بهذا المنظر الذي غطى أحلامي لسنوات .

«إذن فهذه هي (وابر) ! بركان في الصحراء ! وعليه بيت قصة مدينة خربت ألسنة سبب الخطايا التي ارتكبتها ملكها .. الذي لم يستجيب لتحذيرات (السي هود) . ولواقع أن الفرد نادراً ما كان يتصور حلاً أكثر إثارة بالنسبة لهذه «الرمال العظيمة» ، وكثير من زملائي كانوا قد وصلوا إلى حيث كنت من أجل البحث عن كثر . وبينما كنت أنزل ناحية فوهة البركان الأول أقبوا بيجرون نحوي وهم يحملون أعمدة صلبة من الحديد وقطع أخرى سوداء لامعة ، وقد اعتبروا هذه القطعة الأخيرة واحدة من جواهر نساء (عاد) ، أما (علي) فقد كان يراعي بعصية واضحة عندما أخذت قطعة من البقايا التي تحيط بالمكان وأخذت أفحصها . كانت الشمس على وشك الغروب وكان لدي وقت قليل جداً لأقوم بدورة سريعة حول حافة فوهة البركان قبل العودة إلى خيمتنا لتناول الإفطار .

«كان هذا كافياً بالنسبة لليوم الأول ، ولكن زملائي كانوا متشاكين بالنسبة لقراري . فقد قلت إن هذه المنطقة يمكن أن تكون حشاً هي «وابر» التي تكلم عنها البؤر ، ولكنها من صنع الله وليست من صنع الإنسان . هذا الذي تراه ليس حصوناً قديمة ولكنها تشبه بقايا بركانية كغبار حواء التي رأيت مثلها من قبل ، وبلا شك على أيه في الطريق إلى مكة . وهذه الأقواس البركانية تشبه أمواج حراء وقد امتصت عن طريق النار التي خرجت من باطن الأرض . ولكن (علي) أجاب بحدّة .. لا ، إنها حصون عاد بن كيشعاد ، إنها قصور .. هذا مؤكد .. ثم انظر إلى قوالب الطوب هذه التي أحرقها البران .. هذا واضح ، ثم ما هذا إن لم تكن جواهر ؟

«فأجبت .. لا تخش شيئاً يا علي .. ! إن هذا المكان من المؤكد أنه نفس المكان الذي تكلمت أنت عنه والذي قادتني إليه كما وعدتني ..



\* حماد بن سبهان \*



\* طارق بن علي \*

يوجد بعض الشجيرات التي تسمى هارم Harm ، وبحوالي الساعة الرابعة والنصف مساءً دخلنا بلدة مليحة بتلال من الرمال ، وقد قال لي (زايد) إنها تسمى حماير آل زيوير Hamair Al Thuwair ، ثم استقر بنا المقام عند بقعة بها تلال رميلة تسمى آل ميتراب Al Mutrib ، ووجدنا أنها مكان مناسب لتصبب بها الخيام ، كان الجو قارساً جداً ، فجلسنا وأشعلنا النار واحسبنا الشاي .

وقر الأيام .. وفيلبي مع بعثته في الصحراء إلى أن يصل إلى أن يقابلاً بضيحة من أحد المرشحين واسمه (علي) .. يقول له علي .. انظر -

ويقول فيلبي : «ونظرت على خريطة منذ 14 سنة طبقاً لما ذكره لي (جابر) .

«ولقد حيث منطقة (جاثورا) خطأ وأعطيت اسم (وابر) وذلك على أساس معلومات قليلة بالنسبة للمنطقة أخرى على البعد من الجنوب الغربي . ومع هذا فقد ربطت نفسي بالاسم الأخير وبالمنطقة التي أشار إليها جابر على أساس أنها منطقة خراب وكثرة من الحديد ، وأنه من المؤكد أنه من النادر أن تحصل على معلومات مضبوطة من مرشد عربي بالنسبة لأي مسافة ثم وصفها .

«ولقد نصف ساعة سراً على الرمال وكان احساناً بالضيق بتزايد لأن الرياح بدأت تدور حولنا مرة أخرى فادعنا من الجنوب ، ولقد صاح «علي» فجأة .. انظر ، ونظرت .. كانت هذه النظرة أول نظرة من (وابر) .. خطر ربيع منخفض من الخطام فوق مسوحة من الرمال الصفراء . توقفت لكي أصور هذا المنظر الرائع الذي لا ينسى .. المنظر غير اللهم .. الذي اخفى مرة أخرى بينا كنا نسير في متحدر .. وخلال خمس دقائق كنا قد نزلنا إلى متحدر مشابه على حافة الجبال التي كانت

وهذه حصون «وادي» كما قلت أنت . إنني سعيد بذلك ولكنها لم تر من طريق الإنسان . ثم ماذا عن سالم ؟ هل وجد الخديف الذي أحبرني عنه والذي قال إن حجمه كبيراً مثل جمل ؟<sup>١</sup>

« فاجاب سالم بحزن : . إنني قد ذهبت إلى المكان ولكنني عرفت أن الخديف قد وقع تحت الرمال . وإذا أراد الله هزئنا سوف نجده في العمد عندما يبدأ الحفر .

« فاجبت : . الله كريم . وإنه سيبحثني إذا أراد فإنك سوف تجده . وهكذا تحطمت آمال قبليسي . لقد برهن على أن ما رآه هي صخور نيزكية ضخمة ، ذات قيمة علمية كبيرة بلا شك . ولكنها لم تقده إلى كنوز أهل عاد .

وأعرف قبليسي من (الوير) إلى النجاء آخر إيليتي بالطريق الذي كان قد سار فيها لوماس ومضى إلى (شقة) التي زارها لوماس أيضاً من قبل .

يقول قبليسي في كتابه الربع الخالي :

إنه عثر طيلة الطريق على آثار جافة لا أثر للنماء فيها حتى وصل إلى (نايقة) حيث استطاع التحقق من قصة «الرمال التي تغني» والتي يتناقلها البدو في جوف الصحراء البعيدة عن المكان ، ولما شدت وراء (نايقة) منطقة صحراوية مسافة أربعة أميال لا أثر للنماء ولا للآبار فيها هي منطقة الربع الخالي الحقيقية .

وكرر قبليسي أن يقطع هذه الصحراء التي لم تطعها قدم إنسان من قبل وأن يتجه إلى سفيل الواقعة في طرف الربع الغربي ، ويؤكد قبليسي أن الأدلاء لم يكونوا قط قد وصلوا إلى تلك الأرض وإن كانوا يصرفون شيئاً عن طبيعتها ومتاعبها فما يسمعون من أهل البادية ، واعترض الأدلاء على قراره معارضة جديدة أخذت تهاد بالعصيان وبلغت حدود التآمر .

ويروي قبليسي أنه بعد سنوات طويلة من الرحلة صبح بقصة الجبل الغربي ، الذي عهده الأدلاء أثناء لوماس ، للبحث في الوسائل التي يستطيعون بها التغلب عليه وأحباط خطته ، وكانوا يعرفون أن الاقتناع لن يجدي ، ففكروا بقتل وقد تدارسوا الخطة ينتهي الجبل ولم يمنعهم عن تنفيذها إلا عجزهم عن الاتيان بقصة يدفعون بها ابن سعود ليقبل المصير الذي سيحل به ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون الواحد منهم قد خاف من وقفه وخشي أن يشي به ، وأن يضعف أمام التحقيق السني ستعرضون له عند عودتهم ، على كل حال . تمت حياً في اليوم التالي لأجد رفاقي قد لانوا قضيتنا في طريقنا لنفذ المشروع .

وسارت القافلة في طريقها وأبارت الإبل في اليوم الرابع ، أمام هذه الظروف المناخية القاسية في صحراء لم تر المظفر منذ عشرات السنين ،

وقضى قبليسي ورفاقه ليلة أخرى يتناقشون فيما يجب عمله ، ووافق قبليسي على العودة إلى نايقة شريطة البدء بمحاولة جديدة لعبور الصحراء منها لطريق أصغر ، يتق له ، خبر الإبل ، على أن تعود بقية القافلة إلى الأحساء ، وعندما عادوا إلى (نايقة) ، جادت السماء بصورة غير متوقعة غطر غزير ، وفتح الرفاق بعزاً قدودوا لحمه ، ليعتمدوا عليه في رحلاتهم القليلة التي لم يستطيعوا الاستغناء فيها عما يحملونه من ماء لطبخ الأرز أو عجين الخبز . واعتمد قبليسي ورفاقه على القدر واللحم والشاي ، بعد أن انقص عددهم إلى ١١ رجلاً و ٢٠ بعيراً . وعاد اليقون بالإبل إلى الأحساء ، ونجح قبليسي في مشروعه وبعد ١٠ أيام كان في سبيل معزاً بالنصراء على الصحراء التي قطع فيها ٤٠٠ ميل حيث لا ماء ولا عير ولا أثر لحياة إنسانية أو حيوانية .

وانتقل من سبيل إلى وادي بيشة ، ومنها إلى طريق القليلة باتجاه ثرية وصايل ، ليصل إلى مكة المكرمة في الخامس من أبريل (نيسان) بعد ثلاثة أشهر فقاماً من بدء الرحلة التي تحدث عنها في الصيف التالي في سلسلة من المحاضرات القأها في الجمعية الجغرافية الملكية وغيرها .

وتمكن قبليسي من تزويد المتحف البريطاني بأكثر مجموعة من الطيور العربية عرفها حتى ذلك التاريخ (١٩٤٠م) وعددها ٤٠٠ نوع .

وفي التاسع عشر من مارس (آذار) سنة ١٩٣٢م ، وصل قبليسي إلى وادي القواسر ومنه . توجه إلى مكة .

وبهذا انتهت أول رحلة إلى الربع الخالي . . رحلة البحث عن كنوز أهل عاد . . ولكن صاحبها عاد خالي الوفاض .

#### المراجع والمصادر

- ١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ .
- ٢ - محمد فؤاد شكرى وآخرون : تخصص وثنائي ، الباب ١ ، ص ٤٣١ .
- ٣ - يحيى حقي (جريدة المساء) ١٩٦٣/٩/٩م .
- ٤ - قبليسي : أرض الأبياء (مذكرات صالح) .
- ٥ - جمال مرسي بدر : هذرات أدبية وتاريخية ، القاهرة .
- ٦ - أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، ص ٦١٢ .
- ٧ - محمد متولي : حوض الخليج العربي .
- ٨ - قبليسي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ عبد الوهاب .
- ٩ - خيرى حاد : عبد الله قبليسي قطعة من تاريخ العرب لفطيت .
- ١٠ - عبد الوهاب النجار : قصص الأبياء ، ص ٥١ .





موضوع  
خاص

# حيواننا في الجبال

بمّلم :

د. أحمد محمد غندور

ترسو الجبال في جميع القارات على وجه المعمورة ، وفي كل سلسلة من هذه الجبال توجد عدة بيئات متباينة من الصحارى المجدبة إلى الأراضي الغضبية ، ومن الجليد الصاقع إلى الغابات الاستوائية الغضيرة .

وفي كل هذه البيئات تعيش أنواع عديدة ومتباينة من الحيوان ، وبعد الماعز من أجلها وأكثرها تكيفاً لحياة الجبال ، ويوجد أيضاً العديد من الكباش التي ترحل وترعى حرة طليقة على هذه الجبال .

★ البيئة الحبية الحرة ★





★ الكثير من القرون الكبيرة ★

بالجبال والروعة والإبداع في الخلق ، فنه من ترك الأرض البسيطة وعاش على قمم الجبال ، ومنه من عاش على الأرض البسيطة وهام حيا بالجبال ، يرتادها من حين لآخر ، يتأملها ويحاول الوصول إلى أعاليها ، وفي الكثير من الأحيان يصطاد الحيوان من عليها . . فلنتأمل معاً عالم الحيوان في الجبال حتى ننضم إلى عشاق الجبال من بني الإنسان !! .

#### الماعز الجبلي أمهر المتسلقين !!

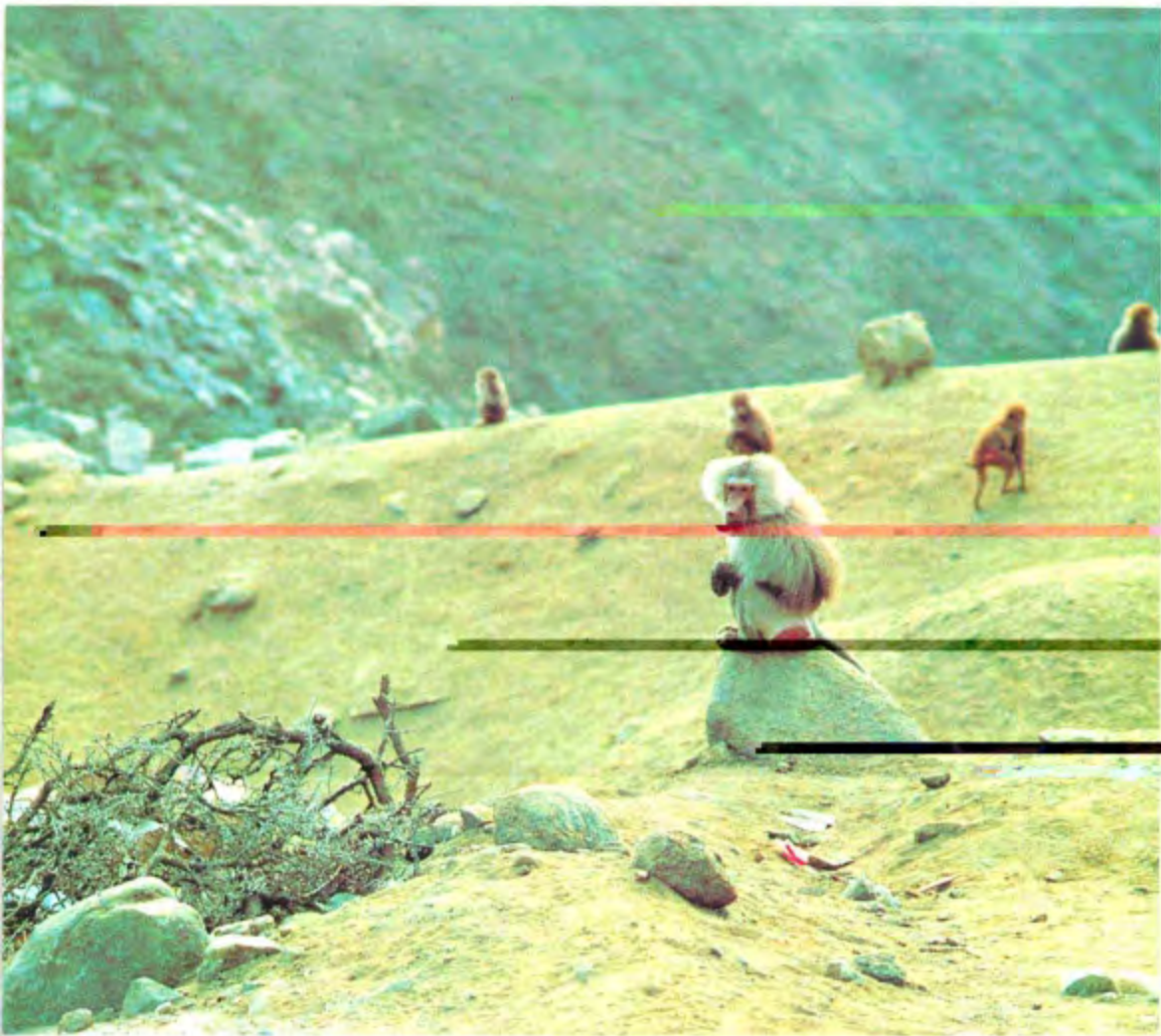
توجد عدة أنواع من الماعز الجبلي ومن أشهرها (ماعز الشموه

وفي جبال الحملايا تعيش أربعة أنواع صغيرة الحجم من فصيلة الجبال . . بالإضافة إلى هذه الحيوانات الثديية ، يوجد أنواع عديدة من الطيور ، ومن أكثرها الطيور السطانة الجميلة الشكل الزراعية الألوان ، ويوجد أيضاً الكثير من الحشرات .

وفي بعض هذه الجبال تعيش عدة أنواع من الدثاب ، والأسود والفهود ، وهي إذ تقتات على الحيوانات الثديية من ماعز وكباش وجمال ، إنما تساعد على حفظ التوازن البيئي حتى لا تطفئ أعداد أي نوع من الحيوانات على الآخر .

وقد أسر الإنسان ، من قديم الزمان ، بكل هذا العالم الرائع





★ فرنة السحان على جبال الجزيرة العربية ★

المجموعة .. وتولي الإناث صغارها العناية الفائقة ، ويعيش كبار الذكور وحدهم ، ولكن أثناء موسم التزاوج يفرض كل من الذكور سيادته على قطع من الإناث ، وقد يم عراك شديد بين ذكزين متنافسين على هذه السيادة .

وفي العادة تعيش ماعز الشمواء في غابات الجبال ، ولكن أثناء الشتاء الغارس تنزل إلى الأودية القريبة حيث تقضي هناك تلك الفترة .

أما ماعز الجبال الصخرية الأميركية فهي يبيضاء اللون ، والشعر أكثر كثافة على الجسم ، ويوجد عرف طويل على المنطقة الظهرية

الأوروبية (Chamois) ، و (ماعز الجبال الصخرية Rocky Mountain Goat) ، و (الوعول الجبلي الجميل Ibex) .. وتوجد تسعة أنواع من ماعز الشمواء ، وهي صغيرة الحجم كالماعز الأليف ولها قرون قصيرة ، وقد اشتهرت بالشعر الناعم البي اللون على الجسم الذي يزداد طوله أثناء الشتاء ، وهي من أمهر المتسلقين على الجبال ، إذ تستطيع أن تصعد قفراً إلى ألف متر في عدة دقائق ، ولا تجد أي صعوبة أبداً في النزول سريعاً إلى أسفل ، وفي العادة تعيش في مجموعات صغيرة مكونة من الإناث والصغار ، وتقود أكبر الإناث سنأ





★ الوعل ... من أجمل حيوانات الجبال ★

### الإنسان .. والحياة الجبلية !!

يوجد أنواع عديدة من الوعل الجبلي في أماكن مختلفة من العالم ، فهناك **الوعل الألباني ، والوعل القوقازي ، والنوبي ، والحيشي ، والسيبيري** .. والوعل أكبر في الحجم والبنية من الماعز السائب ، ويمتلك كل من الذكر والأنثى قرون مقوسة بها حلقات واضحة ، والجسم مغطى شعر قصير بني ، ويوجد عرف طويل على الجهة الظهرية ، وللمذكر خبة سوداء طويلة .. وتعيش في قطعان صغيرة

وشعر غزير على الأطراف الأمامية والخلفية .. وتختلف عن ماعز الشموه في أنها تعيش في أعالي الجبال حتى أثناء الشتاء على ارتفاع تسعة آلاف قدم أو أكثر ، حيث لا توجد غابات السحاب Cloud Forests أو أي أشجار ، ولصعوبة الوصول إلى بيئة هذه الماعز فإنها تعد من أكثر حيوانات الجبال أمناً وسلامة من الأعداء . ويوجد حالياً حوالي ألف ومائتين منها فقط في مجموعات صغيرة تقود كل منها أكبر الإناث سناً ، والصراع بين الذكور على الإناث قليل نسبياً .. أما النوع الثالث من الماعز الجبلي (**الوعل Ibx**) ، فهو من أجمل أنواع الماعز الجبلي ، وله قصة صراع طويلة مع الإنسان





★ قطع من الوعل في جبال الألب ★

ومع ازدياد صيده تدعور العدد واختفى الوعل في بلاد عديدة من أوروبا وآسيا ، ولكن في حوالي عام ١٨٤٥ م ، أعجب به الملك أماتويل الثاني في إيطاليا ، وكعادة الملوك في تلك العهود ، قرص

عليه الحماية وسأله من ( الصيد الملكي Royal Game ) ، وبمقابل بالملوك كل من يتعرض له ، وقد عين عدة حراس لحمايته ، ولولا تلك العناية الملكية المشهورة لانقرض الوعل من أوروبا بأكملها ، إذ لم يبق في كل جبال الألب شيء منه إلا قطع الملك أماتويل !! .

ومع نمو وإدراك الإنسان بقيمة الحياة البرية تنظر الأوروبيون في

مكونة من الإناث والصغار ، ويفصل كبار الذكور عن هذه القطعان ولا ينضمون إليها أثناء موسم التزاوج ، وقد ينضم إليهم بين الحين والآخر ، صغار الذكور من مجموعة الإناث بعد أن يبلغوا سن الرشيد ، (أي من سنتين إلى أربع سنوات) .

وفي القرون الوسطى اصطاد الإنسان الآلاف من الوعل في إفريقيا وآسيا وأوروبا حياً في لحمه اللذيذ ، واعتقاداً بأن بعض الأجزاء منه تساعد في الشفاء من بعض الأمراض كالسل والسرطان والكالو .



★ كشي الدال ★

الجبال ، وسرحت أربعة منها إلى الطبيعة ، وأخذ الخامس يرجع بين الحين والآخر إلى حظيرة الصيد ، ورفض الحرية ، لكنه لجأ أخيراً إلى حياة الطبيعة . . . .

واليوم رجع العدد إلى ما كان عليه ، إذ يوجد حوالي ثمانية آلاف **وعل** على جبال الألب ، ولولا أن أدرك الإنسان قيمة الحياة البرية لانقرضت هذه الكائنات الجميلة ، واحتلت مكانها في متاحف التاريخ الطبيعي مع الدينصورات وفيلة الماموث وجاموس البسيون ، وانضمت تحت قائمة الحيوانات المنقرضة !! .

الطبيعة حولهم وعلى أعالي الجبال ، فوجدوها خالية من الحياة ، وبدأوا المساعي لمحاولة إرجاع الحياة البرية على الجبال ، وفي البداية رفض الإيطاليون التفریط في الوعل لديهم على اعتبار أنه من التراث القومي ،

وجن جنون السويسريون ، وهم أهل الجبال وهي خالية من الحياة البرية ، فما كان منهم إلا أن هربت أعداد بسيطة من الوعل « الإيطالي » إلى داخل بلادهم في عام ١٩٠٦ م ، ثم اقتنعوا الإيطاليين بشراء أعداد أخرى ، ووضعت هذه الحيوانات في حظائر الصيد تحت الرعاية المكثفة ، ثم أطلق حوالي خمسة من هذه الوعول في عام ١٩١١ م ، إلى أعالي





★ ماعز الجبال الصخرية الأمريكية ★

### الكباش الجبلية الجميلة

وجود عرف طويل جداً على الخنجرية والمنطقة الصدرية والأطراف الأمامية ، ولا يوجد إلا شعر بسيط على باقي أجزاء الجسم . . والقرون تشبه قرون الوعل .  
لما « كباش التاهر » فيوجد منه ثلاثة أنواع تعيش في جبال الهملايا والهند والجزيرة العربية ، في مجموعات كبيرة (حوالي ٣٠ - ٤٠ لكل منها) ، وكعادة الماعز والكباش فإن الذكور يعيشون منفصلين عن الإناث ، ولا ينضمون إليها إلا أثناء موسم التزاوج ، ومن أشهر سمات هذه الكباش وجود لحية صغيرة وشعر طويل على الصدر .

توجد عدة أنواع من الكباش الجبلية ومن أشهرها ( كباش البرياري Barbary Sheep ) ، ( كباش التاهر Tahr Sheep ) ، ( الكباش الأزرق Blue Sheep ) ، ( الكباش ذو القرون الكبيرة Big Horn Sheep ) ، ( كباش الدال Dall Sheep ) .  
وكباش البرياري يعيش في المناطق الصحراوية في جبال شمال إفريقيا ، فلما أن يعيش وحيداً ، أو في مجموعات صغيرة لا تتعدى الأربعة في العدد ، وهي تشبه الماعز وفقاً ذيل قصير ، ولكن من أهم السمات



★ غابات السحاب على جبال

★ لطفان من الوعل في سفوح الجبال حيث تغطي الصيف ★

اللون . . .

أما « كيش الدال » فيعيش أيضاً في شمال أميركا ، والجسم مغطى بشعر أبيض اللون ، والقرون صغيرة نسبياً وغير مقوسة .

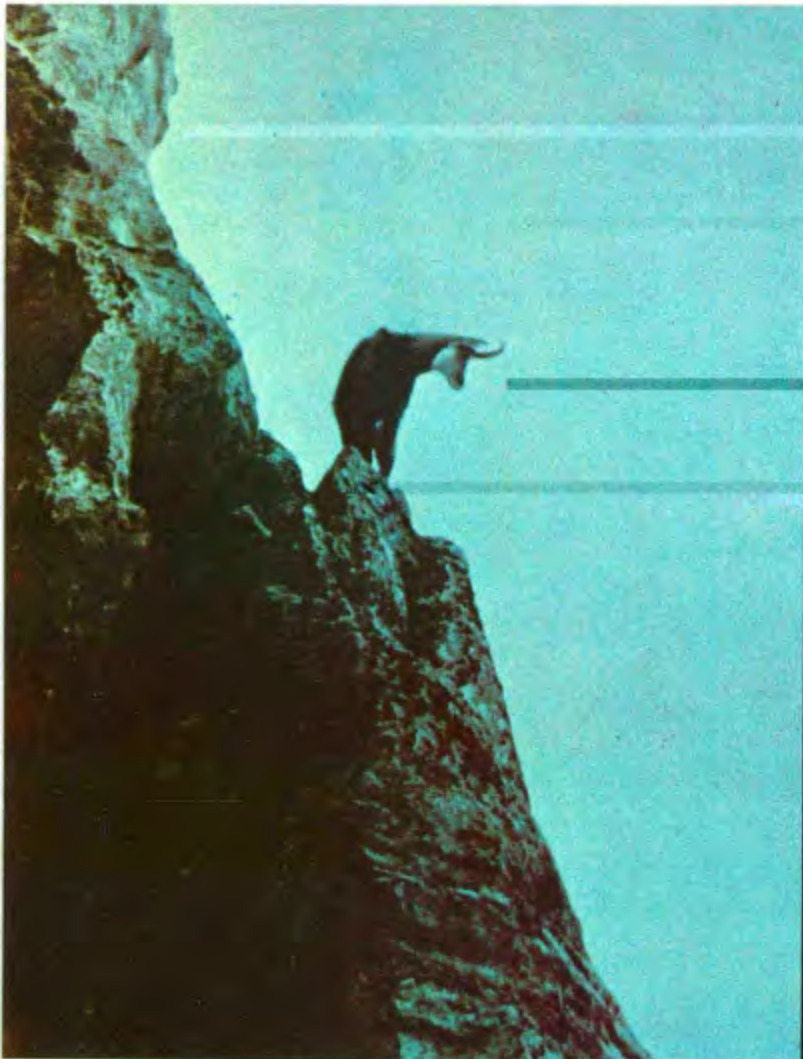
#### أنماط الحياة الأخرى في الجبال

بالإضافة إلى الماعز والكباش الجبلية تعيش أنواع أخرى من الكائنات على الجبال ، فغابات السحاب على الجبال زاخرة بأنواع عديدة من الطيور الطنّانة وقد أضافت بوجودها هناك

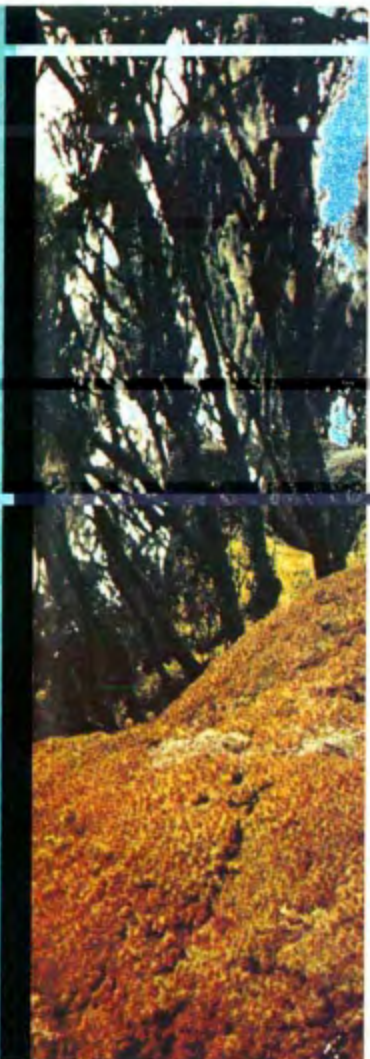
أما « الكيش الأزرق » فيوجد في الغملايا ، ويعيش في مجموعات كبيرة ، والجسم مغطى بشعر قصير يتغير لونه إلى الرمادي الأزرق أثناء الشتاء .

أما « الكيش ذو القرون الكبيرة » فيوجد في شمال أميركا وشرق آسيا ، والجسم قوي البنية ، ويلعب حجم القرون الكبيرة دوراً هاماً في تحديد مكان كل حيوان في القطيع ، وتتعاكس الذكور المتساوية في الطول ، لفترة طويلة قد تصل إلى اثني عشرة ساعة ، والفائز يسود قطع الذكور ، والجسم مغطى بشعر بني غفيف والمنطقة الخلفية فاتحة





★ التسمود .. أشهر التسلقين .. على جبال الألب ★



★ كوندور على ارتفاع نسة الآف قدم ★

السعدان التي تكيفت تماماً مع هذه البيئة الصحراوية ، واختلفت اختلافاً شديداً عن تلك الموجودة على الأراضي المنبسطة في السافانا في إفريقيا .

#### المراجع References

1. Bates, M. (1963) . Animal Worlds. Thomas Nelson and Sons
2. Grzimek, B. ( 1973) . Animal Life Encyclopedia ( Vol. 13 ) Van Nostrand Co., New york

صحراً وجبالاً على بيئة الجبال .  
وتوجد أيضاً أربعة أنواع من فصيلة الجبال الصغيرة من أشهرها (اللاصاوال Vicuna) ، فهي تعيش في مجموعات كبيرة ، وقد استطاع الإنسان استئناس بعضها وترك الباقي حرة طليقة بأمرها من حين لآخر ، ويأخذ الشعر الكثيف من على جلودها كي يستعمله في صنع الملابس ثم يطلقها حرة مرة أخرى ! .

وفي بعض المناطق الجبلية في الجزيرة العربية ، وعلى سلسلة جبال البحر الأحمر في السودان وإثيوبيا ، تعيش قردة



أخي السَّابِ السُّعُودِيَّ

أُبَلِّغُ بِمِدْفَعِكَ الرِّسَالَةَ تَشْفِيهَا وَدَعِ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ  
قَوْلُ إِذَا دَوَّى تَسَامَعَتِ الدُّنَى فَأَنْشِدْ سَبِيلًا: مَا يُقَالُ فَيُسْمَعُ  
لِجَنْدِيَا نَسْلَ الْأَمَاجِدِ مِنْ هُنَا لَا يَصْنَعُ الْأَنْجَادَ إِلَّا مِدْفَعُ

## سلاح المدفعية

يَفْتَحُ أَمَامَكَ أَبْوَابَ أَشْرَفِ الْمَسَادِينِ  
لِلدَّفَاعِ عَنْ مُقَدَّسَاتِكَ وَمِلِكِكَ وَوَطَنِكَ

بإدارة جامعة قيادة المنطقة العسكرية التي تأسست فيها ، أو قيادة سلاح المدفعية من يسكن  
المنطقة الوسطى ، ١٧٧٥٦٥٦ : أو مدرسة سلاح المدفعية من يسكن المنطقة الجنوبية ، ٨٠١٢



# أسرار زحل

بِقِطَام : د. مهندس . مظفر صلاح الدين شعبان ■ مهندس : سمير صلاح الدين شعبان

مع اطلالة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م ، كان العلماء في جميع انحاء العالم ، يترقبون لحظة اللقاء التاريخي الحاسم ، بين كوكب زحل الهابط بالأسرار ، والمركبة الفضائية فوياجير (١) .

ورغم أن العلماء توقعوا أن تفاجئهم اكتشافات فوياجير (١) ، تماماً كما فعلت عند لقاءها بالشعري من قبل ، إلا أن الدهول الذي خلفه عالم زحل المليء بالأسرار والغوامض تخطى جميع الحدود .



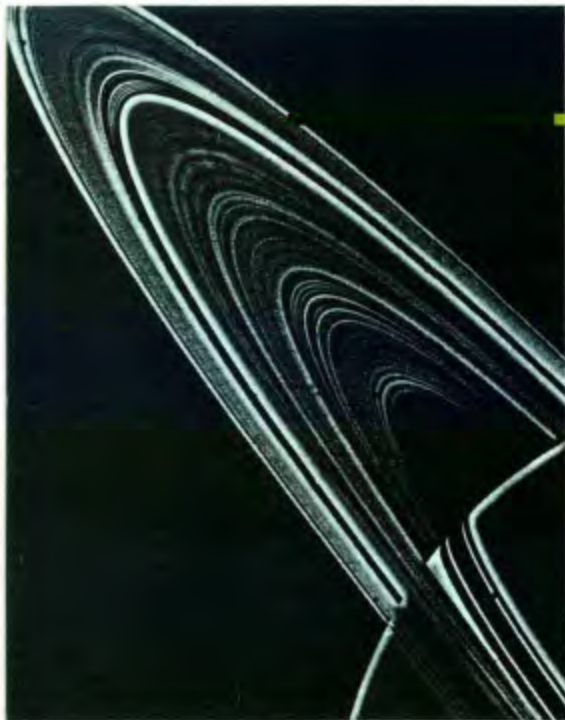
★ مركز للخدمة الأرضي في باسيفيكا - الحاسبات تحول نبضات المركبة إلى صور تلفزيونية ★

عالم زحل الخلّاب سلب اليباب العلماء في مختلف أصقاع الأرض بحلقاته المظفورة (المجدولة) ، بالقوّهات العملاقة المرتسمة على الجليد ، ببهار التروجيين ، بقميرين يدوران على مسار واحد ويحشد هائل قوامه مئات الحلقات .

## تيتان .. ذلك المجهول

لقاء فوياجير (١) الأول مع أسرة زحل ثم مع تيتان - أكبر أقمار المجموعة الشمسية قاطبة - في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م ، وحيث إنه القمر الوحيد في المجموعة الشمسية ، الذي يحيط نفسه بغلاف

وقد عبّر الدكتور سميت - رئيس قسم التصوير في رحلة فوياجير - عن هول المفاجأة بقوله : « شاركت في مشاريع كل من مارينر وخايكنغ إلى المريخ ، وفي متابعة مهمة فوياجير إلى الشعري » وقد واجهت كثيراً من الظواهر الغريبة في السنوات العشر الماضية ، لكنني أعجز عن تصور أي شيء يبعث على الخيرة أكثر من الغوامض التي شاهدها خلال اقتراب فوياجير (١) من زحل .. غرائب الشعري تمكنا من التوصل إلى تفسير معقول لها بعد عدة ساعات ، أو أيام من مشاهدتها . لكن كثيراً من غوامض زحل شاهدها منذ عدة أسابيع ، وما زلنا عاجزين عن إيجاد أي تفسير مقبول لها .



★ تبدو الحلقات من الأرض قليلة لكنها تتكون من مئات الحلقات ★



★ حلقات زحل ترسم على سطح كوكب قلمي حزاماً من الغلال . يبدو «ديون» في الخلف البارد وظل لينة «تيس» ★

حرارته ١٨٣° تحت الصفر . وهكذا يستحيل على تيتان احتضان الحياة كما نعرفها على الأرض .

المفاجأة الأخرى التي أعدها تيتان للعلماء هي إصدار «لسان» من الهيدروجين للتوهج . ويتكهن العلماء أن هذا الهيدروجين يتحرر عندما يقوم ضوء الشمس بتفكيك بعض الفحوم الهيدروجينية عند قمة غيوم تيتان . لكن القوى التي تحافظ على استمرار اللسان وشكله ما زالت لغزاً يكتنفه الغموض التام .

وعلى الرغم من أن عدسات التلغزة لم تكشف المزيد من أسرار تيتان ، لكن الأجهزة الأخرى غير البصرية ، والتي تعتمد على استخدام الأشعاعات فوق البنفسجية ، الراديوية وتحت الحمراء ، زودتنا بمعلومات هامة عن جو تيتان ، درجة حرارته وحجمه . تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل .

### أسرار زحل

في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م ، اقترت فوياجير حتى بعد قدره ١٢٤٠٠٠ كم من غلاف غيوم زحل ، ثاني كواكب المجموعة الشمسية حجماً ، ذي اللون الضارب إلى الصفرة .

غازي ، فقد اقتربت منه فوياجير (١) حتى مسافة ٤٠٠٠ كم فقط ، وهو أكبر اقتراب تقوم به المركبة من أحد الأجرام خلال رحلتها التي تجاوزت ثلاث سنوات .

وكما توقع العلماء لم تتمكن العدسات التلغزونية من اختراق سحب تيتان الكثيفة ، فلم تفلح في تصوير سطحه ، واقتصرت عملها على التقاط صور سحب الغيوم وقد وجدت أن جو الرقيق «أكبر سماكة» عند قطبه الشمالي . وبذلك يشبه تيتان كوكب الزهرة ، الذي اضطر الإنسان إلى استخدام الرادار كي يدرس سطحه .

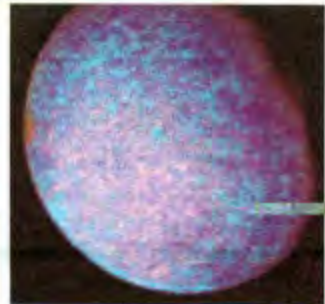
اثارت دراسة تيتان من الأرض كثيراً من التكهّنات حول احتمال وجود أشكال من الحياة البدائية على سطحه . فقد بينت هذه الدراسات أن جو مكون بصورة رئيسة من مركب عضوي هو غاز الميثان (الغاز الطبيعي) . لكن فوياجير (١) صدعت الجميع عندما أثبتت أن جو تيتان مكون بالدرجة الأولى من الأوزون (النروجين) ، الذي يشكل القسم الأعظم من جو الأرض أيضاً (١١) بينما تقل فيه نسبة الميثان عن ١ بالمائة ، كما كشفت فوياجير كميات ضئيلة من بعض المركبات العضوية الأخرى مثل الأيثان ، الأثيلين ، الأستيلين . لكن العثور على بعض سيانيد الهيدروجين ، دفع بعض العلماء إلى وصف تيتان بأنه «أرض متجمدة في أعماق الفضاء» .

فقد كشفت فوياجير في تيتان عيطلات من الأوزون السائل تبلغ درجة

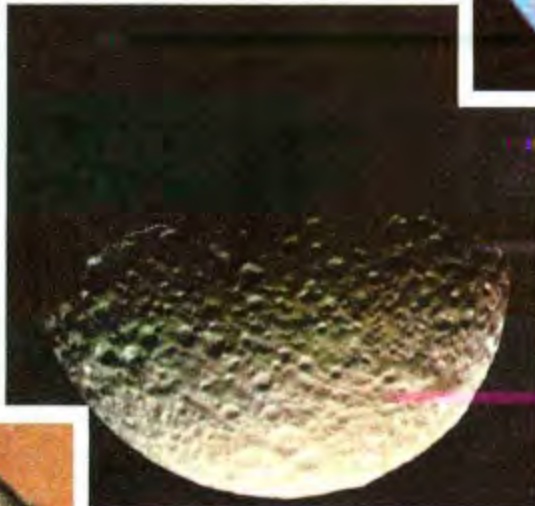




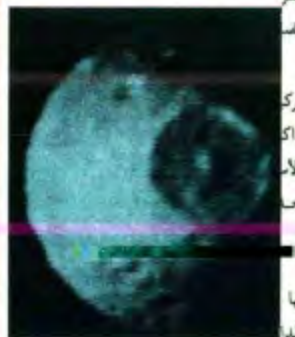
★ «ديا» ولد لونه الجالس  
★ لتوضيح بعض التفاصيل



★ «أسيلايوس» الأسس ولد لونه  
★ الجالس لتوضيح التفاصيل



★ «ديون» تظهر عليه خطوط  
★ محيرة وتكون غريب



★ فرقة «دياس» تظهر ربح وجهه تقريباً

★ «ديا» .. التلحح بالتميمات



من الكوكبين يتأثر - بصورة رئيسية - بعملية التسخين الداخلي أكثر من اعاده على امتصاص الطاقة من الشمس - كما يحدث في الأرض مثلاً - .  
لم يقتصر التباين بين زحل والمشتري على الفرق في عدد الأحزمة فحسب ، بل تبين كذلك اختلاف سلوك الرياح في كل منها . في المشتري تهب أقوى الرياح في المجال الواقع « بين » حزامين ، بينما نجد أعنى الرياح في جو زحل تسير على طول « مركز » الحزام نفسه ، بينما تكون سرعة الرياح عند حواف الحزام وأطرافه معدومة تقريباً .  
وهنا أيضاً قامت الأجهزة غير البصرية بإرسال معظم المعلومات عن سطح الكوكب المغطى بالغيوم إلى الأرض ، لكن استخلاص النتائج منها يحتاج إلى دراسة وتحليل دقيق .

### مئات الحلقات

كانت حلقات زحل - وما زالت - أكثر الظواهر الفلكية غموضاً

كوكب زحل - بدوره - محاط بهالة من السحب والغيوم ، تحجب سطحه عن عدسات التصوير . يشترك زحل مع الكواكب العملاقة الأخرى في المجموعة الشمسية في كونه كرة ضخمة من الغاز . في مركز زحل نواة صخرية ، يتوقع العلماء أنها تقارب الأرض حجماً ، لكنها مضغوطة إلى حد يجعل كتلتها تعادل ١٥ - ٢٠ أرضاً . يحيط بهذه النواة طبقة سمكية جداً من الجليد . يحيط بالجليد طبقة خارجية مكونة بصورة رئيسية من غازي الهيدروجين والميثان .

أظهرت صور فوياجير (١) في جو زحل ، عدداً كبيراً جداً من الأحزمة والبقع ، كما شاهدت بقعة بنية اللون يزيد عرضها عن ٩,٠٠٠ كم ، وبقعة أخرى من الغيوم الحمراء في القسم الجنوبي من الكوكب يبلغ طولها حوالي ١٢,٠٠٠ كم ، فهي تشابه بذلك حجم البقع البيضاء التي شوهدت على سطح المشتري من قبل . ويعتقد العلماء أن هذه اللطخة الحمراء - المستقرة نسبياً - تحيط بها حلقة قاذرة اللون ، وربما تكون مجرد سطح خارجي لمنطقة تعج بالعواصف . وهذه تذكر بلطخة المشتري الحمراء ، لكن لطفة زحل أصغر حجماً ، وسرعة الرياح فيها تصل إلى حوالي ١٣٠٠ كم/ساعة .

عشرات الأحزمة التي شاهدها فوياجير أثارت إعجاب العلماء ، لأن عددها أكبر بكثير من تلك التي شوهدت على زحل من المراسد الأرضية من جهة ، ولأنها أكثر بمرات من أحزمة المشتري ، علماً أن العنق في كل

لتشاهد جسّات دقيقة من «الغيار» (بدلاً من حجم كرة السلة). فإذا لمُح ضوء الشمس وريحها في تحريك الإلكترونات أحد البروتونات من هذه الجسّات، عندها تتحول إلى جسّات مشحونة أي مغناطيس صغيرة، ربما يؤثر عليها حقل زحل المغناطيسي القوي ليجعلها تدور حول بعضها. المفاجأة التالية حدثت عندما شاهدت فوياجر أن إحدى المناطق الداكنة نسبياً تنفك إلى حلقات براققة بعض الشيء تحيط بها من الجانبين حلقات داكنة.

جميع هذه المفاجآت المتلاحقة دفعت سميت - رئيس قسم التصوير - إلى القول: «تقتضي قوانين الجاذبية أن «القمر» الأقرب إلى الكوكب يدور بسرعة أكبر، وعليه لا بد أن تنفك الحلقات وتتساقط فوراً. لكننا نراها مستقرة... لقد أصبحت الخبرة كاملة».

### أقار زحل

وجدت فوياجر في أقار زحل عالماً غريباً جداً أعجز علماء الفلك عن اختيار الكلمات المناسبة لوصفه: قرر «مشطور» وآخر «مشيع» بالقوّهات، وثالث بسوجهين أحدهما لامع والآخر داكن، وتيتان يحتوي على محيطات من الآزوت.

معظم أقار زحل تتكون من نواة صخرية صغيرة عاطة بطبقة سمكة جداً من الجليد. هذا الجليد قاس إلى حد أن صلعة من قبل النيازك يخلف وراءه «سجلات» كذلك التي يحفظها الصخر الصلب. فيما يلي تلخيص أهم المشاهدات:

★ القمر العنقالي «تيتان» يحيط به غلاف غليظ



★ مجهزة مركبات (فوياجر ١)



في المجموعة الشمسية، وسلوكها غامض تماماً، دفع أحد العلماء إلى اعتبار وجودها يحذ ذاته معجزة فلكية.

ومع أن أصل هذه الحلقات غير معروف بشكل عام، لكنها لا تمثل ظاهرة نادرة في المجموعة الشمسية كما كان يظن سابقاً. ففي السنوات القليلة الماضية، تم اكتشاف ٩ حلقات رقيقة، تحيط بـ كوكب أورانوس. كما كشفت مركبتا فوياجر (١) وفوياجر (٢) في عام ١٩٧٩م، حلقة حول المشتري.

من غير الشكوك فيه أن الغموض الأكبر يحيط على جملة الحلقات في زحل. فهي تبدو من الأرض على هيئة عدة حلقات يحيط بعضها ببعض إحاطة السوار بالمعصم، أبعدا هي الحلقة F، لا تشاهد من الأرض وتبعد حوالي ٤٥٠,٠٠٠ كم عن غيوم الكوكب. إذا تسوّلنا إلى الداخل، نجد الحلقة A، وهي أبعد الحلقات عن الكوكب التي يمكن مشاهدتها من الأرض بمنظار فلكي صغير. يفصل بين الحلقتين A و F فراغ صاف يطلق عليه اسم فجوة إنكل (Encke). فجوة كاسيني تفصل بين الحلقتين A و B، ويبلغ عرضه حوالي ٢٥,٠٠٠ كم. يلي ذلك إلى الداخل الحلقة C، التي تبعد عن سحب زحل بحوالي ١٨,٠٠٠ كم. وقد كشفت فوياجر حلقة جديدة (الحلقة D) تفصل بين غيوم الكوكب والحلقة C.

تركز نجاح مهمة فوياجر على كشف بعض غوامض حلقات زحل، فقد كشفت المركبة أولاً أن فجوة كاسيني ليست فراغاً صافياً، بل تحتوي على ٦ «حلقات»، كذلك أرسلت صوراً توضح أن حلقات زحل ليست ٤ أو ٥ - كما كان يعتقد سابقاً - بل تحتوي «مئات الحلقات»، لم يتم علماء التابعة بإحصائها حتى الآن.

### مِم تتكون هذه الحلقات؟

في خريف ١٩٧٩م، قامت مركبة فيونير (١١) باختراق هذه الحلقات، فأثبتت أنها ليست كثيفة (متساكة). ثم جاءت فوياجر (١) لتظهر أنها تتكون من صخور صغيرة يقارب معظمها حجم كرة السلة، ومظهرها يشبه الثلج النسخ.

تلاحقت المفاجآت بعدها، مما اضطر علماء التابعة إلى الاقتراح بمعزهم عن تفسيرها. فقد فوجئ العلماء عندما شاهدوا «بروزاً» يشبه الإصبع على الحلقة B، أكثر الحلقات بريقاً، وقد ازدادت حيرتهم عندما شاهدوا هذا «الإصبع» يدور حول زحل، وأنه يسير بشكل ملحوظ بعد غروجه من ظل زحل ليواجه الشمس من جديد.

لكن المفاجأة المذهلة وقعت عندما بينت فوياجر أن الحلقة F، ليست حلقة بسيطة وإنما تتكون من حلقتين أو ربما ثلاث حلقات «مضفوفة»، تدور حول بعضها بعضاً أثناء دوراتها حول زحل، بصورة متناقضة تماماً لقوانين الجاذبية المعروفة حتى الآن، التي تحم أن يحافظ الجرم السماوي على مداره وأن لا يرتفع عنه.

ثار جدل حاد حول هذه النقطة، اتفق علماء التابعة على أنه لا بد من وجود قوة إضافية تسبب دوران الحلقات حول بعضها. عبرت فوياجر حلقات زحل ونظرت إلى نور الشمس من خلال الحلقة F



نفسه تقريباً ، وهذه ظاهرة فريدة . فالفارق بين بعد مساري القمرين عن زحل لا يتجاوز (٥٠) كم ، بينما يبلغ قطر كل منها عدة مئات الكيلومترات . وقد استخلص بعض علماء التابعة من شكلها الشطاول أنها كائناً قرأ واحداً ، تعرض لصدمة قوية فانشطرت .

### المصير المجهول

هتكت فوياجير (١) مع اختها فوياجير (٢) في عام ١٩٧٩ م ، استار المشتري فأهدت إلى العلماء صورة سلبية واضحة عن أسرة المشتري .

أما في زحل فقد زودت العلماء بآلاف الصور عن أسرار زحل فعلاً ، لكنها لم تكن قادرة على منحهم التفسيرات الصحيحة ، لأن كثيراً من مشاهداتها تخالف « ظاهرياً » القوانين الطبيعية ، التي يعتمد عليها الإنسان .

بعد أن تركت فوياجير (١) العلماء الأرضيين في حالة من الذهول ، مستحجة مبتعدة عن المجموعة الشمسية لتفادها في عام ١٩٩٠ م . وربما تحير إحدى الحضارات العاقلة في فضاء الله الواسع ، إذا عثرت على هذه المركبة ، وشاهدت الصور وسمعت النحيات ، التي تحملها المركبة .

في آب (أغسطس) ١٩٨١ م ، ستقرب فوياجير (٢) من زحل ، ربما تنفذ العلماء من بعض حيرتهم . وحتى ذلك الحين سيعيش كثير منهم ساعات حاسمة مع قول أحد العلماء الفصليين : « كلما ازدادت علماً ... ازدادت جهلاً » .

★ تفاصيل جو « زحل » من بعد قدره حوالي ٣ ملايين كم ★

● مياس : فيه فوهة عملاقة يبلغ قطرها حوالي (١٢٥) كم ، وتغطي « ربع » وجه القمر تقريباً . تحيط بالفوهة حلقة مرتفعة نسبياً وفي مركزها قبة عالية جداً .

● تيتيس : يقارب حجمه ثلث حجم قمر الأرض وفيه انخفاض كبير طوله (٩٠٠) كم وعرضه (٦٠) كم ، ويحتوي سطحه على عدد كبير من الفوهات .

● ويا : « مشع » تماماً بالفوهات التي تصفت بعضها ببعض ، وأي فوهة جديدة تنشأ لا بد أن تحطم فوهة قديمة لتحل محلها .

● ديون : يزيد قطره عن (١٠٠٠) كم ، وفيه فوهات كبيرة يصل قطر بعضها إلى حوالي (٩٠) كم ، وشاهدت فوياجير على سطحه تضاريس معقدة الشكل .

● يابيتوس : يقع بين مياس وتيتيس ، ويبدو أنه يشابهها في تركيبه الكيميائي ، لكنه أمس تماماً من جهة ، وله وجهان أحدهما داكن كسواد الليل ، وآخر يراق مثل الثلج في وضوح النهار . ومع الأسف فقد شاهدت فوياجير (١) سطحه الداكن من ارتفاع كبير جداً .

اكتشفت فوياجير كذلك ٣ أقمار جديدة ، سيحاول العلماء الاستعانة بها في تفسير استقرار حلقات زحل ، خاصة أن اثنين منها يقعان إلى الداخل والخارج من حلقة ف مباشرة .

وجدت فوياجير (١) كذلك أن القمرين ١٠ و ١١ يقعان على المدار

★ سحب « زحل » وأحمرته من بعد قدره حوالي ٩ ملايين كم ★



# البناء

والقنون بالعاطف .

● قرب الفن التشكيلي

والرجس، بنساذي ١٩٥٥

بالعاطف .

● عصر الشادي الأديبي

بالعاطف .

● انبعاث في جميع مدارس

القنن التشكيلي التي أهتم

بالعاطف منذ تخرجه .

● كما انبعاث في بعض

المدارس التشكيلي التي أهتمها

المراتمة المعاصرة لمرعاهة

الشباب بمديني الرياض

وعدة .

● الأم ممرضة التشكيلي

الأزك بمدينة العاطف صام

١٤٥٠ .

● حصل على العديد من

الجوائز وشهادات التقدير

والجدييات في مسابقات وطنية

اعتبار منها الجائزة الثانية

على مستوى المملكة في الرسم

الثاني للمسابقات صام ١٩٦٥ .

والجائزة الأولى لأندية المنطقة

الغربية عام ١٩٦٩ .

## عاشم عبيد الله

● من مواليد المملكة

الغربية السوية عام ١٩٦٢ .

● حصل على دبلوم معهد

التربية الفنية بالرياض صام

١٩٦٩/٩٥ .

● يعمل حالياً مديراً

لتربية الفنية بحدودة خالد

ابن السوييد الابتدائية

بالعاطف .

● رئيس لجنة الفنون

التشكيلية بجمعية الثقافة

## من المهندسين

من اللون الأخضر، وكذلك

الغزل، لسات من اللون

البيد والأبيض وتشكل تلك

النماذج الملاحات الرأسية في

اللوحة، كما تشكل مساحات

الزروعات ولسطة الجبال في

الملاحات الملاحات الألفية وبها

حقن عصر الزمان .

● أهم يستعمل الطراز

العماري للبيوت، التي تتميز

به المنطقة الجنوبية من

المملكة .

يوضح من الشاؤل المرسومة

من بيوت والخرزوصيات

والأشجار في مقدمة الصورة .

● حيث المساحات

الطوبى دارسج المصوري في

اللوحة بيوت عصرية من

الأزنان في ظل أجزاء اللوحة .

● يعيد أسلوبه على

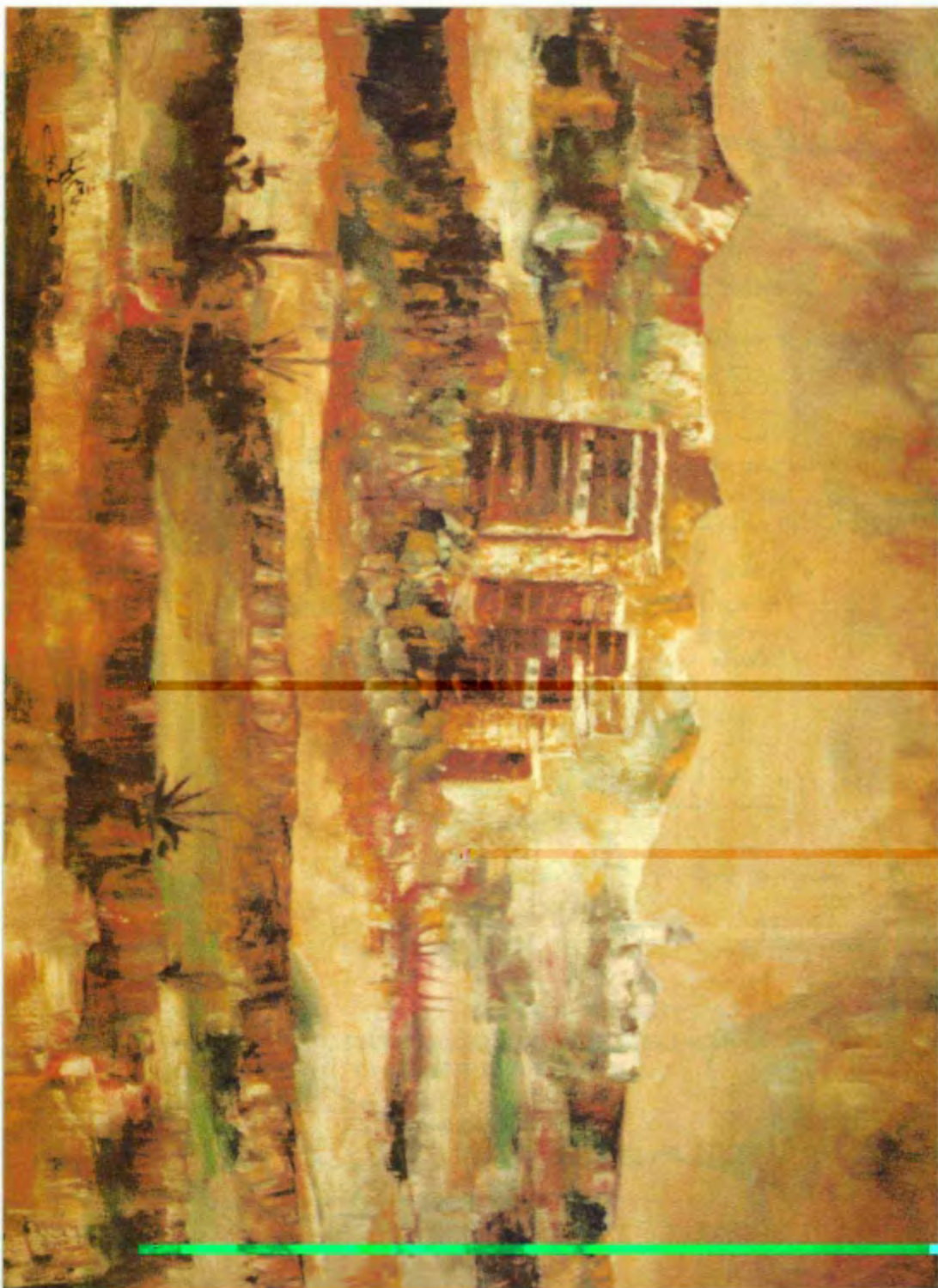
البناء فهو يسطر الأشكال،

فجده أن الأشجار

والزروعيات عبارة من لسات

● في اللوحة التقوية على  
العمدة اللينة، استخدم الفنان  
السمات البسيطة لالأزنان  
الزراعية وذلك لإعطاء تسليق  
العمود، فالعمود هذه لا يفسد  
من مصدر عمدة، وما بعد من  
نقاء الأزنان اللينة .  
● رغم أن الفنان يفسد  
الطبيعة إلا أنه لا يفسد على  
استخدام المنظور، فهو يفسد  
الأشكال البعيدة والقريبة  
بعض الدرجة اللينة، وبها





20  
N  
3  
A

J  
2

W

2



★ شكل (١) مرصد جوردن بانيك الزرقاني ★

# أنشعباء النجم

كلما تقدمت وسائل البحث العلمي وتعددت أدواته وتناهت في دقتها ، يتوقع القارئ أن يزيد العلم رسوخاً ، وأن تثبت أركانه ، فيزيد الإيمان في العقل الإنساني المبصري الذي وصل إلى نتائج مذهلة حقاً ، ويتوقع أيضاً أن يفسر العلماء كل ما كان قد غمض ، ويوضحوه على حقيقته ، وأن يكتشفوا أشياء جديدة ، تكون بالوسائل العلمية واضحة جليلة . وقد يتوقع الإنسان من هذا العقل الإنساني المجتار أشياء أخرى كثيرة .

بمقام

د. عبد الرحيم بيدن

وهكذا فلما نرى أنفسنا الآن ضالعين فلكياً أمام أشياء النجوم ، وأمام التابضات وأمام الثقوب السوداء . والعلماء أنفسهم حائرون أيضاً ، لا يحيطون بهذه الأمور إحاطة كافية لتفسيرها ، وتختبط نظرياتهم المتناقضة وتبدو هذه الظواهر أمام أعينهم لغزاً . وهم لا يجهدون حقيقة هذه الألغاز وحسب ، وإنما يلوح في الأفق أنهم قد لا يحيطون بها في المستقبل . فهم « لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » .

بيد أن الحقيقة التي بدأت تنضح منذ عقود في هذا القرن تدل على غير هذه التوقعات . إن وسائل البحث العلمي الحديث تكشف لنا أشياء جديدة حقاً . لكن هذه الأشياء تطلعوننا على القليل القليل من بعض ظواهرها . وهذا القليل القليل يبدو غريباً جداً ، يصعب علينا تفسيره . وصعوبة التفسير هذه توجب على العلماء أن يسطروا نظريات غريبة متناقضة ، ترميها في بحر من الضياع ، ونجعلنا تشك في المقاهيم والأسس التي بنينا عليها العلم كله ، وترزع العقل من الجذور .



ما لبثت أن أقيمت في أميركا راحت تضاهيه في ضخامتها .

وتطوّر علم الفلك الراديوي تطوراً سريعاً ، وتوالى التحسينات على هوائياته وأجهزة استقباله . وأصبحت الهوائيات توجّه توجّهاً دقيقاً جداً إلى السماء بحثاً عن مصادر الأشعة فيه . وبلغ من دقتها أنها لم تعد تحدد المكان تحديداً تقريبياً ، وإنما تعرّن موضعه بالثانية وأجزاء الثانية . وإذا عرفنا أن الزاوية تنقسم إلى ثلاثمائة وستين درجة ، وأن كلّ درجة تنقسم إلى ستين دقيقة ، وأن كلّ دقيقة تنقسم إلى ستين ثانية ، عرفنا مبلغ الدقة حين يكون التحديد بأجزاء الثانية .

وأخذ العلماء يدرسون أطوال الموجات التي يستقبلون ، فوجدوا منها أمواجاً مثل تلك التي يستقبلها المذياع ، طويلة ومتوسطة وقصيرة بأنواعها ، ووجدوا موجات أقصر جداً من الموجات الإذاعية القصيرة ، هي موجات الأشعة السينية .

وأخذت تصدر الأطالس الفلكية الراديوية التي نرى فيها صفحة السماء وتستدلّ منها على مواقع صدور هذه الأشعة الراديوية وقياساتها . وفي بادئ الأمر ، راح كلّ مرصد يصنع دليلاً (كاتالوجاً) ، يضع أرقاماً متسلسلة للدلالة على كلّ موضع لكي يسترشد به العلماء الآخرون . ولكن الاتحاد الفلكي الدولي قرّر أن يعتمد الدليل الذي وضعتّه كامبريدج وحده دون غيره . فنجد أن اسم كل موقع راديوي في السماء يحمل رقماً ، يسبقه حرف (C) للدلالة على كامبريدج ، أو ثلاثة حروف هي (N.G.C) للدلالة على الدليل العام لجامعة كامبريدج .

وهكذا أصبح علم الفلك الراديوي علماً منظماً ثابت الأركان ، له علمائه المتخصصون ومراصده العديدة المنتشرة وأطالسه المتكثفة وأدلتّه (كاتالوجاته) المعروفة . وأصبح كل مصدر في السماء لهذه الأشعة يحمل اسماً خاصاً ، هو رقمه في دليل كامبريدج .

### أسباب الموجات الراديوية

تصدر الموجات الراديوية عن قوّة مغناطيسية أو كهربائية . وتسمى هذه والأشعة السينية والأشعة الضوئية موجات كهرومغناطيسية . وإذا جلست مرة في بيتك تستمع إلى المذياع (الراديو) ، فقد تلاحظ بعض الأصوات الشوشة إذا ما أغلقت أو فتحت نور الغرفة التي أنت فيها ، أو إذا ما فتح غريك النور في غرفة مجاورة . إن هناك اضطراباً كهربائياً حدث فأثر في جهاز الاستقبال الذي تستمع إليه . ولن تحدث هذه الظاهرة في العادة إذا ما فتح جدار بعيد عنك زوّر الكهرباء في بيته ، وذلك نظراً إلى أن الاضطرابات الكهربائية التي تحدث في أسلاك بيته لا تكون ذات قوّة كافية لتصل إلى بيتك فتؤثر في سير الكهرباء وتحثّ تشويشاً ، ولكنك قد تلاحظ أحياناً تشويشاً يأتي من بعيد فيعكر صوت المذياع لديك . وهذا يحدث عادة إذا كنت تستمع إلى اللهاية في ليلة ذات برق ورعود . والسبب في ذلك أن البرق يعمل اضطراباً كهربائياً قريباً أشدّ من فتح زوّر الكهرباء وإغلاقه .



★ شكل (٢١) مجرة الراديوية ★



### علم الفلك الراديوي

منذ الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن انتهت ، واستغلت الدول المتحاربة عملاً لديها من أجهزة لاسلكية لم تعد بحاجة إليها ، أصبح عند الفلكيين أجهزة استقبال جيّدة ، وهوائيات ضخمة واسعة ، وأجهزة رادار صالحة . ونشأ بناء على ذلك فرع جديد في علم الفلك هو علم الفلك الراديوي . وأصبح الفلكيون يرسدون السماء ، لا بالعين والمقرّب وحسب ، وإنما عن طريق استقبال الموجات التي لا تراها العين ، وإنما تسجلها آلات الرصد وتسمعها الأذن .

ونشأت المراصد الضخمة في بقاع مختلفة من العالم لتمتدّن . وقد يكون أشهر هذه المراصد هو «جودرول بانك» في إنجلترا (شكل ١) ، فقد كان أكبر مرّقب راديوي قبل عشرين عاماً . ولكن مرّقب أخرى كبيرة

آخر ، لأن معدل البعد بين كل نجم والذي يجاوره عشر ستوات ضوئية ، وعلى ذلك ، فإنها تفران من خلال بعضها دون أن يحدث اصطدام بين مجموعتهما . فالأصوات الصادرة عن الجزيئين المتصادمتين ليست من تصادم النجوم . غير أن كل جمرة تحتوي على سديم كبير من الغاز والغيار الفلكي تنتشر في أعناقها . ولصخامة حجمه هذه السديم ، فإنها تصطدم ببعضها البعض ، وينتج من هذا التصادم موجات كهرومغناطيسية هي التي نسميها (شكل ٣) .

### ماذا عن النجوم الراديوية؟

لقد أعطى الفلكيون البصريون إيضاحات كثيرة عن مصادر الموجات الراديوية التي طلبها منهم الفلكيون الراديويون . لكن كانت هناك مصادر لم يجدوا فيها سوى نجم صغير من نجوم مجرتنا ، فأخبروهم بذلك . كانت الأصوات التي تأتي من هذه البقع قوية جداً ، وصندورها عن نجم ، أمر غريب .

أجل ، إننا نعرف أن الشمس ، وهي من النجوم العادية في مجرتنا ، تصدر أشعة راديوية ، ولكن هذه الأشعة ضئيلة نسبياً ، ونحن نسميها لأن الشمس قريبة جداً منا ، فهي لا تبعد أكثر من حوالي تساني دقائق ضوئية . ولو كانت الشمس بعيدة عنا بالسنوات الضوئية لما سمعنا شيئاً . أما هذه النجوم التي تبعد بعيدة جداً ، والتي تفرع موجاتها هوائيات المراقبة الراديوية بهذه القوة ، فما الذي يجري فيها حتى ترسل لنا هذه الموجات الجبارة ؟ إن التفسير الذي أعطاه الفلكيون البصريون عنها غير مقبول . وهذه النجوم تحتاج إلى بحوث أخرى غير النظر إليها من خلال العدسة أو تصويرها على لوحة فوتوغرافية .

### أشياء النجوم

وإذا هذا الموقف الغائب المستاء من الفلكيين الراديويين ، قام (مارتن شميدت) (شكل ٤) من علماء مرصد بالومار في كاليفورنيا بالتحليل الطيف للضوء الآتي من بعض هذه النجوم . وقد رأى في نتيجة التحليل ما لا يصدق .

كانت النتيجة التي حصل عليها غريبة جداً . فالطيف قد حاد نحو الأحمر حيوداً كبيراً ، بحيث خرج عن نطاق الطيف كله ، وأصبح يظهر في نطاق ما تحت الأحمر .

إنها نتيجة تصيب الفلكيين مذهول . ولهذا لم ينشرها راسداً . وإنما أخذ يدرسها مع زملائه العلماء ، ويبحث عن عسفاً فيها ، ويعيد التحليل الطيف مرة أخرى . ولكن النتيجة لم تتغير . وإذا هذا كله اضطر إلى نشر نتائجه .

وأطن الفأري لا يزال يذكر ما قلته عن التحليل الطيفي في مجلة «الفصل» في المقال «الكون المتمدد وحدوده» ، والنتائج التي تترتب على الجيود نحو الأحمر .

لقد اقدر الجيود يدلنا على سرعة ابتعاد الجسم عنا من ناحية ، وسرعة

وعلى هذا ، فإن القوة التي تحدث هذه الاضطرابات يجب أن تدخل في الحساب .

وقياساً على ذلك ، فإن بعض عسفات الإذاعة تكون أضعف من غيرها ، فلا نسميها إذا كنت بعيداً عنها مشاة الأميال . وإذا أرادوا الدول أن يسمع إذاعتها دول أخرى بعيدة ، فإنها تضع قوة كهربية أكبر في محطة إذاعتها .

### في غمرة العمل

وراح الفلكيون الراديويون ، منذ أن توفرت لهم المراقبة والهوائيات ، يسبحون السباحة بقعة بقعة ، فم يتركوا جرماً حاولوا دون أن يسقطوا الهوائي عليه ، ضغفر هذا الجرم أو كبير . وجدوا أن الشمس ، مثلاً ، ترسل موجات تزيد قوتها عند ازدياد البقع الشمسية فيها ، وفسروا ذلك بأن النشاط الشمسي يزداد حين ظهور هذه البقع . فبولد تيارات كهربية مغناطيسية .

ووجدوا موجات قوية أخرى تأتيها من وسط مجرتنا حين يسقطون الهوائيات على مجموعة برج القوس (الرامي) - السدي يقع وراء مركز المجرة - هذا المركز المليء بالسديم الغازية . وفسروا ذلك بأن الغازات في هذه السديم ، تتأين (أي تكون الجسيمات فيها تحمل شحنات كهربية) ، ولي أثناء حركتها تولد قوة كهرومغناطيسية ، هي التي تصدر الموجات .

وقد وجدوا في الحقيقة مصادر عديدة جداً ، من الكواكب والشمس والمجرات ، وراحوا يستحلونها ويعطونها أرقاماً في الدليل . لكن الذي لفت انتباه الفلكيين الراديويين هو صدور هذه الأشعة من مواضع معينة في السماء لا يبدو فيها شيء للعين المجردة . وهنا أخذوا يطلبون معونة الفلك البصري ، وعينوا للفلكيين البصريين المواقع التي تأتي منها هذه الأصوات ، وطلبوا المعلومات التي يمكن أن تساهل بها العدسات وأدوات التصوير عن هذه المواقع .

وراح الفلكيون البصريون يشتغلون ، فوجدوا في بعض هذه المواقع جزرات بعيدة جداً تصدر عنها موجات قوية . وسموها بساجرات الراديوية . إن غازات فلكية متأينة تسير فيها بسرعة شديدة فتنتج تياراً عسفاً ، تنشأ منه موجات راديوية تعطينا هذه الأصوات . هذا هو التفسير المطلق العسفي المقبول . ولكن القوة التي تصلنا بها هذه الموجات هي أكبر من أن تولدها حركة الغازات هذه . فهي تصلنا عن بعد عدة ملايين من السنوات الضوئية .

وعلى ذلك ، فإن التفسير المطلق المقبول يعود فيه شك كبير ، ويسق المجرات الراديوية (شكل ٥) لغزاً عسفاً حتى الآن .

وقد وجدوا في حالة من الحالات - أو أكثر من حالة - مجرتين في حالة اصطدام . أي إنهما التقتا في أثناء سيرهما في الفضاء ، وأخذتا إحداهما تمر من خلال الأخرى . ونحن نعرف أن كل جمرة تحتوي على عدد ضخم من النجوم يقارب مائة ألف مليون نجم . ولكنها حين تلتقيان ولمر إحداهما في الأخرى ، فإننا لا نتوقع أن يصطدم أي نجم من مجموعهما بنجم



وبعد، هل شبه النجم جرم واحد أو أكثر من جرم؟ إننا نراه نقطة مضيئة في السماء كما نرى أي جسم آخر، فما حقيقته؟

وليت الحقائق المبهمة تقف بنا عند هذا الحد، فال موجات الراديوية التي تصدر عن شبه النجم تفرغ هوائيات مراقبتنا بشدة، فإما هي الطاقة أو القوة التي استطاعت أن ترسل هذه الموجات إلى هذه المسافة؟ إن هذه الطاقة يجب أن تكون أكثر من مليون مليون ضعف من طاقة الشمس.

### مؤتمر دالاس سنة ١٩٦٣ (ديسمبر ١٩٦٣م)

أما وقد وصلت الأمور إلى هذا الحد من ضياع الفلكيين، فلم يكن أمامهم إلا عقد مؤتمر فلكي عالمي لبحث هذه الألغاز التي تزعزع علمهم. وقد عقد هذا المؤتمر في دالاس - تكساس - في الأيام التي اغتيل فيها الرئيس كينيدي وفي المدينة نفسها. وقد غطت أخبار اغتيال الرئيس الأمريكي على أخبار المؤتمر. وقد حضر المؤتمر في دالاس مشاهير رجالات الفلك في العالم من أميركا وإنجلترا وأستراليا وألمانيا، وأبدى الكثيرون منهم رأيهم في هذه الظاهرة الغريبة. كانت النقطة الأساسية التي دار عليها المؤتمر كله هي البحث عن الطاقة الهائلة التي تستطيع أن ترسل لنا بهذه الموجات الضوئية والراديوية، عن هذا البعد السحيق الذي لا يكاد يتوابعه العقل. إننا نعرف أنواعاً من الطاقة، مثل الطاقة الكهربائية والمغناطيسية والجاذبية والضغط... وما إلى ذلك. ولكن هذه كلها لا تفسر لنا مصدر الطاقة الواردة من أشباه النجوم.

ولكن أكبر طاقة نعرفها هي الطاقة النووية. ونحن نعرف الآن أن الضوء والحرارة اللذين يصلان إلينا من الشمس يصدران عن هذه الطاقة، وأن الانفجارات النووية التي يجربها الإنسان على الأرض تولد حرارة تبلغ ملايين الدرجات.

حتى هذه الطاقة، لا تكفي لتفسير أشباه النجوم. فالتفاعل النووي عملية محبوبة علمياً بدة، ونستطيع أن نفسر لنا طاقة الشمس والنجوم، ولكنها ليست بهذه القوة لكي توصل إلينا موجات عن هذا البعد السحيق لأشياء النجوم. ولكن الفلك يعرف طاقة أخرى أكبر من الطاقة النووية.

### الانفجارات النجمية

من المعروف في الفلك أن بعض النجوم إذا بلغت حد الشخوخة فإنها تنفجر. وانفجار النجم يسمى (نوفا). وإذا كان الانفجار على نطاق أوسع وحدث في النجم تحطم أشد، فإنه يسمى عتاشة (سوبر نوفا) أي فوق النوفا. وفي هذه الحالة تحدث ضوأة باهراً يسطع

إبعاده عنا تعطينا فكرة عن بعده عنا، من الناحية الأخرى، لأن قانون (هابل) في الفلك الذي نتحدثنا عنه الألف الذكر، يقول: إن الأجسام البعيدة عنا تزيد سرعة ابتعادها بحسب بعدها، وكلما كان الجسم بعيداً كانت سرعته في الابتعاد عنا أكبر.

وقد وجد مارتن فيجيدت أن ذلك الذي كان يظنه لغزاً في مجموعة النثلث، والسسمى (3C 48 48) بحسب رقمه في دليل كامبريدج، يتبعد عنا بسرعة (١١٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية، ومعنى هذا أن البعد الذي يقفل ما بيننا وبينه أربعة آلاف مليون سنة ضوئية (٤٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠). وشبه النجم الموجود في العذراء السسمى (3C 273 273) يتبعد عنا بسرعة (٤٧,٤٠٠) كيلومتر في الثانية. وهناك أحد هذه الأجرام، وهو (3C 295 295) يبعد عنا ما بين خمسة آلاف وستة آلاف مليون سنة ضوئية.

إذن هذه الأجرام التي كنا نظن أنها نجوم، ليست نجومواً، فليس هناك نجم، مهما بلغت ضخامته، نستطيع أن نراه، حتى في أقرب أكبر المراقب، عن هذا البعد. وقد أطلق عليها اسم «أشياء النجوم».

### بدء مرحلة الضياع

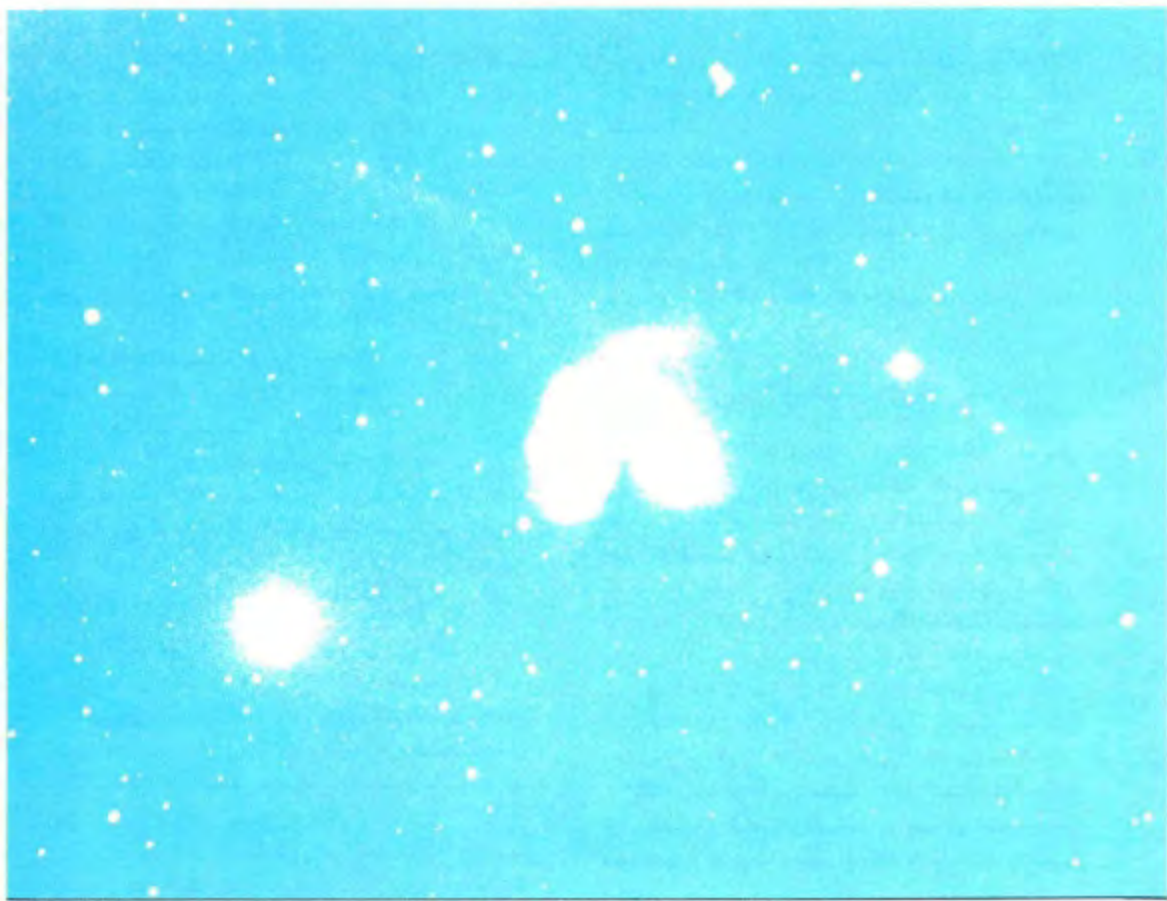
كان مرقب جبل بالومار في أميركا يقتخر على كل مراقب العالم بأنه يستطيع أن يرى مجرات على بعد ألفي مليون سنة ضوئية. فله مرآة قطرها (٢٠٠) مائتا بوصة. والواقع أن معظم الصور الواضحة عن المجرات البعيدة تأتينا منه. وتبدو لنا هذه المجرات البعيدة مجرد نقطة في اللوحة. ولكننا بالتجليل الطيف نستطيع أن نعرف سرعة ابتعادها عنا، ومن ذلك ومن غيره من الدلائل، نستطيع أن نعرف ابتعادها.

بيد أننا نجد أنفسنا الآن أمام شيء آخر لا عهد لنا به. شيء يبدو كأنه نجم في السماء. وكل النجوم مهما كبرت، تبدو في جميع المراقب نقطة واحدة مشعة من الضوء. وهذا الجرم الجديد الصغير نراه بحسب صغير أيضاً، حتى لو كان قطر المرقب يوصفين، وهو أبعد من المجرات البعيدة التي كان يزعم عليها مرقب (بالومار) برؤيتها وحده دون غيره. إذن لم يعد للمرقب الضخم فخر علينا إذا ما امتلكتنا مرقباً من بوصتين. فقد أصبحنا بهذا المرقب الصغير نرى مثلاً يرى.

وإذا صبح أن أشياء النجوم واقعة منا على هذا البعد السحيق، وكنا نرى ضوءها في مرقب صغير، كان معنى هذا أن الإشعاع الحقيقي الصادر عنها تعادل مليون خمس مثل قمرنا، أي تعادل عشرين أو ثلاثين مجرة.

إن ضمناً لا تكاد تظهر للمراقب - إن كان هناك مراقب - على بعد مليونين من السنوات الضوئية. فكيف على بعد آلاف الملايين من السنين؟ والمجرات الضخمة التي تحوي آلاف الملايين من النجوم التي تشبه قمرنا، لا تظهر في مرقب جبل (بالومار) عن هذا البعد إلا نقطة - كما سبق أن قلنا.

لما هو شبه المجرة الذي يرسل لنا بهذا الضوء عن هذا البعد السحيق؟



★ شكل (٣) صورة هيرشول معصدة ★

### ضغط الجاذبية

لم يبتع هذا التفسير العالم الإنجليزي الشهير (فرد هويل) (شكل ٦) . وقد يكون هويل أشهر عالم في الفلك في العصر الحديث . فهو بالإضافة إلى ذبوع مؤلفاته الشعبية ، عالم جريء في إبداء رأيه الذي قد يستهجنه بعض العلماء أحياناً . وهو أحد العلماء الذين يقولون بأن المادة لا تزال تخلق في هذا الكون خلقاً متواصلاً .

لم يقل هويل بتفسير مارجريت بيريدج ، وجاء برأي جديد . وقد كان رأياً في منتهى الغرابة ، كما نتوقع منه . فقال بأن سبب هذه الطاقة الجبارة هو ضغط الجاذبية ، أجل ، ضغط الجاذبية هو التفسير الوحيد لطاقة جبارة من هذا القبيل .

وكلمنا نعرف أن الجسم إذا زادت كتلته زادت قوة الجاذبية فيه . فجاذبية الأرض أكبر من جاذبية القمر لأن كتلتها أكبر

من موضع الانفجار . وإذا كان النجم في مجرتنا وكان يبعد عنا بضع مئات من السنوات الضوئية فقط ، فإننا نرى ضوءه بأعيننا المجردة . وقد نرى ضوءه في رابعة النهار . والنفجار (السوبر نوبا) يحدث في مجرتنا عادة مرة أو مرتين كل مائة سنة . وهو يحدث في المجرات الأخرى بنفس المعدل تقريباً ، ونراه من خلال المقراب البصري .

وقد جاءت عالمة الأمريكية مارجريت بيريدج (شكل ٥) بهذا الرأي في المؤتمر . فقد قالت « إن الطاقة المتولدة في أشباه النجوم تنشأ عن انفجارات سوبر نوبا متتالية » . وبناء على ذلك ، فمن رأيها أن شبه النجم هو جرة . أي أن فيه عدداً كبيراً من النجوم ، وهذه النجوم قد بلغت بها الشيخوخة حداً جعلها تنفجر انفجارات متتالية هي التي ترسل لنا هذه الطاقة الجبارة .

كان رأيها رأياً جريئاً بلا شك . ولكن هذا يستدعي وجود انفجارات متتالية ، وبعضها يصطحب البعض الآخر في الوقت نفسه ، لكي يعطينا هذه الطاقة . وهذا أمر لا عهد للفلك به .





★ شكل (١) مارتن هيلمهولتز ★



★ شكل (٦) السير فريد هويل ★



★ شكل (٩) مارغريت بيريدج ★

الطاقة الشمسية قائم على أساس التفاعلات النووية .. ونجد الآن هويل يعود بنا إلى الوراء ، إلى فكرة (هلمهولتز) .

إن وجود جسم كتلته تبلغ مليون مليون إلى مائة مليون ضعف من كتلة الشمس ، يستطيع أن يولد طاقة مثل تلك التي تصلنا من أشباه النجوم . فهذا الجسم العملاق الهائل في ضخامته ، سيكون ضغط أجزائه على بعضها البعض مريعاً ، بحيث يتفجر إلى الداخل ، ويولد طاقة أقوى من التفاعلات النووية . وتعبير (الانفجار إلى الداخل) أدخله هويل بهذه المناسبة ، وهو تعبير لم يكن يعهده العلماء من قبل ، ولكن ماذا نقول في هذا الجسم الهائل الذي حين تضغط أجزأؤه على بعضها البعض فتسحق بعضها وتردّها إلى المركز ؟

وبناء على ذلك ، فإن هويل يفترض أن شبه النجم ليس مجرة ، كما قالت العاملة بيريدج ، وإنما هو نجم واحد ليس كمثلته في النجوم .

وفي هذه الحالة ، سيكون النجم من الضخامة بحيث يبلغ قطره ، من الطرف إلى الطرف ، عشر سنوات ضوئية ، أي أن الضوء ، بسرعيته المعروفة (٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية) يحتاج إلى عشر سنوات ليقطعه من شماله إلى جنوبه ، أو من شرقه إلى غربه ، هذا إذا فرضنا أنه سيكون منتظم الشكل ، وسيكون الضغط على أجزأؤه نتيجة الجاذبية الهائلة ، شديداً جداً ، بحيث لو وجدت الكرة الأرضية في داخله لانتضعت وأصبحت بحجم كرة الطاولة ، أي بحجم كرة قطرها بوصتان ، وستكون الانفجارات المتتالية إلى الداخل كافية بأن تصدر طاقة تنسحق الطاقة النووية وتقتصر لنا سر التور والموجات الراديوية المنبعثة من هذا الجرم .

### الاعتراضات على نظرية هويل

قامت بالطبع اعتراضات غير قليلة من العلماء حول هذه النظرية ، قد لا يكون هناك مجال لتشرحها كلها في هذا المقال . ولكن هويل ، بإمكانه وجرائه ، كان يضع للاعتراضات تفسيرات في صالح نظريته .

أحد هذه الاعتراضات ، أن جسماً كبيراً بهذا الحجم لن يقلت عنه الضوء . فالتنظيرة النسبية تقول إن الضوء مكون من فوتونات ، أي إنه مادة ، وهو يقلت من النجوم ، عادة ، مهما كانت كبيرة لأن سرعته كبيرة جداً ، فترى النجوم بوساطته . ولكن جسماً بالحجم الذي يفرضه هويل ، سيكون فيه من الجاذبية ما تمسك بالضوء ، فلا يخرج منه ، وسيكون الجسم أسود اللون لا نراه .

ولكن هويل يقول : « ليس من الضروري أن يكون الجسم كروياً منتظم الشكل ، وستؤدي الانفجارات إلى الداخل إلى بروز كتل جانبية منه ، وهذه الكتل الجانبية هي التي تعطينا الضوء » .

وهو بتفسيره هذا يبرئنا في حيرة أكبر .. إذا كان كل هذا الضوء يأتي من كتلة بسيطة من هذا الجسم ، هي التي تنفجر إلى الجانب ، فكيف يكون الحال لو جاءنا الضوء المنبعث كله ؟

من كتلته ، وجاذبية الأرض في الوقت نفسه أصغر من جاذبية الشمس لأنها أصغر منها ، وهكذا ..

والزيادة الجاذبية ليس معناه أن الجسم يجذب الأجسام البعيدة عنه وحسب ، بل إن أجزأؤه تجذب بعضها البعض ، وتضغط على بعضها البعض بقوة أكبر ، وبما لا شك فيه أن المادة الموجودة في مركز الشمس عليها ضغط أكثر من المادة الموجودة في مركز الأرض . وهكذا ترى أن هويل ، بعد أن وجد فشل العز في تفسير الطاقة في أشباه النجوم ، يعود بنا القهقري إلى الضغط .

وفكرة توليد ضغط بفعل الجاذبية ، ونشوء طاقة من هذا الضغط ، جعلت العالم هلمهولتز ، في القرن الماضي ، قبل أكثر من مائة عام ، يفسر الطاقة الشمسية على هذا الأساس . فقال بأن طاقة الشمس تنشأ من ضغط مادة الشمس على بعضها البعض . غير أن هذا التفسير لم يلاق القبول من العلماء . وظل أمر الطاقة الشمسية غامضاً حتى أن (بيث) قبل حوالي خمسين عاماً ، وجاء بالتفسير القبول الذي يقول بأن مصدر



★ شكل (٧) شبه  
النجم في مجموعة العذراء ★

التفجار إلى الداخل - ومع أن طولها مائة ألف سنة ضوئية ، وفق حساباتنا السابقة ، إلا أنها يشكلها هذا تعطينا علامة تعجب . (شكل ٧) .  
وعلاوة التعجب هي الحقيقة الوحيدة الأكيدة المعروفة عن أشياء النجوم .

#### المراجع

- ١ - مقال «مرحلة جديدة في علم الفلك» ، الدكتور عبد الرحيم بدر ، مجلة الأفاق الجديد ، سنة ١٣٨١ هـ .
- ٢ - يدافع السياء ، مقدمة الكتاب ، جيرالد هوكينز ، ترجمة الدكتور محمد الرحيم بدر .
- ٣ - الكون الأحادي : الدكتور عبد الرحيم بدر .
- ٤ - أجنحة : مجلة السياء والرقب ، أعداد سنة ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٧٨ م .
- ٥ - أجنحة : الكون ، إسحاق إسموف .
- ٦ - أجنحة : حدود علم الفلك ، فرد هويل .

#### ما هي حقيقة أشياء النجوم؟

لا تزال الأبحاث مستمرة منذ عشرين عاماً ، وقد اكتشف المئات منها حتى الآن ، وكلها تعطينا في الحيدود نحو الأحمر أرقاماً كبيرة ، ووجد أن بعضها يرسل أشعة سينية .

فهل هي أجرام بعيدة حقاً؟ أم هل يجب أن نشك في مفهومنا عن التحليل الطيفي . وإذا كان مفهومنا عن التحليل الطيفي خطأ كان معنى ذلك أن علم الفلك كله علم خاطئ .  
أم هل هي مجرد نجوم في مجرتنا ، لا نستطيع وسائلنا العلمية أن نفهم عنها شيئاً؟

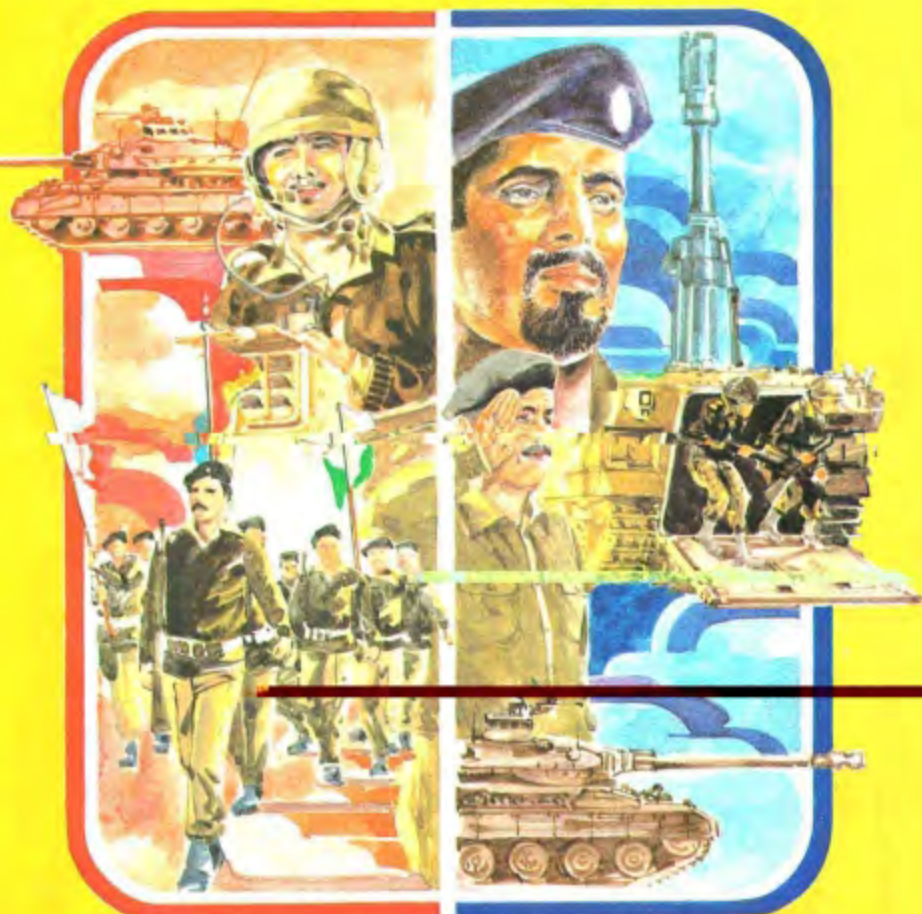
إن العلماء يتخبطون في نظريات كثيرة .  
ولكن شبه النجم في مجموعة العذراء ، فيه إلى أحد الجوانب امتداد صغير ، كاله ذئب له ، هو إحدى النقش التي يعللها هويل بأنها نتيجة





# سلاح المدرعات

## بالجيش العربي السعودي



في الحرب اشود الوغى وفي السلم قدوة  
فيسارع للإلتحاق بصفوفه

ولمزيد من المعلومات اطلبوا :

ت ٤٠٤٢٨٨٢ / ٥٨٢ أو ٤٠٣٠٠٩٣ - الرياض





# دنيا في محو الإهنية

شعر : عصام الغزالي

هل ينادي عسل الأبناء      أن أفلت بعض الأشياء ؟  
ولكم تلك أمي عني :      (هو غفرت في الأبناء  
لا تسكت عن عبث يده)      صدقت ، لكن لم تثنأ ؟  
إني أخرج من مخبري      كل نصيح لا إهنية  
عفواً عن فلسفي فيكم      هي ثباتكم جاء  
منكم جثا وتعلنا      باني ثبات الف باء  
لكن من يمنع ذاكرة      أن تنسى بعض الأحباء ؟  
ولذلك فانتبهوا إلي      لن أفلتكم بالأهباء  
سأغير ترتيب الدنيا      لكن - عفواً - في استجابة  
أعني ألا يفضيكم      أن أشرح درس الإملاء ؟

\*\*\*

في الدنيا جوعرة ضاعت      ماء ، وليحت من ثناء  
هي أهنو موجود ، بل أن      من مفقود ، هي كائنات  
لن نال عمن ضيعها      وتعالج بالهم الداء  
فعوايلها      منفرقة في الأنحاء  
هي في عبي ، هي في قلبي      هي لؤلؤة في الأحشاء  
لكن فلنكتب أحرفها      ولتجمع - قبل - الأجزاء  
إهنية اكتب : الف ، لا ،      حاء ، راه ، هاء ، ثناء





مؤسسة الهيضل الوكيل الشرعي لزراعة:

## البساط الطبيعي الاخضر في المملكة العربية السعودية والشرق الأوسط

الحشائش الطبيعية في المملكة ومنطقة الخليج حيث في نطاق منطقة الخليج تمت تجربته في دولة الامارات العربية المتحدة واعطت نتائج زراعته نجاحا كبيرا مما شجع على تجربته في المملكة

ويشير الشيخ سعود الهيضل الى التجارب الناجحة التي اجريت لزراعة بساط الحشائش الخضراء في عدة مناطق من مدينة الرياض وذلك في نطاق حرص المؤسسة على اهمية نجاح زراعته على تراب المملكة وجدير بالاشارة ان هذه الحشائش تستطيع ان تتحمل درجة حرارة من ٣٥ الى ٤٥ درجة مئوية لذلك فهي تلائم الملاعب الرياضية في بلادنا وكذا الميادين العامة والحدائق والقصور وغيرها من المناطق ومما تتميز به هذه الحشائش انها تعيش فترة زمنية اثنائها عشر سنوات مع المحافظة عليها بطبيعة الحال ثم انها لا تحتاج الى ايد عاملة كثيرة مثل الزراعة العادية حيث ان هذه الحشائش قد صنعت بطريقة تجعلها من اسهل ما يمكن زراعته في عالم النبات

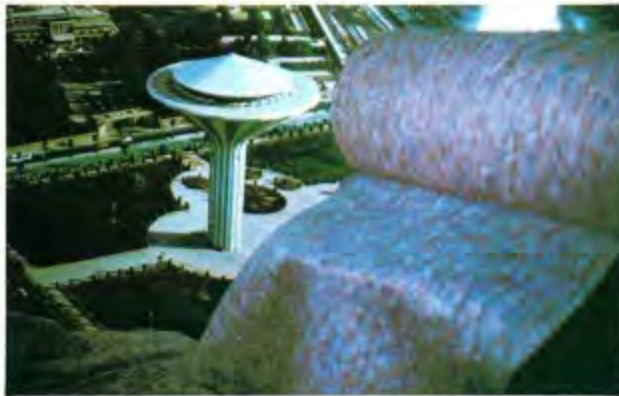
ويستخدم هذا البساط سواء في مساحات صغيرة او مساحات واسعة كالحديق العامة او الخاصة او الملاعب الرياضية والميادين العامة او المنازل والفلل ويمكن غرسه حتى على الجبال او الاماكن الرملية وشواطئ الانهار والطرق وغناء المدارس والطارات والمواقف والسدود وخلاف ذلك

فقط يبدأ في النمو وخلال شهر يصل طوله الى اربع سنتيمترات فيقص بمقدار ٢ سنتيمتر لأن القص يزيد خضرة وقوة وكثافة ومن مميزات الهامة ايضا انه لا يحتاج الى مياه كثيرة في سقايته حيث يكفي برشه بماء بسيط ويوضع على تربة لا يزيد ارتفاعها عن ٢ ملليمتر وبساط الحشائش

قدرة على النمو والبقاء واكثر خضرة من الحشائش الطبيعية العادية غير المصنعة عايمتير به البساط الاخضر

ان من ابرز مميزات بساط الحشائش الطبيعية الخضراء - كما يقول الشيخ سعود الهيضل الرئيس العام لمؤسسة الهيضل - انه يتلائم مع

ابهرت مؤسسة الهيضل للتجارة والمقاولات اتفاقا مع شركة تايوان لتصنيع الحشائش الخضراء يقضي بان تكون مؤسسة الهيضل هي الوكيل الشرعي للشركة المذكورة بالنسبة لزراعة بساط الحشائش الخضراء في المملكة ومنطقة الشرق الاوسط وقد اقيم احتفال بهذه المناسبة في فندق قصر الرياض حضره مندوب من الشركة الصانعة وجدير بالذكر ان هذا الاختراع يعتبر انجاز كبير في مجال التصنيع في الزراعة المتطورة وهو حدث كبير تشهده المملكة لأول مرة بعد ان انتشر استعماله في كل من الولايات المتحدة الامريكية - اليابان - كوريا كندا الخ - وذلك رغم حداثة الاختراع الا انه قد اخضع لتجارب قاسية في مناطق عديدة من العالم اثبتت فيها نجاحه وتفوقه على الزراعة الطبيعية العادية



### البساط الذي يتحول الى خضرة بعد زراعته .

نجاحه في المملكة اكد سعادة الرئيس العام لمؤسسة الهيضل الوكيل الشرعي لهذا الاختراع في المملكة والشرق الاوسط اكد نجاح تجارب التي اجريت لبساط

الخضراء يتميز بتطابقه بحيث لا تنتسخ المنطقة التي يوضع عليها بل يزيدها رونقا وجمالا ومن خواص هذا البساط انه يحفظ الماء في داخله اطول مدة ممكنة كما انه يقلل من درجة حرارة الجو ويجمعه لطيفا وصحيا

الاجواء الظروف الطبيعية كما انه يتميز بسرعة النمو وسهولته . وبخلاف لا يأخذ زمنا طويلا في نموه ولا يأخذ جهنما كبيرا في غرسه ورعايته وصيانته كما انه يمتاز بالحودة وقلة التكلفة وهو في خلال عشرة ايام

كل الظروف الطبيعية هذا الاختراع الحديث عبارة عن بساط من الحشائش الطبيعية الخضراء تمت صناعته بطريقة علمية دقيقة وعناية فائقة بحيث تم التحكم في جميع عناصره وحيث ان طريقة تصنيعه واعادته تجعله اكثر

مادة إعلانية

# إصدار القرارات

تُفاجئك جريدة الصباح بأنهم عينوك في منصب كبير ، أو بأنهم استغنوا عن خدماتك ، أو تُفاجئك مكالمة تليفونية بأنهم اختاروك عضواً في مؤتمر ، أو رئيساً للجنة .. أو تُفاجأ بقال أو قصة لك تُنشر في مجلة أو جريدة كنت قد أرسلتها ونسيتها منذ أكثر من عام ، أو تُفاجأ بهجوم عنيف ضدك على شيء مضى عليه عشرون عاماً .. إلى آخر هذه الأحداث والقرارات المفاجئة التي تحصد ، وتعجب لها ، ولا تستطيع أن تفعل بشأنها شيئاً .

بقسام :

حافظ أحمد أمين

والاتصالات ، كما أن إدراك ماهية ( النظام ) وقواعده يحافظ على سلامة نفس الإنسان وسلامة منطقته ، ويحميه من كثير من أحاسيس الحزن واليأس واللامبالاة ، وكثير من الأوهام والخرعيلات .

## النظام .. والتكنولوجيا

أما السبب في تزايد قوة ( النظام ) في عصرنا الحديث - على حساب كل من قوة الفرد وقوة الجماعة - فهو التطور التكنولوجي السريع ، وتزايد الزحام والتشابك بين الناس ، مما جعل إصدار القرار أمراً بالغ الصعوبة ، كما جعل القرار نفسه أمراً بالغ الخطورة .

من هو الفرد ، بل من هي الجماعة ، التي تستطيع بمقرعها - أو التي يسمح لها - أن تقرر بأن تدخل البلد في حرب مع بلد آخر ، أو بأن ترفع سعر رغيف الخبز ، أو بأن تقطع الكهرباء عن مدينة لتغيير أحد الكابلات الرئيسية ، أو بأن تسمح للإذاعة أو للجرائد إذاعة أو نشر أي كلام يعبر عن رأي صاحبه ؟

لقد جاءت التكنولوجيا الحديثة لتجعل إصدار القرار أمراً يحتاج إلى خبرة مئات المتخصصين ، والآلاف من جامعي البيانات ومصنفي المعلومات واستخراج النتائج ... كذلك جاء غط الحياة الحديثة ليجعل من القرار أمراً ذا أثر عنيف واسع على الملايين من البشر .

## شروط كفاءة النظام

لذا كان ( النظام ) في عصرنا الحديث قد جاء ليحل محل ( الفرد ) أو ( الجماعة ) في إصدار القرار ، فلذلك لأن ( النظام ) أكفأ من الفرد ومن الجماعة في اختيار القرار السليم .. فما الشروط إذن ، الموجودة في النظام ، والتي تضمن هذه الكفاءة ؟

● **الشرط الأول :** - في رأينا - هو أن يتركز أعضاء النظام بشأن نظامهم إما هو جزء من نظام العمل ، وأنه يشتمل على أنظمة فرعية ، وأنه يعمل بتناسق وتكامل مع كل الأنظمة من حوله ، يتأثر بها كما يؤثر

وتحاول أن تعرف مصدر الفعل أو القرار ، لكي تستين أسبابه ، أو لنحاول أن نتعلم من أصدرك برأيك فيه ، فلا تنجح في العثور على شيء مما تبحث عنه ، فتضاعف من جهودك وعنادك والحقاك ، فيذهب كل هذا هباءً ، إلى أن تيلس وتسلم لما يحدث لك ، أو تصل إلى الحقيقة .. حقيقة تكتشفها بنفسك بعد طول بحث ومعاينة ، أو يساعدك على اكتشافها بعض العالين بيواطن الأمور .

أخيراً تعلم أن الذي يصدر القرار ليس فرداً ، مهما بلغ نفوذه .. وأن رئيس العمل ، بل ورئيس ريشه لا يملك أي منها القوة لإصدار القرارات ، كما كنت تعتقد .

كذلك ستعلم أن مصدر القرار ليس جماعة ، مهما بلغ تأثيرها .. وأن مجلس الإدارة أو اللجنة النقيابية أو غيرها من الجماعات ، لا تملك السلطة الحقيقية لإصدار القرارات .

وبعد تفكير شاق عميق ، ومعاينة عنيفة أجم ، تعرف أن هناك شيئاً اسمه «نظام» ، وأن هذا النظام قد تعاون على وضعه أفراد وجماعات ومناخ وقوانين ولوائح وهبات وآلات حاسبة وعقول إلكترونية ... وغير ذلك ، وأن هذا النظام هو أصل الأفعال الكبيرة ومصدر القرارات ، وأنت لا تستطيع مناقشته كما يتناقش الناس ، وأن التعامل معه يحتاج إلى مهارات من نوع خاص دقيق .

والحق أن الجهل بوجود ( النظام ) أمر محطم للأعصاب ، مضيق للجهود ، ومفسد لكثير من الأعمال ، لأن الجهل بوجوده يجعلك تتعامل مع بعض الأفراد والجماعات بطريقة خاطئة ، كما يجعلك تتوقع منهم فعلاً لا يقدرون على القيام بها .

ولكن العلم بوجود النظام ، ثم عدم إدراك حجمه وأبعاده وقوانينه ، أمر أخطر وأسوأ من الجهل بوجوده ، ذلك لأن عدم إدراك حجم ونوع النظام يؤدي بالإنسان إلى الغرق في مشاعر اليأس والاستسلام ، والإحساس بأن ( لا شيء أصبح يجدي ) ، وهو إحساس قتل للإنسان وللجمتمع ، أو يؤدي بالإنسان إلى الغرق في الأوهام وتخيلات تُغده الصواب والخطأ السليم .

هذا فإن إدراك مدى قوة ( النظام ) في عصرنا الحديث ، يوفر كثيراً من الجهود والطاقة ، ويصحح كثيراً من المعاملات





# درث في محو الأمية

شعر : عصام الغزالي

عل بلأذن عفو الأيئة      ان أقلب بعض الأشياء ؟  
ولكم قالت أمي عي :      ( هو عرفت في الأيئة )  
لا تكت عن عث بلأذن      ضلقت ، لكن لم تناة ؟  
إني أخرج من غمري      كل نضج لا إعياء  
عفو من فلسفي فيكم      هي ثبات مكم جاء  
مكم جتا وتعلنا      بلأذن ألفت بيا  
لكن من يمنع ذاكرة      ان تنسى بعض الأميئة ؟  
ولذلك فانتبهوا إلى      لن أفللكم بالاعياء  
سأغير ترتيب الدنيا      لكن - عفو - في استحياء  
أقسي ألا يغضكم      ان أشرع درس الإملاء

\*\*\*

في الدنيا جومرة ضاعت      مناء ، وليبحث من ثاة  
هي أهون موجود ، بل أن      حد مفقود ، هي كلفة  
لن نساك عمن غمها      وتعالج بآئهم الداء  
فموايلها      وعوايلها      منصرف في الانحاء  
هي في عبي ، هي في قلمي      هي لؤلؤة في الأحشاء  
لكن فلنكتب أحرفها      ولنجمع - قبل - الأجزاء  
أبنة أكتب : ألف ، لام ،      حاء ، واو ، ياء ، ناء



Paul Buhré

بُون بورييه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن  
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار - شارع الأبرار - ص ٣٤٩٨  
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز - شارع الناصرية  
الخبر : شارع ٢٨ - طابق منفرد  
الدمية : شارع السديقية - شارع الملك عبدالعزيز



# إنها تصيب الناس بأشد الأمراض فَتَكَا

★ صورة لشقطة الصانع ★

★ تجارب على الحيوانات ★



جفتم : د. عبد اللطيف أبو السعود

قال الحكيم بوجو : « نحن أعداء أنفسنا » . ولعل هذه الحكمة لم تنطبق في حالة من الحالات كما تنطبق على حالة أخطار البيئة .  
فند الحرب العالمية الثانية ، غيرت الثورة الكيميائية حياتنا تغييراً جذرياً .  
لقد قدمت لنا هذه الثورة الكيميائية من وسائل الراحة ما نعتبره قضية مسلماً بها ،  
تلك الوسائل التي تبدأ بأنسجة « البولي إستر » ، وتنتهي بالخصائص الخالية من الأوتنة .

تتضخم بيولوجياً عندما يلق بها في البيئة . فبيدات الأوتنة مثل مبيد ( د . د . ت ) تزداد تركيزاً خلال سلسلة الغذاء ، بحيث تشكل خطراً جسيماً على الحيوانات الأعلى ، وعلى الكائنات البشرية . وعندما يصب الزيتق غير العضوي ، كمخلف صناعي ، في البحيرات والأنهار ، فإنه يتحول إلى صورة عضوية ، أكثر سمية ، وذلك عند دخوله في سلسلة الغذاء .

## يمكن تجنب أغلبية السرطانات البشرية

أضف إلى ذلك ما اكتشفناه من أن القتل الرئيسي للبشر ، وهم السرطان ، وأمراض الأوعية الدموية للقلب ، وأمراض الرئة ، على اتصال وثيق بالتعرضات المهنية والبيئية .

ولكن الإنسان في الدفاعه لاحتضان هذا المجتمع التركيبي ، يجده يصب آلاف الكيماويات الجديدة في مكان عمله ، وفي الهواء ، وفي الماء ، وفي التربة ، بدون اختبار آثار هذه الكيماويات على الصحة ، وبدون تفهم أثرها البهالي على البيئة . ذلك أن حوالي ألفين من ثلاثين ألف مادة كيميائية متاحة لنا على نطاق تجاري ، يشبه في كونها من « الكارسينوجينات » التي تسبب السرطان . ولكن مئات قليلة من تلك المواد هي التي اخترت بما فيه الكفاية ، وذلك لتبين ما إذا كانت من « الكارسينوجينات » . أضف إلى ذلك أن الصناعة تبدأ كل عشرين دقيقة في استخدام مادة كيميائية جديدة ، بحيث أن تكون ذات أخطار على الصحة والبيئة .

وفي خلال العقد الماضي ، أدركنا تماماً ثمن التقدم ، ولكن بعد أيام قاسية مريحة ، فنحن نعلم اليوم جيداً ، أن آثار بعض المواد



★ تكاليف علاج السرطان بالشفقات باعثة ★

فقد أجريت مؤخراً دراسة في ترسانة البحرية في مدينة **بورتموث** في **نيوهامبشاير** ، دلت على أن عمال الترسانة الذين يقومون بإصلاح الغواصات النووية ، يقاسون من معدلات مرتفعة من « الليوكيميا » . لذلك ، بدأ المعهد القومي الأميركي للصحة والأمن المهني ، في دراسة التقارير الصحية عن هؤلاء العمال ، وشهادات الوفاة ، ابتداء من الخمسينات ، لمعرفة أبعاد هذه المشكلة .

### العلاقة بين المهنة والمرض

ما من شك في أن العمال الذين ينتجون المواد المسببة للأخطار ، أو يتعرضون لها ، هم أول الناس وأساوهم تعرضاً لهذه المواد . ولهذا فقد أصبح هؤلاء العمال بمثابة حيوانات التجارب للتكنولوجيا الحديثة ، ويموت منهم مائة ألف على الأقل كل عام بسبب الأمراض المهنية .

وفي بعض الأحيان نجد أن العلاقة بين المهنة والمرض واضحة جلية . وعلى سبيل المثال ، نجد أن نوع سرطان الكبد الشاذ المعروف باسم « **الجيوساركوما** » له علاقة مباشرة بتركيب « **كلوريد الفينيل** » . أما « **الميزو ثليوما** » ، وهو سرطان الغشاء الغلف للسرقة ، فيسببه التعرض

وبالرغم من التقدم الحثيث في العلوم الطبية ، فإن معدلات الوفيات بسبب السرطان في زيادة مستمرة . ولعله ليس من قبيل الصدف أن نجد أنه أعلى ما يكون في مناطق التصنيع الثقيل ، وتقدر هيئة الصحة العالمية أنه ما بين ستين في المائة وتسعين في المائة من أنواع السرطانات لها أصول بيئية ، وأن عشرة في المائة على الأقل يسببها التعرض أثناء العمل . وهذا يعني أن أغلبية كبيرة من السرطانات التي سنذكر منها ، ذلك إذا كنا راغبين في اتخاذ القرارات الصحية اللازمة للتحكم في مسببات السرطان في البيئة .

### أخطار «الاستبستوس»

ومن المؤكد أنه ليست جميع مسببات الأخطار البيئية جديدة ، أو نشأت بسبب التصنيع ، كما أن مسببات الأخطار هذه ليست بالضرورية كمواد - فالأثرية ، والمعادن ، والعوامل الفيزيائية كالإشعاع ، يمكن أن تسبب أمراضاً مزمنة . ولقد تبين أن واحداً من أخطر مسببات الأخطار المهنية هو « **الاستبستوس** » ، وهو واحد من أكثر المواد انتشاراً في البيئة العامة . ولقد دلت الاختبارات الطبية التي أجريت على جثث الموت لمعرفة أسباب الوفاة ، على أن الياف « **الاستبستوس** » توجد في رئات جميع سكان المدن تقريباً . . .

### أخطار الرصاص

منذ ألي عام ، اعتبر الناس عنصر الرصاص ممراً ، وما زال الرصاص يشكل خطراً يهدد صحة العاملين في مصانع صهر الرصاص ، وفي مصانع البطاريات الحمضية ، التي يدخل الرصاص في صناعة ألواحها ، كما أنه يهدد صحة سكان المدن الذين يستنشقون الهواء الملوث ، وصحة الأطفال الصغار الذين يأكلون قشور الطلاء الذي يحتوي على الرصاص من حوائط البيوت ، في المناطق الفقيرة .

ومنذ عهد قريب ، برز هذا العنصر القديم كموضوع للجدل الاجتماعي والقانوني في مكان العمل ، ولأن الجميع يعلمون أن عنصر الرصاص يتلف الجنين النامي في رحم أمه ، قررت عدة شركات كبيرة أن تبعد العمليات الولودات عن الأعمال التي يتعرض فيها للرصاص ، وذلك بدلا من تنظيف المصانع . وهذا الاتجاه يتسم بقصر النظر ، بالإضافة إلى أن فيه تمييزاً للبيض على البعض ، كما أنه يتجاهل الدلائل التي تؤكد أن عنصر الرصاص يمكن أن يتلف الجهاز التناسلي للرجل .

### الإشعاعات الذرية

وبعد أكثر من ثلاثين عاماً من بداية العصر النووي ، فما زلنا لا نعلم إلا القليل عن تأثيرات الإشعاع الكهربائي المغناطيسي منخفض المستوى .





★ في كل عشرين دقيقة، تنتج معادن الأبحاث مادة كيميائية جديدة، بحيث أن تكون ذات أخطار على الصحة والبيئة ★

تحصل عليه إلا من حساب عدد الضحايا .  
كذلك ، نجد أن إدارة الأمان والصحة المهنية كثيراً ما تحظر عن  
سبب جديد للأخطار ، وذلك من خلال معاناة مجموعة معينة من العمال  
الذين يتعاملون مع مادة معينة .

مثال ذلك أن التجارب التي أجريت على الحيوانات قد بينت بجملاء  
أن «كلوريد القليل» مركب ضار . ولكن الأمر احتاج إلى إعلان دراسي  
صدر في عام ١٩٧٤ م ، عن العمال الذين يموتون من سرطان الكبد .  
وكان من الضروري صدور هذا الإعلان حتى نقتنع بالآثار المدمرة لهذا  
المركب .

وشاهدنا مؤخراً تراجيديات العمال الذين تسمموا بمبيدات الأوبئة  
المسماة «كيون» ، «ليتوفوس» ، «د» ، «ب» ، «س» ، «ب» .  
وفي خلال العام الماضي ، تبين أن حافراً كيميائياً يستخدم في صناعة  
منتجات رغوة «البولي يوريثان» ، قد سبب مشاكل فيسيولوجية  
ونوروبولوجية ، بين العمال ، في ولايتي مينارييلاند ، وماساشوستس ،  
الأميريكيتين .

«الاسبستوس» ، كما أدين مركب «البنزين» بصفة قاطعة في حالات  
سرطان المثانة . ولا يستطيع أحد أن ينكر مسؤولية تراب الفحم وشراب  
القطن عن أمراض الرئة السوداء والرئة البنية .  
وغالباً ما نجد أن العلاقة بين السبب والتأثير تغلقها غمامة من التأثير  
المشترك الناتج عن التعرض المزودج . إذ تستطيع مادة معينة أن تضعف  
التأثير السرطاني ، أو التأثيرات السامة الأخرى ، لمادة ثانية . مثال ذلك أن  
عمال «الاسبستوس» الذين يمدخون ، لهدمهم معرضين للإصابة بسرطان  
الرئة ، وسرطان «الإيزوفاجوس» . ثمانية مرات أكثر من زملائهم الذين  
لا يمدخون .

#### حساب عدد الضحايا

وكثير من العاملين في مجالات الصحة المهنية والصحة البيئية ، يخشون  
أن معلوماتنا الحالية في هذا المجال لا تمثل سوى قمة جبل ثلجي ضخم ،  
يخفي معظمه تحت الماء . ذلك أن نتائج التعرض لبعض المواد ، وخاصة  
«الكارسينوجينات» ، لا تبدو واضحة إلا بعد مرور خمسة عشر عاماً ، أو  
أكثر .  
ومن الممزن أن نعلم أن معظم ما نعلمه اليوم عن الأمراض المهنية ، لم

باضطراب ، والتي كثيراً ما تؤدي إلى السوفا . هذه الأمراض يسببها «الاسبستوس» ، و« السيليكا» ، و« الريبليوم» ، وأثرية الفسطن والقلم .

إن العامل المتقاعد الذي كان يعمل في مصنع للفسطن في كارولينا الجنوبية ، والذي أصبحت رثاء من الضعف بحيث لا يمكنه السير إلى ناحية المي ، لا يمكن اعتباره إلا إحصائية مهنية ، ولا يختلف في ذلك عن إحدى ضحايا السرطان المهني .

### أمراض الحساسية

وبالرغم من أن الحساسية الرئوية نادراً ما تسبب الوفاة ، إلا أنها تؤثر في حياة كثير من العمال تأثيراً عميقاً . وعندما تصبح أنسجة الرئة حساسة لمادة كهاوية معينة ، مثل «داي إيزوسيانات التولوين» ، فإن أقل مستوى من مستويات التعرض لهذه المادة ، يمكن أن يؤدي إلى رد فعل في الجهاز التنفسي .

ويلاحظ أن هذه الحساسية يمكن أن تنتقل إلى مواد أخرى ، بحيث تعوق العامل عن ممارسة عدد من أنشطة أوقات الفراغ ، التي تدخل فيها البويات ، والمذيبات ، والكهاويات الأخرى .

كما أن حساسية الجلد مصدر من مصادر الضيق المزمن لألاف العمال الذين يعملون في المواد الأكالة أو المهيجة . وفي الواقع ، نجد أن التهاب البشرة هو أكثر الأمراض انتشاراً . وبالرغم من أن الكثيرين يعتبرونه مضايقة صغيرة ، إلا أن مشايب البشرة كثيراً ما تكون العامل الرئيسي في وقت العمل الضائع . أضف إلى ذلك أن هناك من الشواهد على أن الامتنصاص عن طريق البشرة هو طريق رئيسي للتعرض لكثير من المواد السامة . ويشبه الكثيرون في أن العقم الذي يسببه مركب ( د . ب . س - ب ) المدخن ، إنما ينتج عن طريق الامتنصاص من خلال البشرة والرئتين .

### آثار على العائلة والأصدقاء

ولسوء الحظ ، نجد أن أمراض المهنة لا توقف عند أبواب المصنع . ذلك أن الزوجات والأبناء والأقارب الآخرين لعمال «الاسبستوس» يموتون بسبب السرطان ، نتيجة للتعرض ل«الاسبستوس» الذي يوجد في ملابس العمل .

كذلك نجد أن أبناء العمال الذين يعملون في مصانع الرصاص ، قد ارتفعت نسبة الرصاص في دماغيهم ، نتيجة للتعرض للتربة العالقة بشباب آبائهم ، وبأحاديثهم .

أما العاملون في مصنع «الكيون» في ولاية فرجينيا الأمريكية ، فإنهم لم يمرضوا وحدهم ، ولكن المرض أصاب زوجاتهم وأبنائهم كذلك .

كما لوحظ أن القاطنين حول مصنع لصهر النحاس يتعرضون لسرطان



\* يتعرض العمال في الصانع للغازات والحرارة بسبب عدم ارتداء خذبة \*

### تكاليف باهظة وأضرار عظيمة

ويلاحظ أن الكثير مما كتب عن الأمراض المهنية قد تركز على السرطان ، الذي يقتل أكثر من ألف أمريكي كل يوم ، والذي يكلف الولايات المتحدة وحدها خمسة عشر بليوناً من الدولارات ، موزعة بين تكاليف العلاج بالمستشفيات ، والنقص في إنتاجية العمال .

أما ما يكلفه ذلك الداء من معاناة بشرية ، فهذا أمر لا يمكن تقديره .

ولكن التعرض المهني يسبب صوراً أخرى من الضرر الذي لا يمكن علاجه . ولعل الاختلال العصبي هو واحد من أنواع العجز التي لم تقدر حق قدرها ، ذلك أنه قد تبين أن ثلاثة من أربعة مواد كيميائية تعد من أهم مسببات الأضرار المكتشفة حديثاً (وهي «الكوبون» ، و«الليثيوفوس» ، والعمال الحافز دانييل أميتو بروبونو نيزيل) تؤثر في الجهاز العصبي ، مسببة ضعف العضلات ونقص التنسيق بينها ، والتخدير .

ويقضي كثير من العمال من أمراض الرئة ، التي تسبب العجز



الزرة بأعداد كبيرة ، ولعل ذلك يرجع إلى « الزرنخ » الذي يوجد في هواء هذه المناطق .

### وعلى الأجيال المقبلة

ويقتد البد الطويلة للأراض المهنية لتصل إلى الأجيال المقبلة - ويقدر المعهد القومي الأمريكي للصحة والأمان المهني أنه من بين ستة عشر مليوناً من العاملين في المصانع ، فإن مليوناً منهم معرضات لكتاويات يمكن أن تضر بالجنين الذي لم يولد بعد .

ولكن الأخطار التناسلية ليست قاصرة على النساء وحدهن - فإن مواد مثل الرصاص ، و« الكيرون » ، ومركب (د . ب . س . ب) يمكن أن تسبب العقم للرجال ، كما يمكن أن تقللهم القدرة الجنسية . فكلما الجنين معرضاً للأضرار الوراثية التي يمكن أن تظهر على صورة مواليد مشوهين فيما بعد .

فهناك من الدلائل ما يشير إلى أن زوجات العمال المعرضين للرصاص ، و« كلوريد الفينيل » ، والغازات الهفدة التي تستخدم في غرف العمليات بالمستشفيات ، يفقدن أجنهن ، أو يولدن أطفالاً مشوهين بنسبة تزيد عن المتوسط .

### منع الأخطار

نحن لا نستطيع أن نتوقف لنشاهد هذه الأخطار المهنية والبيئية ، ونأثر بها ، دون أن نفعل شيئاً . يجب أن تبدأ بحماية الناس من التعرض لمصادر الأخطار .

وفي الولايات المتحدة ، صدر قانون الصحة والأمان المهني ، وقانون التحكم في المواد السامة ، كخطوتين هامتين في هذا الاتجاه . ولكن التقدم كان بطيئاً . - ففي خلال الأعوام الستة الأولى ، أصدرت إدارة الصحة والأمان المهني الأمريكية أربعة قواعد صحية رئيسية ، تغطي « الأسبستوس » ، و« كلوريد الفينيل » ، وغازات « أميران الكوك » ، ومجموعة تتكون من 14 « كارسينوجيناً » .

وفي العام الماضي ، وضعت هذه الإدارة قواعد لحماية العمال من مركب د . ب . س . ب . ومن « البنزول » ، وهو مادة تسبب سرطان الدم ، وتدخل في صناعة كثير من المركبات الكيميائية ، و« مركب الكريلو تيريل » ، وهو « كارسينوجين » آخر يستخدم في صناعة الألياف الصناعية ، والطلاء ، واللصقات . كما أنه يجري إعداد القواعد الصحية الخاصة بأثرية القطن ، والزرنخ ، والرصاص ، وسوف تعلن قريباً .

لقد بات واضحاً أن وضع القواعد الصحية لمادة واحدة في المرة الواحدة ، لن يمكننا من احتواء العدد المتزايد من المواد السامة ، ولقد صرح وزير العمل الأمريكي بأن ذلك يشبه إطفاء حريق في غاية ، إذا أطفأنا النار في الأشجار شجرة تلو شجرة . لذلك التحمت هذه الإدارة إلى وضع القواعد الصحية اللازمة للتحكم في مجموعة من أبرز مسببات الأخطار المهنية .

وفي ضوء الدلائل على التأثيرات الضارة « للكيرون » ، و« الليتوفوس » ، ومركب (د . ب . س . ب) ، و« الإيثيلين هايدروكسيد » ، تقوم هذه الإدارة بوضع قاعدة شاملة لحماية العمال السنتين بتجنون أو يتعاملون في أكثر من 33 ألف مهيد لسلاوة مسجل في الولايات المتحدة .

كما تكونت لجنة استشارية لدراسة مسببات الأمراض للبشرة ، ولأفتراح القواعد اللازمة للتعامل الآمن بالمواد الأكلة والمهيجة .

### مشاركة العمال في المعلومات

وفي حيننا ضد مسببات الأخطار البيئية ، كما في أي حزب أخرى ، فإن معرفة العدو هي نصف المعركة . ذلك أنه لا يجري تعريف العمال والموظفين بطريقة واضحة بالمواد الخطرة التي يتعاملون بها . ذلك لأن البطاقات الملصقة على عبوات آلاف المواد الصناعية لا تفصح عن المكونات الكيميائية التي تنفخ خلف الأسماء التجارية . وكثيراً ما يسبق العمال في الظلام ، حتى إذا كان الموظفون يعلمون مدى خطورة هذه المواد ، لأن تركيبة منتج معين قد تكون سرّاً تجارياً .

ولضمان حق العمال في معرفة هذه الأخطار ، تقوم إدارة الصحة والأمان المهني الأمريكية بإعداد القواعد التي تلزم أصحاب المصانع بتوفير جميع المواد السامة للأخطار التي تدخل المصنع ، ووضع بطاقات خاصة على عبواتها . كما توجب هذه القواعد على الموظفين إخطار العمال بالأخطار التي يواجهونها .

ولقد دلت التجربة على أن العمال هم خط دفاع مهم للغاية ضد الأخطار المهنية ، إن حادثة « الكيرون » في ولاية فرجينيا ، ومشكلة « الليتوفوس » في ولاية تكساس ، وموضوع مركب (د . ب . س . ب) في ولاية كاليفورنيا ، هذه التراجمات الصناعية التي أعلنت مؤخراً قد أبلغت إلى إدارة الصحة والأمان المهنية عن طريق عامل من كل من المصانع الثلاثة . هذا ، ويجب على الموظفين أن يفهموا مسببات الأخطار في مصانعهم ، وأن يشاركوا العمال في معلوماتهم .

ومن خلال الحكومة الفدرالية الأمريكية ، نشترك إدارة الأمان والصحة المهنية مع وكالات أخرى مهم بقض المشاكل ، ولها نفس الأهداف ، ألا وهي وكالة حماية البيئة ، ولجنة الأمان للمنتجات الاستهلاكية ، وإدارة الأغذية والأدوية .

وتعمل هذه الوكالات معاً حتى تتفهم المعلومات ، وتتجنب تكرار الجهود ، وحتى تتأكد من أن واحدة من مسببات الأخطار الحساسة لن تقلت منها .

إن التعاون الوثيق بين هذه الوكالات ، بالاشتراك مع المعاونة التي تقدمها العامل الفدرالية ، ومعامل الولايات ، والمعامل الخاصة ، وإدارات البحوث الطبية ، يمكن أن تؤدي إلى هجوم واسع في هذه المعركة ، فذلك الهجوم الذي يمكن أن يؤدي إلى عكس اتجاه التقدم السريع لا يرضان وغيره من الأمراض المهنية .

# فراقة في دفتر

ألم حقيقي يداخه حين تناول البارد أو الحلو ، يبدو أن هناك غمراً في إحدى أسنانه .. قال : إنه يريد قلع تلك السن !. لماذا ؟. إنه غير مقتنع بالمداواة ، وفقدان السن لديه خير من أن يعذب نفسه في جلسات معالجة لا يرى فيها جدوى !.

● هذا رأي لأحد المرضى !.. لكن الكثيرين يحملون الفكرة ذاتها ، ويعيشون الوهم نفسه .. والسبب - على ما أتصور - عائد لنقص في الثقافة الصحية السنية .

● هناك مثل يقول : آخر الدواء الكي .. ويكاد هذا الأمر ينطبق على أسنان الإنسان ، بمعنى آخر يمكننا أن نستخلص قولاً ثانياً : آخر الدواء القلح !..

نعم .. لما دامت السن يمكن معالجتها ضمن إمكانيات المرض والطبيب ، فقلعها خسارة لا تعرض ، وفقدانها فقدان لوظائفها العديدة التي لا يمكن إيجاد بديل حقيقي لها !..

## أسباب القلع

- ١ - نخر واسع لا يرمم .
- ٢ - تحلل السن نتيجة امتصاص النسيج المحيط بها .
- ٣ - تقيح السن الشديد .
- ٤ - موت اللب وتعدّل المداواة اللبية لعوامل عديدة .
- ٥ - احاطة السن بخراج أو ورم أو نموّ العظم .
- ٦ - تآكل لا يمكن علاجه .
- ٧ - جلور سنّة متبقية .
- ٨ - سن مؤقتة معيقة ليزوج السن الدائمة .
- ٩ - سن نخرة حديثة الفالدة ، أو حائلة دون بعض المعالجات القويمية .

وأسباب أخرى ، لا يتسع المجال لذكرها .

● إذن .. التهدم البسيط أو الكسر السطحي يمكن علاجه ،

والرعال الذي ما زال في بدايته يمكن شفاؤه ، واللطوخ الملونة التي تظهر على سطوح الأسنان يمكن تلافياها ، والسحل والتآكل اللذان يكشفان العاج يمكن أن نعيد لها حلاً ، والارتصاف الشاذ للسن أو شكلها غير الطبيعي له وسائل تجميلية خاصة ، والنخر السدي لم يتجاوز العاج باستطاعتنا حفر مكانه وتنظيفه وترميمه ، بل النخر الذي اخترق طبقة العاج كلها ووصل إلى حجرة اللب يمكن الوقوف في وجهه وحماية السن منه عن طريق استخدام أدوات دقيقة تنزع اللب ونحشر أكثبه !..

● والمرض الأخير .. قد يثير في مخيلة الإنسان عدة استفسارات ، والحقيقة أن لكل سؤال جواباً ، فنعالوا لنناقش تلك الأسئلة :

- إذا نزع اللب ، هل تموت السن ؟

- كلا .. السن لن تموت ، لأنها تملك مصادر أخرى للدم والغذاء والخص تأتي عن طريق النسيج ، فقلب مصدر واحد للأعصاب والدم ، وعندما يزيل فإن المصادر الأخرى تقوم بوظيفتها .



# طب

## بقام : د. موفوق أبو طوف

مكانها ضيقة سنه !.. الكلام قد يحمل شيئاً من الواقع ، إلا أن تفسيره مرتبط بطبيعة الأسنان القلوة ، وبالأسياب التي أدت لاستبدال عوض صناعي بها .. حيث إن هذا الأمر قد يكون بعيداً عن وضع مرضاتنا المعجيين بهذه الطريقة .

● الغرب .. وهو الذي سبقنا أنشواً لا نحقق في تحاربه الصحية ، لا يفرط بلسان مواطنيه كما يدعي البعض .. ولا يمكن غفلتنا أن تكون مصيبة عندما تتصور أنهم هناك يقلّمون الأسنان السليمة لتحل مكانها أخرى صناعية .. بذلك السهولة ؟..

● أضغ برهاناً متواضعاً على ذلك + هو هذا الخبز الصغير الذي أترك تفسيره للكاى القارى : « استنب فريق من الباحثين السويديين طريقة جديدة لإعادة غرس الأسنان التي استدعت أمراض اللثة عالجها ، وحفظت في مختبر لمدة أربعة أشهر .

فبفضل التقنية التي استخدمها البروفيسور بيراسون والمهندس بيير أوتيسكونغ ، نزع الأسنان التي تكون قد تخلصت في المراحل الأخيرة ، وتنظف بعناية من السموم البكتيرية .. وبعد ذلك يصار إلى إلصاق خلايا مأخوذة من فم المريض بهذه الأسنان ، مما يوجد من جديد الروابط التي تمسك السن وتثبتها ، وعندما يجين الوقت تعاد هذه الأسنان إلى فم المريض » .

● إن علماء الصحة السنية مقتنعون بأن العوض لن يكون ذا صفات مماثلة تماماً للسن الطبيعية ، بالإضافة إلى ذلك + فإن القلع والتعويض يكلفان عادة أكثر من المعالجة السنية وحشو السن .. على كل

— هل تسود السن بعد المعالجة اللبية ؟

— كلا .. وإنما يمكن للموت أن يصبح أغشى مما كان .. فعظم الأسنان لا تسود بعد المعالجة ، وإذا حصل مثل هذا ، يمكن إعادة السن إلى لونها الطبيعي بعد عملية تبيض خاصة .

— كم من الزمن سوف تبقى السن بعد المعالجة اللبية ؟

— هذا يعتمد على حال السن ومقدار تخرب العظم المحيط بها ، وقدرة الجسم على الترميم .. على كل حال + فوق ٩٠٪ من الأسنان المعالجة لبياً تستمر في صمودها كالأسنان الأخرى التي لم تتطلب معالجة لبية ..

— هل يمكن علاج تعفن الأقنية دائماً ؟

— في بعض الحالات ، لا يمكننا الوصول إلى الجراثيم الكامنة في القناة اللبية وبالتالي التأثير عليها دوائياً .. إذ يمكن أن تكون القناة ضيقة جداً بحيث لا نستطيع أصغر أداة من اختراقها ، ولا يمكن للتعفن أن يجد أو يوقف .. وفي بعض الحالات + حين يكون رأس الجذر متشعباً أو متصلاً بأفة ذروية ، فإن حشو قناة الجذر قد لا يكفي ، وفي مثل هذا الوضع فإن عملية بسيطة في رأس الجذر تنقذ السن .

— هل يمكن استعمال سن ذات قناة جذرية معالجة كدعامة لجسر ؟

— نعم .. فعندما يحدث شفاء عادي ، فإن السن التي أجريت لها معالجة جذرية نستخدم عادة بشكل مماثل لأية سن صحيحة .

● بعضهم يقول : في بلاد الغرب ، التخصص علمياً وطبياً ، يعمدون إلى قلع أسنانهم وهم ما زالوا بعد في طور الشباب ، كي يضعوا

## ولماذا الخوف؟

أسكت بالخفة، وهممت أن أدخل الإسرة في سح القسم، فاصطدمت بنظرات الامتناع تبدو جلية في عيني المريض.. أكثر من مرة حدث ذلك!!

بل إن بعضهم يبلغ في خوفه، تراه يرجو بلسان مرتجف أن تعفيه من إبرة القدر تلك، ولا غير رأيه وقرر عدم الاستمرار في عملية القلع أو المداواة.. حتى أن كثيرين يفضلون أن تقلع أسنانهم بدون تخدير، مستعدين أن يتحملوا آلام القلع ومضاعفاته، ولا يتمرضوا لآلام تلك الوخزة الصغيرة التي تسببها إبرة الخفة!!

● أنا استغرب أمر أولئك، خاصة وأن بعضهم ممن المعروفين بتجدهم وشجاعته.. ولا أدري؛ الإبرة التخدير تلك خاصة غريبة غامضة؟ أم أن الأمر عائد لمعدة لازمتهم منذ أيام طفولتهم!!

على كل حال.. فالتخدير العلاجي نعمة من نعم الله سبحانه، ولولاه لما تمكنا من إجراء الكثير من العمليات الجراحية سواء أكانت داخل الفم أو في أنحاء أخرى من الجسم البشري.

فقد عرف الإنسان منذ القدم طرقاً متعددة للتخدير.. منها الإنشاق بالدخان، وتطبيق الضغط، والموامات، والتبريد، والتوتير المغناطيسي، وللحرب الأسقية في فن التخدير.. لقد عرفوا الإسفجة القادرة، التي توضع في بعض الثقوب ونسبت البنفسج، ثم تخفف.. وعند استعمالها تربط وتوضع على أفك المريض، فتمتص الأنسجة المخاطية لمواد القادرة، ويدخل المريض في سبات عميق يجزوه من أوجاع العملية الجراحية.

● اليوم نستعمل عدة مواد للتخدير، منها السبروكاين والتوفوكاين.. التي تؤثر في النهايات العصبية الحسية، فيحدث ضياع الحس، وعدم الشعور بالألم.

هي ممزوجة عادة بمواد أخرى تحول دون سرعة امتصاصها، فيطول زمن التخدير، وتحول دون حدوث أضرار تعيق العمل الجراحي.

● قلع الضرس.. سابقاً كان مضرب مثل في الصعوبة والوجع، أما اليوم؟ فإن التخدير العلاجي قد غير النظرة كثيراً.

● إبرة القدر.. التي تنقل عبر قنبتها المادة القادرة.. تفيدك كثيراً، تحمّل وخرتها البسيطة مقابل أن تنعم بعمل جراحي أو علاجي مريح.. لا تخف من شكل مخفها، فهو حقاً كبير وغريب.. لكن كثيراً ما تكون إبرة القدر أقل إيلاً من الإسرة المستعملة في العسل أو الوريد.

● أغمض عينك، افتح فكك.. لحظات، وينتهي كل شيء.. وتعيش وقتاً مفعماً بالطمأنينة والراحة بين يدي جراحك أو طبيبك الموثوق.

حالاً لا أريد أن يُفهم من قولي معارضة للعوض الصناعي، فهناك حالات مرضية لا حل لها غير تركيب هذا العوض.. ما أريد قوله: لا تفرطوا في أسنانكم ما دام هناك أمل في بقائها واستمرار وظيفتها.

## في عيادة طبيب

الورم المشكل في خدك يكر شيئاً فشيئاً، والآلم الناشئ عن سنك المتهمة بكلا يزهق روحك ويقطع أنفاسك!

وأنت تغلب على فراش النوم.. بل هي نوم هذا! لقد فارقك دون موعد للرجوع، والصباح ما زالت تباشيره بعيدة، وأنت تنتظر بفارغ الصبر قدوم أول بخصيص من نوره.

● الساعة الثالثة تقارباً، وأنت أمام العيادة السنية.. ما كاد الطبيب يفتح الباب حتى اندفعت صارخاً.. لم يعد هناك مجال للصبر!..

يهدئ الطبيب من روعك بكلمة اللطيفة، يطلب منك - يهدو - الجلوس على الكرسي والاستسلام لفحوصة الطية.. أسرع، أقلعه لي.. لا يبيح الطبيب إلا بأبضعة غريضة، يتابع عمله بانسجام غريب، يطرُق السن، يحس مكان الورم.. سأعطيك دواء (....)، السديك حساسية منه؟

تنظر إليه قاصراً فأك.. لا أريد دواء، أقلعه، انقلني من الآلم.

- لكنه ملتبس، ولا أستطيع قلعه الآن.

- ولكنني.. تناولت ذلك الدواء من قبل!

- متى؟

- منذ أسبوعين، على أن أهود بعد أيام ثلاثة.

- ولم تعد وقدك؟

- ذهب الورم وقتها، ونهبت معه آلام السن.. قلت لنفسي

لا حاجة للعودة فقد شقيت.. لكن الأعراض تكررت الليلة!

يشم الطبيب، ويقدم غلبة جديدة للدواء نفسه.. اصمغ

يا صاح الدواء القادر للالتهاب يزول الورم والآلام لفترة معينة مرتبطة

بدوام تأثير هذا الدواء على خلايا الجسم، ونحن - معشر الأطباء -

نستفيد من فترة (سكون الالتهاب) هذه لنقل سنك..

حيث يمكن أن تتأثر بالقدرة المعطى قبل القلع.

وتخفف الآلام بشكل ملحوظ أثناء القلع.

ويقل الدم الناتج من الجرح المشكل بعد القلع.

ولا يكون هذا الجرح طريقاً لجراثيم الالتهاب تدخل منه وتسري في

جسدك.

لكن عندما يمر تلك الفترة ولا تُلغ السن (المسبب الرئيسي

للالتهاب)، فإن تأثير الدواء يزول، ومع زواله يعود الألم والورم..

فتضطر - أسفين - أن تعود إلى نقطة البداية.

خذ دواءك، واستعمله بنظام، وعد بعد ثلاثة أيام!!



# النسر

يصوت فيه الخرم والقوة:

«استمع إليّ، لقد روى لي جدي، أنه منذ زمان بعيد، ربما قبل جدي جدي، بعشرة جلدود، أو أكثر، كانت تعيش جماعة من الطير، في أحد الجبل، ولا يزيد حجم الواحد منها على حجمك أنت، وكانت تلتقط من الخلل حبّ الزرع، وترب الأشجار، وتصطاد من الأرض حشراتا وديدانها، ثم قدم الإنسان إلى هذا الخلل، فابتقى فيه بيوته، وكان لا يتورع عن قتل الطيور، وتكدير عيشها، والغريب أن معظم هذه الطيور قد ألفت الإنسان، وعاشت بقربه، لما يرميه لها من فئات تعيش عليه، وهي مهددة دائماً بالخطر، على حين قرّت قلة قليلة.

لما الكثرة التي بقيت، فقد استهلكت الحياة، واكتفت من الطعام بالحب، وما يلقى الإنسان، واتخذت لها أوكاراً من شقوق الجدران في بيوتها، وموت الأيام، حتى نسبت الصيد، وعاشت بالهوم، فضمرت غاليها، وذوت أجنحتها، وضعفت مناقيرها، وأخذ جسمها يتضائل شيئاً فشيئاً، حتى لحدت عصافير صغيرة.

لما القلة قليلة، التي هاجرت، فقد سكنت قمم الجبال، وقرى الأشجار، وألقت العناء والشقاء، على السهولة واللين، لما كان لها إلا أن تتخذ الصيد وسيلة لعيشها، فكانت تمنع في التحليق، وتحرم طيرها، بجأ عن فرصة، وكثرة ما حلفت، وحسرت، والتفتشت وافتربت، قويت أجنحتها، وغت مناقيرها، واحتدت غاليها، ولتغلب بالهوم، أصبحت قوية عظيمة كبيرة، تلك هي النسور التي تؤثر حياة القوة، على حياة الضعف والخصوع.

وصمت الأب، وعندئذ أدرك الفرح السرّ في غضب والده، وكان يصغي إليه بعناية واهتمام، فبادر إلى الاعتذار إليه، ثم قال: - لن أفكر بعد اليوم، يا أبي، بحياة العصافير، وأعدك أن أكون مثلك، الشرس القوي.

ثارت عاصفة هوجاء، احتلت لها الأشجار العظيمة رؤوسها، وهربت من هوجا الوحوش الكاسرة إلى أوكارها، وفي عش مشيد بالطين والأعواد الصغيرة، معلق على غصن قوي، في شجرة بلوط كبيرة، كانت الريح تعصف بالزغب الناعم، لفرخي نسر، ينتظران رجعة أبيهما، من رحلة البحث عن الطعام، وقد التصقا، ببعضهما البعض، وأخفى كل منهما راسه تحت جناحيه.

وطال بها الانتظار، والعاصفة تشتد، ولما حاول أحدهما رفع رأسه، ليستطلع الأفق، لعله يرى أباه قادمًا، طوّحت به الريح القوية، ورمته إلى أسفل، فاصطدم بالأرض، وفارقت الروح، واحتمى الفرخ الآخر بطرف العش، وثبت في محالبيه الصغيرة.

وبعد هتية حطّ السر على عشه، وغطى فرخه الوحيد بجناحه القوي الدال، وقد رمق شلو فرخه الميت، بنظرة واحدة، فيها شيء من الكبرياء، وقد ظل رافع الرأس، يواجه العاصفة بعنفوان، وشمم، والريح تثير بعض الريش، في طرف جناحيه القويين.

وحين انطمأن الفرخ الوحيد إلى الصدفة، وقد بدأت الريح تهدأ قليلاً، لعلّما، وأطل من تحت جناح والده، إلى أسفل، فلم يجد يشين شلو أخيه، وهو يطل من علو شاقق، فتفكّر قليلاً، ثم سأل أباه: - لماذا لا تتخذ لنا وكراً يا أبي، كالعصافير، في شقوق الجدران، تنقي بها العاصفة، ونأمن فيها على أنفسنا، في غيابك؟

فانتفض الأب غاضباً، وصرى جناحيه، وقرّر إلى غصن عال، ثم قال لفرخه الوحيد:

- كم أود لو أن الريح قد قدّفت بك، مثل أخيك، قبل أن تسألني مثل هذا السؤال.

دعش الفرخ لغضب أبيه، وقبل أن يلقوه شيئاً، كان أبوه يحدّثه



# أجساد .. في الزمن المميت

ولوليت ظهري ، أثير مثلصا في السديم فاعطاً ، وثقال الدنيا جميعها ،  
قد حطت فوق صدري حابسة أنفاسي ..

★ كيف لموت ؟ كيف تقدمت ؟ متى تحسست ؟ تساءلت ..

وتعجب !

عادت الشاؤل بحيرة ، انبطحت ، عانت الأرض ، وضعت عليها  
أدناً مرهقة ، اتبس الجواب ..

إنه شيء مختلف عما كان الجواب عليها ، لا تقليد ولا متسابعة ،  
وعادت عنق الأرض بحرية ، إنها تغذي رؤيتي وآمالي جميعاً ، الحركة في  
داخلها شيء يتراوح ما بين العقل والعاطفة ، إنه ما أريد ، إنه التحيل ،  
وخطوة الابتكار الواسعة .

نمست تركت داخل الأرض ، عدت عليها ، وعاد الزمن من جديد  
إلى تقلصه وانكماشه ..

تذكرت سؤال المجهول : إلى متى ؟

لحرك النعش من على أرض الماضي والحاضر والمستقبل السديم .  
إنه أحد الكلاء المؤلن ، انتقل من موت إلى موت ، كان مدفوناً  
معنا في الزمن الميت ، والساعة مأواه التراب .  
مجهول

★ ألا تشيعه معنا ؟

- شيعت أمثاله الكثيرين ونفسي طويلاً ، نمست من تشيع  
الجنائزات .

★ كيف ؟

- إنها حالة حاضرة ماضوية في آن .. وما تشيعه إلا عملية  
تكرار ، حتى الجنائزات المستقبلية لن تشيعها .

★ إلى متى ؟

- ! .....

- لحرك النعش خارج حركة الشرايح ، تنصرف المجهول وراءه ،





لور من السياء أثار قلبي ونفسي ، فأتخأ للفرار أفقاً يستأشروه على  
الأرض ، والزمن ميت ، والقبس في داخلي ..

عاودت معانقة الأرض ، تجلبت داخلها جميعاً ، حتى تجسد في  
داخلي ، حدثني بموضوعات شتى ، حتي حركة يدي حركات جديدة ،  
تغذيها ، تخف الظلام .

الحضارة لم تكن تذكراً إلا في أذهان مسعاليك التذكير الجلياء  
الكسالى في آن .

قبس تور يقترب رويداً رويداً ، لم أكن وحدي إذن في هذا الاتجاه ،  
فرحت .. ها هي .. ها هي .. قفزت فرحاً ، ها هي .. إنها  
تقترب .. نفوس حية .. نفوس حية متحركة للجديد ، حقيقة  
كانت .. لا مجال لمعاودة سؤال المجهول :

— إلى متى ؟ ..

يبدو أن الفرح للنفوس الحية أكبر من أن يقاس .. وتلك الأجساد  
« اللغوية — الحاضرة » — منذ حين قريب — قد دفنت في الزمن الميت ..

وأنا أعرف الجواب ، في كل ضحكاتي الصفراوية ، وشمسي الضرب  
من التفوه به .

★ من أنت ، أيها الغريب القلق ؟

التفتُ ، مجهول آخر من على أرضنا .

لمت بيده عد الأرض ، لم أقرأ على لسانه إلا ألوانه التي يحجم عليها  
السديم المحيط .

★ يبدو أنك تتفقد الأوامر فقط أيها الثابت كالصخر ؟

— لم لا ؟! قد وكلت أمري وفاعليتي لتنفيذ الأوامر .

★ أما من حركة حرة مثلها وحدك ؟!

— إنني أؤدي واجباتي المحددة ، وأتقو هو التقليد والمتابعة ..

— !.....

بصفت أرضاً ، وثابت وحدي ، عاودت تذكر عد الأرض ، لم أقرأ  
على ألوانه التصاراً واحداً ، ولا وعداً واحداً تحقق .. ثابت وثابت ..



بقلم: نادر السباعي



\* رزقنا هنا معدوم يا أبي . أرغب في الهجرة مثل أغلب  
شبان القرية .

عقب الأب مثلاً :

- لكنك صغير ، وعودك يانع ، والغربة سيفها بشار!

\* لا يهم .. إلى أكبر سرعة يا أبي .

- علام الاغتراب والرزق وفير في أرضنا؟

الليلة المبرحة ، نام في كهوف الصمت ، صوت قرع على الباب ،  
في ساعة متأخرة من الليل ، صاح الأب فرعاً :

- من أنت أيها الطارق؟

ندور في حلد الآين كليات غريبة ، يطلب لها تفسيراً سليماً!

\* ما بالك يا أبي قد اخذتك الرعدة ، وافتق وجهك؟

- أبداً يا بني ، ولكن في مثل هذه الساعة لم نتعود أن  
تستقبل أحداً .

لكن القلام حالك داسر .. قطع الآين حبل الصمت ، قال مخاطباً  
والده :

\* ولكني اتبع وقع أقدام!

تحرك الآين إلى مصدر الصوت - فتح الباب .. عساير الكان ثم  
رجع ، قال باستعراب :

\* لم أجد أحداً يا أبي!

الآين لم يرتع لتلك الحركة ، أخذ ينظر من النافذة باتجاه الحقول ، ثم

يا هذا الصمت الغريب ، الرعب ، الذي يخترق الروح!  
الغربة المثورة .. لا تزال الحياة عامرة فيها ، هي كسجوم مرشوفة  
بغفوة في أدب السماء .

جلباب القلام قد غطى الحفول .. وكذلك الغابة!

كل بيت بسيط يحكي قصة ..

انطلقت الأنوار!

كل قصة تحكي حياة .. كانت القرية تعيش في دعة وأمان ..  
والأحلام الجميلة قد تبددت .

صوت أقدام فضالة ، توحى بكوايس مفرقة .. وكل حياة تعلن عن  
شعلة مهملة .. وفيها يخترق اللهب ، عبوس الليل فيه وحشة .. ربما  
تسبح حركة غريبة!

تباح الكلاب بملا أطراف القرية ، الملتطعة بالتراب .. والحسكابة  
الموجعة ، اليكبة تتكرر ، مخاطب ضمير الزمن ، والحيث ينسل منها  
بقسوة .. ربما نحن مع أغنية الليث المزروع في وسط الحقول .. والقريب من  
الغابة .. وما يغلك الأب وهو ينصح ابنه بجرده :

- بني لا تهجر أرضك!

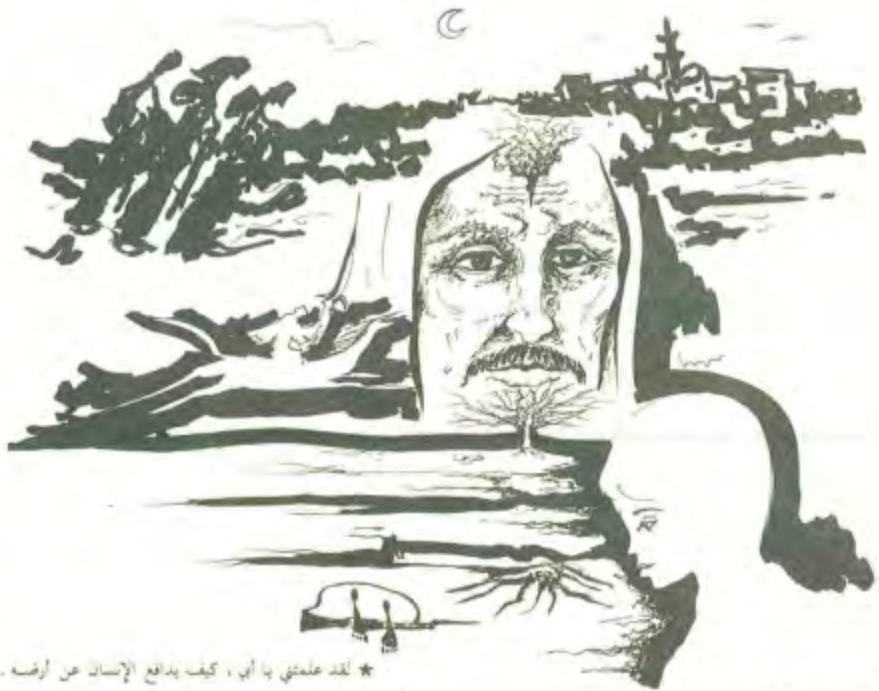
\* إن لم أبحث عن مستقبل أفضل يا أبي ..

تابع الأب الكلام بالذلة :

- أجل بني .. الموت نهاية كل حي . علينا أن نكون أشد

التصاقاً بالأرض!





صاح هلعاً:

★ أرى شيئاً هناك في الحقل يا أبي!

— صه يا بني .. لا ترفع صوتك حتى لا توقظ أمك!!

أعلن الأب النظر باتجاه الحقل .. أعلن في سره: (إذن هؤلاء)

★ من هم يا أبي؟

قال الأب بحرج:

— العابرون في أرضي .. آثار أقدامهم تملأ الحقل ..

احتج الابن باخفاق:

★ لكنهم لصوص يا أبي!

غضب الأب بخوف ظاهر:

— أسكت

★ كيف تركهم هكذا؟

أجاب الأب بعصبية مكتومة:

— قلت لك أسكت .. إنك لا تعرفهم!

★ لكنهم يسلبون مالنا؟

— إنهم يا بني عصابة كبيرة تسكن الغابة (أشار بيده نحو

النافذة) انظر إليهم .. ألم تر ما يوجد فوق أكتافهم وحول

خصورهم؟

وثب الابن بحماسة .. ثم أعلن ببراءة:

★ لقد علمتني يا أبي .. كيف يدافع الإنسان عن أرضه .. وغرست

في نفسي معالي الشجاعة الخفية .. لماذا لا تصبدي لهم (عقب) معك

بنادقك .. ولنا عندي قطعة حادة من الزجاج!

« .. الشوة تخامر الأب .. زوايع الحماسة وحرارتها .. تنبعث في قلبه

من جديد ثم تطلق .. »

جلس مشدود الأعصاب (ضحك بألم) خاطب ابنه بحماسة:

— هذا عمل جنوني يا بني! الشجاعة الحقّة ليست

التهلكة؟

لكن الابن نصح في الحقل ..

★ أبي .. إني لا أحمّل رؤية اللصوص!

— عليك بالتعقل يا بني ..

« .. دفقة الذكريات تداعبه بجدان عبق .. أيام الشوة تصيد العزاة ..

قد عاشها خطوة خطوة .. ما أروعها من أيام .. »

يتفقد صبر .. صاح!

★ أبي .. إن لم نجابههم الآن .. سوف يبادون ثالثة!

— علينا التذرع بالحيلة والحذر وعدم التورط .. (اتبع)

إنهم أقوياء يا بني!

★ لا .. ونحن لنأضعف ..

« .. دون التواء يعود بذكره إلى أيام العزة والألفة .. »

أرغم رأسه .. اساحت عيونته في وجه ابنه المربى المرعد .. ثم هلك

يقول :

- إليك هذه النصائح يا بني . عليك أن تضعها نصب عينيك .

« .. فخر بنفسه في معركة بالأسلحة غير مبال ، بتدنية قدسية بفارح سينا أسلحة الغزاة الحديثة » .

أشار الأب بيده نحو النافذة ، بينما هو يلفن ابنه بعض النصائح :

- انظر !

\* إلى أين ؟

- إلى هؤلاء !

\* ما يهم ؟

- إن عقولهم في أصابعهم يا بني !

\* ماذا تفقد ؟

أتبع الأب مستظراً :

- كيف يمكننا أن نتصدى لهم ؟

« .. كانت المعركة حامية الوطيس .. الشبان يتقصون كالصقور على الآليات الحديثة » .

الحق في استنصاره المربع :

\* تفقد أن تركهم يتبين حمرة جهلنا الطويل .. يا أبي ؟

- لا يا بني !

عقب الأب مثلاً :

\* أه .. لو تجتمع القرية على امر واحد ، لعجز القصور عن مواجهتنا !

« .. ما أروع مناطق القمم في الأعمال البطولية ! قلب لا يعرف الوجع .. وسواعد مفتولة .. وكلمة واحدة ضد العدو المقتصب ! ترى هل تعود هذه الدفقات المباركة إلى قريتنا ؟ » .

الحركة الغريبة ما زالت مسموعة في القرية ، قال الابن باستهزاء :

\* انظر يا أبي إلى قريتنا . أنوارها مطفأة ، وعيون أهلها مغلقة مرتعشة !

في الكهولة ، تركن النفوس إلى الهدوء والسكينة ، يتساءل بحيرة :

ما أمضى سلاح الشباب ؟

- مرض الضممت قد أصابهم جميعاً ، الحركة الغريبة التي نسمعها ، هم أيضاً قد صمموها وصقوا أذانهم عنها !

\* حقاً ما تقول . أهل القرية استمروا الأتنية ، وقد الغرس في خومهم حب الحياة . ( أتبع الأب مضطرباً ) اعذري يا بني .. هناك حقائق كثيرة يصعب فهمها !

« .. جراحة الشجاعة ما أنفأها ؟ كانت السيف المساطع على

الأعداء » .

تحدثت في الآن دفقة مرعدة :

\* هل تلف مكتوي الأيدي هكذا ؟

عقب الأب والوجل بلا كياته . قال بروية :

- يجب أن نعالج أمورنا بحكمة ..

صاح متصدراً :

\* أي حكمة تقع الآن يا أبي ؟ علينا أن نعرفهم بأنفسنا !

- أصمت يا بني ولا تتمجل بأحكامك . يبدو أن الأرهاق

اليوم قد أخذ منك مأخذاً كبيراً !

\* لا يهم !

- أرى الثبور يجري في شريانك ، حقاً إنني قد غرست بك

أصول الشجاعة الحققة ، ولكن هل نسيت كيف تعودنا أن

نناقش أمورنا بحكمة وتعلقل ؟

\* علماً يا أبي .

تسمعت الأقدام ، علفت شعلة الروح المتمرده . تابع الأب فائلاً :

- عندما يكون الإنسان مرهقاً يا بني ، قد يشك في صحة

حواسه أحياناً !

\* لست أفهم ما تقول ؟

- حسن يا بني ! في البداية تراهي لنا بأن الباب يقرع ..

اليس كذلك ؟

\* ربما .. لا أدري ؟

- إذن رؤيتنا للأشباح ، قد تكون رؤية مرضية وغير

واقعية ؟

عقب الابن بحيرة :

\* لم أدرك مقصدك يا أبي !

- أخطاء الحواس توقعنا بالارتياح في صحة الأشياء ..

والأرهاق الجسدي قد يمدنا بخيالات قريبة من الواقع ، نشعرنا

بأنها حقيقة فعلاً !

عقب متيقناً :

\* لا يا أبي ! إن حواسنا سليمة ، ولكن قلوبنا التي أصبحت

مرهقة ! ( أتبع مثلاً ) أه يا أبي .. لو اجتمع أهل القرية على كلمة

واحدة ؟

قرر الأب في ذهن واستسلام :

- هون عليك .. عند الفجر لا بد أن يرحلوا !

في ذلك الليل الكئيب .. كان أطول ليل .. تسع دقات الفجر في

رعدة هائلة ، للبح فوق الرءاء ، خطوط الشمس البسجية .



يكل صفاء .. لقد أسفر الصباح .

القرية المشورة .. ظل يدق فيها أجراس الفلق الصامت - ألت عن  
ترابها الأقدام المربعة الفضة طوال الليل كان غصن الزيتون .. يهتز  
غاضباً ، وقلوب أهل القرية ساكنة .  
ابتعدت الأشياخ .. طلع ضوء النهار .. تنفس الصباح - تنفس أبناء  
القرية .. الصعداء !

\*\*\*

الليل يغني ببطء .. الحقول الواسعة المغمورة بالظفرة ، تعبت بها الأقدام  
للشقة !

صاح الابن :

★ اسمع صوتاً يا أبي !

عقب الأب مطمئناً :

- إنها نسيت الريح ..

بعد برهة ، الثوب واجفة تنفس بالفلق ..

أبح الابن قائلاً :

★ يبدو أنهم أعادوا الكرة !

- ما بك بني .. أراك كثير التوهم ؟

صاح الابن باستغراب :

★ إني لفي عجب !

- ممن ؟

★ الصمم !

- ماذا تقول يا بني ؟

★ المرض الشائع هذه الأيام !

عقب الأب بترق :

- أي مرض تقصده ؟

قال الابن بسخرية :

★ مرض الصمم !

- هل تسخر مني يا بني ؟

الخطوات الغريبة تقترب من البيت .. غصن الزيتون يتململ

حائراً ، القرية غائصة في ليها القاسي !

حسن مرهف يخافه :

★ وقع الأقدام يقترب من الدار يا أبي !

.....

الأب في وجل : لم ينس ست شقة ..

يعقب الابن معتبلاً :

★ هل رأيت ما حدث يا أبي ؟ في المرة الأولى سرقوا الغلال ،  
وفي المرة الثانية سطوا على حظيرة الدجاج .. وفي الثالثة أخذوا المواشي !  
.....

في لحظة اليأس ، يصدق في فكره أريجاً من الزعفران الماضي ..  
يحسبها الآن كحل بعيد المثال ..

الصوت يتعاطف .. الخطوات تحدث جليلة ، التفت الابن مصيحاً نحو  
مصدر الصوت -

أعلن باستهزاء :

★ نسيت الريح تعذر أصواتاً غريبة يا أبي ؟

- أخفت صوتك

بصوت مسجع :

★ لماذا يا أبي ؟

- حتى لا توقظ أمك !

أحس بحبال الظهر تضغط على عنقه . قال بقسوة :

★ هل أنت ساهر على راحة أمي ، أم أن فرائصك ترتعد منهم ؟  
( أبح ) انظر يا أبي ماذا يجري الآن .. هذا كله نتيجة تهاونك في  
البداية !

يسمع ضحياً خشناً ، القجر في تلك اللحظة ..

انكشف الأب . كف عن التنفس برهة ، ولجأ الابن موجة عارمة  
من الأسياء . والعقل قلق حيران .

أخذ يفرع الخطوات الغاضبة ، في أرجاء العرقة . يغمغم بلهول  
وهو يتعاطف والده :

★ أبي .. نعت أشباحاً حول الدار !

.....

الضغف يقترب .. الخطوات القاسية تسرع دون رادع ! أعصاب  
الابن مشدودة وهو في قمة الغضب والقلق . الأب يجلد إلى السكون ، فلا

(الاب حاتم دون حركة) اتجه نحو الصندوق القديم .. الدم يندفق بحرارة في شرايه!

أخرج بندقة أبيه .. حملها بصعوبة بالغة .. صاح الاب فيه :  
- ماذا تفعل ؟

صرخ بأعلى صوته :

★ ساقوهم !

في اللحظة العاصفة .. انتحى الباب بقسوة .. انحلت منه السجوة الكالحة .. لقد جاؤوا بوجوه تحمل شغافاً مبطنة .. والعيون تنضح صديداً حافداً !  
ارتجفت الأب ..

فمكن الابن ان يوجه البندقية نحوهم .. خست الشفاه .. وهلعت الأصابع والزوائد المسلوذة .. بحرارة .. يريد أن يفرغ حقله دفعة واحدة .. وطفلة واحدة .. يريد أن يجرس قوى الشر التسلسلة !  
تلك .. اتبع صوت الأمسك .. البندقية لم تسكن مشحونة بالرصاص !

قفقه الرجال بعد هلع واصفرار .. تقدم أحدهم باتجاه الابن .. بدا كجلاد قاسي القلب .. منحوش للملاح :

- وبمك يا هذا اتجرؤ ؟

بركة واحدة أرواه بعيداً وكومة في الأرض كتلة صغيرة ..  
انتشر الأشباح في الغرفة .. صاح الاب منتقناً :

- أرجوكم .. إنه ابني !

جار أحدهم فيه بخشونة :

- جاء دورك .. إنها غطائك الأخيرة في الحياة !

- ماذا فعلت ؟

- إنك لا تستحق الحياة !

- إنني بريء ..

الخطوات الصاخبة تقترب والأصابع على الزناد .. والوجوه فلسية غاضبة .. يسترحمهم يملق :

- أخذتم مالي .. وعيتم بحمرة بيتي .. ماذا تريدون مني أكثر من ذلك ؟!

- لهذا سنعاقبك على ارتكائك البليد !

الخطوات تقترب .. الوجوه مستنقعة مزبجرة ..

- ارجوني !

طلقة البندقة لتلعب في أرجاء القرية الهادئة ..  
والأحلام العظيمة .. تثار من ذلك الراس .. إلى الأبد تصامت الأغنية .. شجرة الزيتون ساكنة خفية .. كأنها في عرس !

ثمة ولا همة .. صاح الابن ثائراً :

★ أبي .. يجب أن نقاومهم .. (أشار بيده) إليهم يفترون !  
هز رأسه ومط شفتيه .. قال الاب يهدوء بعد أن تمالك نفسه :

- مالي أراك مضطرباً ؟

★ إليهم في دارنا .. لقد سمعت حركة من الغرفة المجاورة !

ليست الابن لحظة وهو في دهشة .. يراقب سكون والده ووهنه .. أعلن في سره .. وبلاء .. لهذه الدرجة يرتج الجفن في الفلوس ؟ (في حيرة واستغراب) أهذا أبي الذي علمني معالي الشجاعة الخفة ؟  
حيلة عطف مقززة .. تبث من الغرفة المجاورة .. أسرع الابن إلى شق الباب .. أخذ ينظر يلع :

★ رياه .. ما هذا ؟ إني أبي !

الأم تقاوم بشدة .. قولت بعف صار ..

الابن لم يكتف عليه الأمور .. لم يصدق رؤياه .. أحست بالوهن .. وهي تدافع عن نفسها .. سيل الغضب يتوزع في جسده ..

أغمضت عينيها لحظة .. هول الرؤيا صقعه بشدة .. التفت إلى أبيه قائلاً بصوت متدحج :

★ الأشباح في غرفة أبي !

عقب الأب عليه بخنق :

- لا تصرخ ! أخفت صوتك وهدى من روعك .. عرفت الليل مقبرة الأسرار !

★ ماذا تقول يا أبي ؟

- .....

بعد برهة .. الابن في حيرة .. عاد إلى شق الباب .. نظرم بلسوعة المكبل .. والدم يغلي في عروقه ..

كانت ممددة تحت حيوان يلهث .. مغمضة العينين لتلوي .. والجوع بصرخ في عيونهم ..

خيل إليه أنه سمع هديرأ .. صاح دون وعي .. والدموع قد بلبست عينه :

★ أجمع هدير ثيران هائلة يا أبي !

- .....

★ ألم تسمع ما أجمع ؟ لينك ترى ما رأيت !

- .....

يكث الأم دوماً صوت .. بينا اختلج جسدها تحت أجساد الأشباح .. كف الجسد عن الحركة .. نظروا إلى جسدها الهامد العاري عيون نيمة .. أحس بالنظرات الحادة .. للوجهة نحو أمه .. كأنها لصال تغرس جميعها في لحمه .. نهض مرتعداً .. لقد دوت فيه عاصفة غيظ مرعدة ..





# رصف المبادئ في شرح حروف المتعالي

للإمام أحمد بن عبد النور المالقي المتوفي عام ٧٠٢ هـ

تحقيق : أحمد محمد الخراط • عرض وتقديم : حسان الكاتب

«الحق» قد بلغ عددها (١٧١) مرجعاً ومصدراً .

## التعريف بالكتاب

دراسة حروف المتعالي جانب بارز من جوانب النحو العربي ، انكب عليه النحاة العرب بالدرس والتفصيل فشهد مناقشات غزيرة بينهم ، وكشف عن مسائل خلاف واسعة النطاق .  
وكتابنا هو محاولة جادة للدراسة حروف المتعالي وما تكون عليه في كلام العرب .

والؤلف في خطته يشير إلى أهمية الحروف فهي « أكثر دوراً » ومعاني معظمها أشد غوراً ، وتركيب أكثر الكلام عليها ، ورجوعه في فوائده إليها ، ثم يشير إلى جهود العلماء للتأليف في هذا الباب فيقول : « فوجدت منهم من أغفل بعضها وأهمل ، ومن تسامح في الشرح

نقدم للقراء الكرام في هذه المرة كتاباً تراثياً جليلاً بعنوان « وصف المتعالي في شرح حروف المتعالي » للإمام أحمد بن عبد النور المالقي المتوفي عام (٧٠٢ هـ) الذي وصفه « لسان السدين بن الخطيب » بقوله : « وصف المتعالي ، من أجل ما صنف ، وما يدل على تقدمه في العربية » ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ أحمد محمد الخراط وأصدره بمجمع اللغة العربية بدمشق في مطبعة زيد بن ثابت عام (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) .  
وقد بلغ هذا الكتاب في (٥٠٨) صفحات من القطع الكبير<sup>(١)</sup> ، ويضم في آخره الفهارس التالية :

- ١ - فهرس القرآن الكريم ، ٢ - فهرس الحديث الشريف ،
- ٣ - فهرس الأعلام ، ٤ - فهرس اللغات النحوية ، ٥ - فهرس الشواهد الشعرية ، ٦ - فهرس مادة الكتاب ، ٧ - ثبت مراجع التحقيق ، بالإضافة إلى جدول للخطأ والصواب في آخره . أما المراجع التي اعتمدها

وتسهل ، ومن اختصر منها وأسهب ، ومن ركّب البسيط وبسط  
الركب ، ومن شتت ألفاظها وعدّد ، وأطال الكلام لغير فائدة  
وردد » .

وتستطيع أن تخرج من هذا إلى أن هناك تراثاً ضخماً كان أمام المؤلف حين  
نوى التأليف في هذا الباب ، ويبدو أن ذلك التراث كان يقضه الرجل الذي  
يغيد منه ، فيجمع قواعد كل أداة في باب خاص ، وما تقع عليه في كلام  
العرب ، وما تردد حولها من مناقشات وآراء ، ولستأ مغاليل أو بعيدين عن  
الحكم العلمي إذا قلنا : إن المؤلف كان هذا الرجل في مصنفه السقي لحسن  
بصده .

ولقد اتخذت محاولات العلماء لدراسة حروف العربية شكلين من  
التأليف ، فقد كانت معظم كتب النحو واللغة تذكر الحروف في ثانيا حديثها  
عن قواعد النحو إجمالاً ، فهي إذاً لا تفصل الأدوات عن القواعد الأم ،  
وإذا نظر إليها على أنها جزء وثيق منها ، فكتاب سيبويه ، مثلاً ، غني  
بمباحث الحروف وأشكال ورودها في كلام العرب ، ولكنه لم يعقد فصلاً  
خاصاً بكل أداة ، ليعدّد معانيها ويذكر أداؤها ضمن أسرتها كقولها : « باب  
المعاني بين ثانيا الكتاب ، فهو قد يذكر الأداة ضمن أسرتها كقولها : « باب  
ما يعمل من الأفعال فيجزئها وذلك لم ولما والسلام السقي في  
الأمر » ، أو يتحدث عن جانب من الأداة كأن يقول : « باب الفاء : اعلم  
أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن » ، أو يذكر  
الحروف التي قد تأتي على ظاهرها ما ، كأن يقول : « باب الحروف التي  
يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال  
وهي : لكن وإلما وكأما وإذ ... » وهذا ما نجده في كتب النحو  
الأخرى المتقدمة والمتأخرة .

أما الشكل الثاني لهذه المحاولات فيبدو في تأليف كتب مختص بالحديث عن  
الأدوات ومعانيها وما قد يرد عليها من مناقشات ، ومن هذه المحاولات :  
منازل الحروف للرفاعي ، ويقع في خمس وعشرين صفحة ، عرض فيه  
لأهم الأدوات العربية ، فذكر المعاني المشهورة لها وضرب مثلاً لكل معنى ،  
ولكننا لا نجد تمييزاً بين الأسماء والحروف منها ، وهذا ما نصنع كتب الأدوات  
الأخرى ما خلا الصرف ، وللشروفي مصنف قم في هذا الجانب مثله  
« الأزهية في علم الحروف » ، حاول فيه أن يستقصي أحوال ما يعرض من  
حروف المعاني في كلام العرب ، ولكنه يسبق غير واقع يسأل العرض ، أسما  
الزجاجي في كتاب اللامات ، فهو يمثل رغبة النحويين في جمع الأحكام  
التي تنمّل بحرف معين ، وذلك عن طريق فصل ما تنأثر من هذه الأحكام عن  
الكتب العامة وضمتها في كتاب خاص .

والواقع أن جميع المحاولات التي سبقت المؤلفي كان ينقصها أمران  
ضروريان هما : الرصد والشمول ، فلم تكن غابة هذه المحاولات رصد  
جميع معاني الأدوات من ناحية ، وتعمل جميع الأدوات من ناحية أخرى ، لهذا  
كان لا بد أن يكون أمام الدارسين مصنف يدرس حروف العربية على منهج  
فيه استقصاء وترتيب ، ويستفيد من المادة المتفرقة ، فيربها ، ويجمع في كل

باب ما يختص بكل حرف ، ويذكر أقوال العلماء وما كان بينهم من مناقشات  
وجدل ، وكان المؤلف هو رائد هذه المحاولة ، ونحن إنما نقول ذلك لأننا لا نعلم  
مصنفاً قبل « رصف الديان » أمتاز بالرصد والشمول ، الأمران اللذان أشرنا  
إليهما .

ثم إن المؤلف أراد أن يكون أكثر تركيزاً في بحثه ، فاختص بالحروف ويختص  
على نهج شامل لجميع حروف العربية ، فعمل بذلك الأصماء وتركها لكتب  
أخرى .

أما مصادر المؤلف في كتابه فيبدو لنا أن الرجل قد اطلع على المؤلفات التي  
سبقت ، ونعني بها شكل التأليف اللذين أشرنا إليهما ، ولكنه لئلا لم يكن  
بعض على ما أخذ من كل منها ، وهذا ما يجعل أماناً الطريق صعبة لكشف  
مصادره وتعيينها ، فقد اطلع على كتاب سيبويه ، ونص عليه في كثير من  
الروايع ، وهو يجعل أيضاً إجمالاً ، ويجادل أول يقرب منه ويهدم آراءه به ،  
وهو يناقش المبرد في مسائل من « المختص » ، كما وجدت مثلاً في نقضه  
للذهب البرد في مسألة « هل » ، أسما ابن جني فقد أعاد من كتابه : سر  
الصناعة ، والمختص ، أسما « سر الصناعة » فهو يشير إليه أكثر من مرة  
ويعتمد في كثير من المسائل وينقل عنه ، حتى إن نصحيح كثير من  
التحقيقات التي وقعت لنسخة الرصف كان بالرجوع إليه ، كما أن المؤلف يشير  
إلى « المختص » أكثر من مرة ، كما اطلع المؤلف على كتاب « السلامة »  
وذكره بقوله : « وألف بعض البغداديين فيها كتاباً سماه كتاب  
اللامات عدّد لها فيه نحو الأربعين معنى بحسب اختلافها أدنى  
اختلاف » ، ويبدو أن المؤلف قد قرأ قراءة واعية كتابي ابن الأنباري :  
« الانصاف » و « أسرار العربية » ، ولذلك نجد في رصفه كثيراً من الردود  
على الكوفيين والعلل والأقصة التي تروى أنه اقتبسها من الكتابين  
المذكورين ، بل إن التشابه بين بعض النصوص يكاد يكون حرفياً في باب ما  
وفي باب لا وباء القسم من « أسرار العربية » .

ولعل المحزّب هو الكتاب الأول الذي تأثر به المؤلف ، حتى إن اطلاعه  
على هذا الكتاب يتجاوز مرحلة التأثر إلى مرحلة النقل الحرفي لبعض أبيوابه  
كلمة ، وهذا ما نجده مثلاً في بحث : « إلا والفاء وحتى » ، ولعله قد اطلع  
أيضاً على ممتع ابن عصفور ، إذ إنه يقيد منه في الجواب الصرفية لأن  
السمع يختص بالصرف (1) .

وله كتب أخرى أعاد منها المؤلف ، منها كتاب الإيضاح للفراسي ، إذ  
برد على أبي علي في مسألة « ليس » ينص منه (2) ، كما أنه يسذكر  
« البصريات » لأبي علي ، كما اطلع على كتاب شرح الجمل لأبي زيد  
السهيلي ، وانفذه بأنه خرج على أصول العربية في بعض مسائله ، وهو يذكر  
أيضاً كراسة ألفها الجزولي عن الحروف الواقعة جواً ، كما ينقل عن  
« التيسرة » للصيمري وذلك لرد على الفارسي في مسألة « أما » ، ويرد  
في الكتاب ذكر سريع لبعض الكتب الأخرى كأسماني القتالي ، والمعين  
للخليل ، وكتاب الشجرة للزجاج ، وكتاب مشكل إعراب  
القرآن حكى القيسي .



هذا بعض ما نستطيع أن نعلمه من مصادر المؤلف ، وغيرها كثير طبعاً ، ولكن المؤلف لا ينص عليها ، ولعل معظم مصادره كانت أندلسية وذلك لأنه نشأ في ديار الأندلس وبين علمائها .

والخليفة أن الكتاب ترك أثرًا طيباً في إذهاب الغبار ، كما ترك الكتاب أثره الواضح في الكتب التي جاءت من بعده ، فقد نقل الرازي عنه في « الجني الداني » أكثر من أربعين موضعاً ، كما نقل ابن هشام عنه خمسة مواضع في اللغة ، كما نقل عنه أبو حيان في البحر المحيط ، والأصموني في شرح الألفية ، والسيوطي في الأشباه والنظائر ، والأزهري في شرح التصريح على التوضيح ، وابن السمين في « الدرر المصونة » . وليس من شك أن الكتاب كان يؤلف المرجع الرئيسي لكل من بحث في الحروف بعد المثلث ، ومن هنا كانت مافته ورصده لمعاني كل حروف المرجع الأول للكاتبين اللذين طهرا من بعده ، وأما بهما : « الجني الداني » و « يعني اللبيب » ، فهو الذي فتح لها الطريق .

### التعريف بالمؤلف

لقد أتى المثلثي علماً بطمس معالم شخصيته فقد أهمل النقاد الكتابة عنه ولم يقدموا لنا صورة مضبوطة عن حياته العلمية ، لذا كانت كتب التراجم تغفل ذكره أو تقدم عنه إشارة سريعة ، ومن هنا يحسر على الباحث أن يحيط بالشخص المثلثي ويعرف الكثير عنه .

وبعد كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » أغزر الكتب سادة في الحديث عنه ، ولعل هذا يعود إلى قرب مؤلفه ابن الخطيب منه في الزمان والمكان ولذلك نجد كتب التراجم الأخرى تستفي من « الإحاطة » حتى أنها لا تكاد تزيد شيئاً على ما قاله .

### اسم المؤلف ونسبه وكنيته

هو أحمد بن عبد التور بن أحمد بن راشد المالقي ، ويسكن أبا جعفر وتعتبرنا في هذا الاسم النقاط التالية :

١ - ترجم له ابن شهبة بقوله : « رشيد أبو جعفر المثلثي »<sup>(١)</sup> ، ونحن نرجح أن يكون ابن شهبة قد وهم في تسميته برشيد لما يلي :

أ - إجماع المؤرخين اللذين ترجموا له على الاسم الذي أوردناه .

ب - قال صاحب « الإحاطة » : « وقال شيخنا أبو البركات : نقلت اسم هذا من خطه »<sup>(٢)</sup> .

ج - صاحب « الإحاطة » أقرب الناس إليه زماناً ومكاناً وقد ترجم له بالاسم الذي أوردناه .

وقد تكون تسمية ابن شهبة له برشيد قد جاءت من تحريف اسم جده الذي هو راشد ، كما حرقه صاحب « البهجة » بقوله : « أحمد بن عبد التور ابن رشيد المثلثي »<sup>(٣)</sup> .

٢ - ترجم له صاحب « طبقات القراء »<sup>(٤)</sup> بقوله بعد ذكر نسبه : المالكي ، وهذا يحتمل أحد أمرين :

أ - أن يكون تحريفاً عن « المثلثي » وهذا ما نرجحه لأن الشاهد عنه أنه ولد في مالقة .

ب - أن يقصد نسبه إلى مذهب مالك ، ولكن صاحب « الديباج » الذي ترجم للملكية لم يذكره .

### ملاحم من حياته

ولد أحمد بن عبد التور في غرة رمضان المبارك من عام ثلاثين وسائة ، في بيت مشهور يعرف ببني راشد<sup>(٥)</sup> في مدينة مالقة ، وتوفي بالمهريّة في يوم الثلاثاء السابع والعشرين لربيع الآخر من عام الثون وسبعماية ، ودفن بمخارج باب بجاية بمقبرة من ثرية الشيخ ابن مكيون .

ومالقة<sup>(٦)</sup> مدينة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من بلاد الأندلس وكانت عامرة أهلة ، كثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها ، وقد نسب إليها غير واحد من العلماء<sup>(٧)</sup> .

نشأ أحمد وليس له من الدنيا سوى حب المطالعة ، يهني جمل وقته فيها حتى إن تفرغه التام لوجد عنده جهلاً بأسباب الدنيا يكاد يصل إلى الغفلة ، وله في ذلك حكايات كثيرة سائرة على ألسنة القاطن من الملامين له « لولا توترها لم يصدق أحد بها » منها أنه اشترى فضلة ملف ، قبلها فانتفضت كما يجري في ذلك فقامها بعد الليل فوجدتها قد انتفضت ، فطلب بذلك بائع الملف ، فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم ، ومنها أنه طبع قدرًا فوجدتها تعوز الملح فوضع فيها ملحاً غير مطحون ، ثم ذاقها قبل أن ينحل الملح فزادها حتى صارت زحافاً<sup>(٨)</sup> .

وعاش الرجل فقيراً متصرفاً لعلومه ، ثم رحل من بلدة مالقة إلى سيطة ، وأقرأ بوادي آش مدة ، وتردد بين المهريّة وبيجة وغرناطة ، وعمل في القضاء وقتاً من الزمن نيابة عن بعض القضاة .

والفترة التي عاشها المثلثي من (٦٣٠ - ٧٠٤هـ) شهدت في الأندلس أروع مظاهر الاضطراب السياسي ، وقد حاصر الرجل حكم الموحدين الذي انتهى سنة (٦٦٨هـ) ، ثم استلم الحكم من بعدهم بنو مرين ، ويبدو أن هذه الفترة لم تعرف الاستقرار ، وينضح هذا من كثرة عدد الخلفاء ، ومن كثرة الحوادث الداخلية ووضوح الغزو الخارجي ، وبعبارة أخرى : كانت الأندلس لحاضر<sup>(٩)</sup> .

ويبدو من الاطلاع على ترجمة المثلثي أنه اطلع على ثقافات عصره المتنوعة ، بل إنه يتفرغ لهذا الاطلاع ، ويعيش حياته متصرفاً عن أسباب الدنيا وما يتعلق بها .

فهو يشارك في الشطرنج على رأي الأقدمين كما ذكر في الإحاطة ، وهو يتطالع في الفقه وإن لم تنص كتب التراجم على مذهب معين له<sup>(١٠)</sup> ، وهو يتعمق في فرائض المبدلات ، وتتضح ثقافته الفقهية في نصوص عديدة من

كتابه ، كما يبدو في كتابه آثار ثقافته الأصولية أيضاً مما يوحي أنه قد اطلع على مضمون هذا العلم ، أما في القراءات فقد فقه الرجل قراءة أبي عمر الداني ، وأخذ هذه القراءة عن أبي ربحانة الخليلي ، وروى عنه تيسير الداني المذكور ، وقد تردد الرجل بين الرؤية وبرجة ، يقرأ بها القرآن الكريم ، حتى إذا صاحب « طبقات الفراء » نص عليه بأنه المقرئ ، ويشارك الداني في بعض المعارف المطروقة من مثل التفسير عن اللغز وفك المعنى .

وكان المأثري ينظم الشعر أحياناً وقد وصف لسان الدين بن الخطيب شعره بقوله : « شعره وسط بين طرقي الغث والسمين ، وكان لا يعتني به ولا يتكلفه ، ولا يقصد قصده وإن ذلك لعذره في عدم الإجابة » ويقصد صدى بعض أصحابه بشعره فيصفه بأنه أشبه بنعب الغراب .

### مؤلفاته

١ - وصف المباني في شرح المعالي وهو للكتاب الذي سبق عرضه وقد تسقط بعض كتب التراجم كلمة « شرح » وما أبتناه أوثنى إذ هو مقيد على الورقة الأولى من النسخة المحقة كما أن المأثري نفسه قد نص على ذلك في خطته وهذا الكتاب هو الذي بقي من مؤلفاته بين أيدينا .

٢ - « الحلية في ذكر البسملة والتصلية » أو « التحلية » وقد نص عليه في رصفه .

٣ - شرح التكميل لأبي موسى الجزولي ، وقد وصفه صاحب « الإحاطة » بأنه نحو الموطأ في الحجم .

٤ - « شرح الجزولية » وقد كان هذا الشرح بإشراف أستاذ ابن مفرج المأثري وقد أطلعنا على بعضه .

٥ - كتاب شرح مقرب أبي عبد الله ابن هشام القهري المعروف بابن الشواش ولم يتمه انتهى فيه إلى حزمة الوصل وهو نحو حجم الأيضاح لأبي علي .

٦ - جزء في العروض وجزء في شواذه .

٧ - تقييد على الجمل ، لم يتمه .

٨ - إملاء على مقرب ابن عصفور .

٩ - شرح الجمل الكبيرة للزجاجي .

### تحقيق الكتاب

يلذكر المحقق الأستاذ أحمد محمد الحارطوما لاقاءه من صعوبة في تحقيق الكتاب ، وذلك لأنه بحث عن نسخة ثانية مخطوطة للكتاب كي تساعد على الصبط والتحقيق فمر بعثر عليها ولقي العنت الشديد في تحقيق مخطوطة الكتاب لأنها مقيدة مليئة بالتصحيف والتحريف إلا أن رغبته في أن تصل الأصواء إلى هذا الكتاب الذي تناول الحروف العربية جميعها من ناحية ، ورصد معاني هذه الحروف على نحو شامل من ناحية أخرى .

ولقد أعان الأستاذ المحقق في مهمته أنه راجع بالإضافة إلى بروكلمان ما وقع عليه من فهراس المكتبات في العالم على نسخة ثانية له ، وقد أعاد في ذلك من « مركز تحقيق التراث » بدار الكتب المصرية ، ومن « معهد المخطوطات » التابع لجامعة الدول العربية ، ولكنه لم يظفر بشيء . وعلى هذا فإن النسخة التي تم التحقيق عليها فريدة ، وهي في مكتبة تيمور للتحفة بدار الكتب المصرية برقم / ٢٦٥٠ نحو ، وقد صورتها دار الكتب برقم / ٨٦١٥٧ ، وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص ، ووقع فيها بعض الخروخ في أماكن متفرقة لا سيما الورقة الأولى ، مكتوبة بخط أندلسي . وقد تم الفراغ من نسخها في يوم الخميس الثاني من شهر ذي القعدة من عام واحد وأربعين وسبعائة ، أي بعد وفاة المؤلف بنحو أربعين سنة ، ولستكن ناسخها لم يكن رجل علم ، وهذا يبدو من كثرة أخطائه وجهله الواضح بأساط القواعد النحوية واللغوية . وسأ زاد في صعوبة العمل كثرة أخطائه التي تتعلق بالخط ، بالإضافة إلى التصحيف والتحريف ، ولم يكن يراعي قواعد النسخ ، كما كان يدخل الشعر بكلام المؤلف ويخرج الآيات القرآنية بعضها ببعض ، ومن هنا يعسر على الباحث أن يفيد من المخطوط من غير أن يتعمس فيه . وليس على النسخة أية تعليقات أو إشارات ، خلا ما قيده المتابع في آخر الكتاب بأنه نسخة لنفسه ولبن بعده ، وما قيده مالك النسخة في الورقة الأولى من أبيات شعرية متفرقة .

### منهج التحقيق

ذكر الأستاذ المحقق أنه لم يظفر بنسخ أخرى للكتاب ، وذلك لإجراء المقابلة بينها ، الأمر الذي جرى عليه المحققون . وهذا ما جعله يشت في لائن نص النسخة الوحيدة التي اعتمدها ، وقد لحص عمل في التقاط التالية :

(١) تحرير الشواهد : كان الكتاب غزيراً في شواهد المختلفة .

أ - القرآن الكريم : أشار الأستاذ المحقق إلى السورة ورقم الآية ، وأكمل الآية في حال الضرورة ، وضبطها ضبطاً تاماً ، ومن ثم رجع إلى كتب القراءات كي يشير إلى صاحب القراءة التي استشهد بها الإمام المأثري .

ب - الحديث الشريف : أشار « المحقق » إلى الكتاب الذي روي فيه الحديث « مستعيناً بالمعجم للقهري أو يكتب دارت مادها حول الحديث الشريف » كما أنه ضبط الحديث وأكمل إن كان ثمة ضرورة .

ج - الشعر : بلغت الشواهد الشعرية أكثر من مسألة بيت ، وكان الأستاذ المحقق يضبط البيت ، ويكمل في التعليقات إن أورد المؤلف ناقصاً ، فإذا لم يتسب المؤلف البيت إلى صاحبه أشار إلى ذلك مستنداً إلى المراجع المختلفة ، وإن لم تسعف قال « لم أعتد إلى قتاله » ، وإن كان البيت لشاعر له ديوان مطبوع أشار إلى ديوانه فيه ، ولا أخرجه من كتب النحو واللغة تخريباً لا يستطعي فيه ، وذكر الروايات المختلفة للبيت ، ولم يكن ذلك على سبيل الحصر أيضاً ، فالخبر من عمل محقق الديوان ، وشرح الأستاذ الحارط



الانقطاع الصعبة أو أورد المعنى العام للبيت ، وقد يذكر الشاهد في البيت إن كانت لغة ضرورية ، وفي بعض الأحيان كان ينسب إلى بعض التعليقات الضرورية التي كانت للعلماء حول البيت ، ويضع رقاً متسلسلاً بجانب كل بيت ، وهذا ما يفرض سهولة الرجوع إلى التحقيقات وفي حال تكرار البيت يقول : تقدم برقم كذا .

#### د - أقوال العرب وأماهم :

وقد عهد الأستاذ الخراط إلى تفريغ هذه الأقوال والأمثال ، مما خلا الشهيرة المتداولة ، مع ذكر الروايات الأخرى وضبطها .

#### (٢) النص :

حاول « الحق » قدر استطاع أن يصل إلى النص كما أراد المؤلف ، دون محاولة لتحسين أسلوبه ، فليس هذا شأن الحق ، وذلك في ضوء الملاحظات التالية :

١ - ضبط ما وجد ضرورة لضبطه من المتن .

٢ - صوّب التحريف والتصحيح ، وما أمران كثر ورودهما ، لأن الناسخ لم يكن رجل علم ، وهذا التصويب لم يمكن ليدفعه إلى اجتهادات لا تحملها الكلمة المحرقة أو الصفحة ، بل كان يصوّب مستنداً إلى رسم الكلمة ذاتها ، وإذا تراءى له أن ما أثبت النسخ من رسم الكلمة غير جائز في سياق النص ثبت الأصل ، وأشار في الغمض إلى ما يحتمله السياق ، غير أن جملة التصحيحات كان الخطأ فيها واضحاً وبعيداً عن التحريف الصرف ، كما كان يرجع إلى الكتب التي كان المؤلف ينقل عنها أو تنقل عنه ليستعين في تكوين النص .

٣ - وإذا وقع خرم في النص وضع بضع نقاط ، كما أثبت الأستاذ الخراط في تقامش ما يحتمله موضع هذا الخرم دون أن يثبت اجتهاده في المتن ، وذلك للمحافظة على أصل النص .

٤ - وإذا وقع سقط من النص ووجد ضرورة ماسة لإقامته وفق مسا تقتضيه الفكرة كان يضع الزيادة بين معقوفين كبيرتين .

٥ - أشار الحق إلى نهاية الصفحة في المخطوط الأصل بإشارة ( / ) ليسهل الرجوع إليها لمن أراد ، وكان بعد اللوحة في المخطوط صفتين ، لسبب يعود إلى خطأ في تجليد الكتاب في مكتبة تيمور ، وقد نبه على ذلك في محله .

٦ - كما يذكر الأستاذ الخراط أنه صادف أثناء التحقيق كثيراً من الكلمات غير الواضحة وهي في جلها لا تتعد فيها الأراء ، وعلى الرغم من ذلك كان يشير إليها بعبارة : قوله .. غير واضح في الأصل ، وذلك كي يكون أمياً في عرض المخطوط كما هو .

٧ - نقل صاحب « الجني الداني » أكثر من أربعين موضعاً عن المؤلف نقلاً حرفياً ، كما كان المؤلف ينقل عن صاحب « المغرب » أسوأً يكاملها ، ولذلك كان بعد نقول الجني ونص المغرب بمثابة النسخة الثانية للكتاب ، وقد أعاده ذلك في تصحيح بعض المواضع التي أخطأ الناسخ في رسمها ، وكان ينسب

على ذلك في محله .

(٣) كان يعد الأستاذ الحق إلى شرح مقصود المؤلف من عبارته إن دعت الضرورة ، كما كان يذكر آراء العلماء فيما يقرره المؤلف ، وهذا مشيئت في كتابي « الجني والمغني » بشكل خاص ، كما أشار إلى الكتب التي عالجتها الفكرة التي يعرضها ، وذكر ما نقله المؤلف من الكتب النحوية ، سواء أشار إلى ذلك أم لم يشير ، كما أنه كشف عن المذهب الذي يعتنقه ، أي فيما يتعلق بتردد بين البصريين والكوفيين ، وذكر العلماء الذين نقلوا نصوصاً أو آراء من الكتاب ، وخرج أقوال العلماء من كتبهم مما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وفكرت المراجع التي يمكن الرجوع إليها في الحرف الذي يعرضه المؤلف ، وذلك في مطلع كل باب ، وكان يختار أبرز هذه المراجع ليستعين بها القارئ ، وشرح الألفاظ الصعبة التي قد يتعذر فهمها دون الرجوع إلى المعاجم ، وترجم للنحويين والقراء ترجمة موجزة مع إبراز أهم المراجع التي يمكن الرجوع إليها في ترجمتهم .

#### (٤) الفهارس والمراجع :

وفي نهاية التحقيق وضع الحق الفهارس التي سبق ذكرها .

وبعد ، فإن كتاب « وصف الباني » الذي أعطينا عنه هذه النسخة ، يعتبر من أهم الكتب العربية في شرح حروف المعاني ، وقد وفق الحق الفاضل باختياره كما أحسن جمع اللغة العربية بدمشق بطبعة للإفادة منه .

#### المواشي

١ - قام بتبئة هذه الفهارس الحق .

٢ - انظر للمتح ، ص ١٣٤٠ ، والوصف ، ص ٥٥ .

٣ - وصف الباني ، ص ٣٠٠ .

٤ - انظر طبقات النحاة واللغويين ، الورقة ١٨٣ ، وكتاب وصف الباني لحقه الأستاذ أحمد محمد الخراط .

٥ - الإحاطة ١/ ٧٩ .

٦ - البلغة ص ٢٥ .

٧ - طبقات القراء ١/ ٧٧ .

٨ - الإحاطة ١/ ٧٩ .

٩ - حالياً تشكل مرفأ في جنوب إسبانيا على البحر المتوسط سكانها (٣٢٥.٠٠٠) نسمة .

١٠ - انظر تقع الطيب ومعجم البلدان .

١١ - الله الر لا يطلق شره .

١٢ - انظر التاريخ الإسلامي والمختصرة الإسلامية للسيد أحمد شلبي ١٣٨/ ٤ وما بعد .

١٣ - أما إذا اعتمدنا ترجمة صاحب طبقات القراء فهو مالكي .

## دائرة المعارف

# الفلكية

الأسد : ( برج )

يُطلق في الفلك على البرج الحارس والكوكبة التي يحتويها ، وهو مشتق من أسد نيميان الذي قتلته هيرقل كما تقول الأساطير الإغريقية القديمة ، وللعجب في الكوكبة قلب الأسد والصرفة ، وبها أربع منازل قريبة هي الصرفة والجبهة والزبرة والطرف .

الباطية : ( كوكبة )

توجد في منطقة قلب الأسد ، التي تحتوي أجزاء كبيرة من كوكبات الباطية ( الكأس ) والشجاع ( الحية المائية ) والسرطان ، وهي تمثل صورة من قصة الطوفان الدائمة .

التنين : ( كوكبة )

تتجمع حول القطبية والذب الأصغر ، وهي كوكبة مأثوفة لأنها لا تغرب أبداً ، فهي تمرأى منا في كل وقت من أوقات الليل ، وفي كل فصل من العام . وعندما كان يحسور الأرض قبل مضي ( ٥٠٠٠ سنة ) ينتج في السماء مخالف لانحياجه اليوم ، كانت السماء تدور حول نقطة في كوكبة التنين .

ثور : ( برج )

كوكبة تقع في البرج الثاني ويمثلها الجزء الأمامي من الثور ، وتذكر الأساطير الإغريقية ، أن زيوس القند هيئة الثور ، أو أرسل ذلك الحيوان ليحمل يوروبا فوق البحر إلى جزيرة كريت . وبالكوكبة نجم عملاق أحمر هو الدبران ، كان يتدبى به قديماً في الملاحسة . وبها عقودان هما : الثريا والفاصل .

الجدي : ( برج )

كوكبة جنوبية في البرج العاشر ، بها المنزل القمري ( سعد ) ( الذابح ) ، ويطلق اسم مدار الجدي على أقصى دائرة عرض جنوبية على سطح الأرض ، تتعاقد عليها الشمس عندما تقع في ذلك البرج ، والكوكبة تقع بين كوكبي الدالي والقوس ، ويمثلها القدماء بصورة جدي أو نصف جدي ذيله سمكة .

الحوت : ( برج )

كوكبة تقع تحت المرأة للسلسلة مباشرة ، ويمثلها الأقدمون بسمكتين بين ذيلها رباط ، وهي تقع في البرج الثاني عشر ، وكان تفهقر الاعتدالين سبباً في التقلل الاعتدال الربيعي غرباً من كوكبة الحاصل إلى الحوت ، وللع نجوم الكوكبة نجم مزدوج .

خلية النحل :

أو النثرة ، جمع من النجوم يعرف بالنثرة أو خلية النحل ، يمتاز بضوئه الساطع ، ويقع في برج السرطان ، ولا يرى بالعين المجردة إلا كبقعة غير واضحة بين الثورين والأسد .

الدلو : ( برج )

أو ساكب الماء ، أحد البروج الاثني عشر ، تنزله الشمس في أواخر يناير ( كانون الثاني ) وأوائل فبراير ( شباط ) ، وتقع فيه ثلاثة منازل للقمر ، هي : سعد السعود ، وسعد بلع ، وسعد الأخبية ، ولقد تحيل القدماء الكوكبة الواقعة في هذا البرج ، وهي بلقيس الإسم ، رجلاً يسكب الماء من قدر .



## الدُّبُّ :

نجم يقع في منطقة الطائر التي تحتوي أجزاء كبيرة من كوكبات : العقاب والحية والغواء والرامي والسهم . وهو أحد أجزاء المثلث الربيعي المكون من النجوم الثلاثة : السر الطائر ، والسر الواقع ، وأنف الدجاجة أو الدُّب .

## الرامي :

أو القوس ، كوكبة في البرج التاسع ، تحل فيها الشمس قرب المقلب الصيفي ، ويقع جزء منها في الطريق اللبنية ، وتحتوي على كثير من السدم والعناقد والنجوم المتغيرة ، ويمثل الكوكبة خنوق نصفه رجل ونصفه حصان ، وقد جذب قوسه لكي يطلق سهماً ، وثاني نجوم هذه الكوكبة الالامعة يسمى عرقوب الرامي .

## الزهرة : (كوكب)

ثاني كوكب في البعد عن الشمس ، ويقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جرم سماوي باستثناء الشمس والقمر ، وأكثر الكواكب اقتراباً من الأرض ، وله أوجه كالكفر ، ويتغير حجم قرصه ، يصغر إذا ما صار يندراً ، ويكبر وهو هلال ، وذلك لبعده عنا في الحالة الأولى ، واقترابه في الثانية .

## السفينة : (كوكبة)

كوكبة تضم عدداً عظيماً من النجوم ، ويطلق عليها اسم (أرجو) نسبة إلى السفينة التي قاد فيها البطل جاسون بحارته وراحوا يبحثون سدى عن الجزيرة الذهبية ، كما تقول الأسطورة الإغريقية القديمة : وكوكبة السفينة من الكبر بحيث تقسم عادة إلى ثلاث كوكبات صغيرة هي القرنية ، والمؤخرة ، والشرع .

## الشجاع : (كوكبة)

كوكبة جنوبية ، تقع أسفل كوكبات الغراب والباطية والمذراء والأسد والسرطان ، يمثلها ثيمان طويل منته ، وألمع نجوم هذه الكوكبة عنق الشجاع ، وهو نجم مزدوج لا ترى أفرادها إلا بالنظارة الفلكي .

## الصليب الجنوبي : (كوكبة)

تقع في منطقة الصليب الجنوبي ، التي تحتوي على كوكبتين هما قنطورس والصليب الجنوبي ، ولما كان الصليب الجنوبي يحوي عدداً من النجوم الالامعة في منطقة صغيرة نسبياً ، اعتبر من سميات السماء الجنوبية ، كما أن الدب الأكبر من سميات السماء الشمالية . هذا ولخط الطويل في الصليب الجنوبي يشير من ناحية إلى القطب الجنوبي ، ومن الناحية الأخرى إلى بقاء الغراب ، عابراً قنطورس .

## الضوء القرمزي :

يكون ضوء الشمس عقب مغادرته لها وإثناء سريانه في الفضاء قبل التقائه بالأرض ، مزيجاً من جميع الألوان التي يملكها جو الأرض ، هذا الفعل ، فعل الجو في تحليل ضوء الشمس ، يرجع إليه كثير من جمال الأرض ، يرجع إليه زرقاء السماء ، وشرق الشمس وغروبها ، واللوان السحب عند الشروق والغروب ، والضوء القرمزي الذي هو أبهى الألوان جيماً .

## الطريق اللبني :

أو سكة التبانة ، منطقة غريضة تشبه طريقاً أبيض في السماء ، يحتوي على عدد كبير من النجوم ، فضلاً عن عدد من المجموعة الشمسية ، والمعروف أن المجرة تدور حول محور عمودي على مستوى الطريق اللبني ، في حوالي مائتي مليون سنة ضوئية ، ويوجد بها يقع مناطق مظلمة تسمى بالسحب المظلمة ، تقسم الطريق اللبني جزئين لمسافة تبلغ ثلث اعتداده .

## العقرب : (كوكبة)

تقع في البرج الثامن ، تشبه العقرب إلى حد ما ، وفيها نجم عملاق أحمر هو قلب العقرب ، يرافقه نجم أخضر ، وبالكوكبة ثلاث منازل قمرية ، هي الإكليل ، والقلب ، والشولة .

## الغول :

أو أندروميذا ، تقع في جنوب ذات الكرسي ، وفي غرب القوس الأعظم ، بها ألمع سديم حلزوني ، وألمع نجوم الكوكبة ، رأس المسلسلة ، والرشا ، ورجل المسلسلة . وقد سميت أندروميذا نسبة إلى ما جاء في الأسطورة الإغريقية القديمة ، التي تصور أندروميذا متسودة من ذراعها الممدودتين بسلسلة إلى صخرة في البحر .



النهر : (كوكبة)

من أكبر الكوكبات ، يحتوي على نحو (٣٠٠) نجم ترى بالعين المجردة ، ومع ذلك فليس فيها غير آخر النهر نجم فوق المرتبة الثالثة في اللمعان ، والكوكبة تمتد صوب الجنوب ، بحيث يصب النهر في كوكبة الشجاع .



هالة :

الضوء الدائري المحيط بالشمس أو بالقمر ، الذي يظهر تحت ظروف معينة ، ويساعد على ظهوره وجدة مواد معلقة في الغلاف الجوي ، ويتلون الضوء في بعض الأحيان نتيجة الانكسار ، والهالة عادة أكثر وضوحاً قرب القطبين .



وحيد القرن : (كوكبة)

أو مكون ، تقع في المنطقة المسماة الشعري الجانية ، وهي المنطقة التي تحوي طائفة من الكوكبات تمثل الجبار عموماً بحيوانات ، وهو يشمل كل كوكبي الجبار والكلب الأصفر ، كما يشمل أجزاء كبيرة من كوكبات الكلب الأكبر والثور والأرنب ، وأنها جميعاً كوكبة مكون أو وحيد القرن ، نسبة إلى الحيوان ذي القرن الواحد ، الذي يسكن وسط إفريقيا .



الإمامة : (كوكبة)

تقع ضمن مجموعة عظيمة من الكوكبات ، تشمل أرجو أو السفينة ، والغراب ، والأرنب ، والشجاع أو الهية المائية ، والباطية أو الكأس ، ويرى البعض أن كوكبة الإمامة تمثل صورة من قصة الطوفان الدائمة .

أو باء فرساوس ، ثاني نجم في اللمعان في كوكبة فرساوس ، وهو نجم متغير ، كان تغيره معروفاً من قديم الزمان ، وهو مجموعة ثنائية تتألف من نجمين ، أحدهما لامع والآخر مظلم ، يدور كل منهما حول الآخر مرة في كل يومين وإحدى وعشرين ساعة ، ويكشف أحدهما الآخر في خلال ذلك الدوران .



القوس الأعظم : (كوكبة)

كوكبة شمالية تقع جنوب غربي المرأة المسلسلة ، يمكن مشاهدة أربعة نجوم لامعة على هيئة مربع ، ثلاثة منها تابعة ، أما الرابع فهو ألمع نجم في المرأة المسلسلة ، وألمع نجوم القوس الأعظم هي : من القوس ، ومنكب القوس ، وجناح القوس ، وبالكوكبة منزلتان قريتان هما الفرع الأول والفرع الثاني .



قنطورس : (كوكبة)

كوكبة صيفية ، بها ثالث نجم لامع في السماء ، هو رجل قنطورس الأول الشعري الجانية ، والثاني سهيل ، وبالكوكبة أقرب نجمين إلى المجموعة الشمسية هي : رجل قنطورس ، والأقرب القنطوري .



كلاب الصيد : (كوكبة)

تقع كلها تقريباً في منطقة ه ، وهي تحوي النجم المزدوج ألف كلاب الصيد ، الذي يمكن تمييزه في السماء برسم خط من ألف الدب الأكبر إلى جيمه ، ثم مده إلى مثل طوله مرة ونصف مرة ، والنجم الرئيسي في هذه الكوكبة هو من المرتبة الثالثة ، وتحوي هذه الكوكبة كذلك السديم اللولبي الذي يعرف عادة باسم «الدوامة» .



الليورا : (كوكبة)

أو السليان ، وتقع في المنطقة السابعة ، وتحوي على نجم ساطع من المرتبة الأولى هو ألف الليورا أو السر الواقع ، وهو ألمع نجم في السماء الشمالية ، ويرى بسهولة من جميع أنحاء نصف الكرة الشمالي ، وكذلك من جزء كبير من نصف الكرة الجنوبي .



المرأة المسلسلة : (كوكبة)



## و تعليقات

### الكتابة العربية

كتب الدكتور خليل محمود عساكر في عدد الفصيل الثامن والثلاثين مقالته المطولة بعنوان « الكتابة العربية بين نموها الراسي ونمو أفق مقترح »، وكانت في هذه الملاحظات على ما كتب « راجياً التكرم بشرها إن أمكن ».

لم تواجه دعوات تدعو إلى إحداث تغييرات في لغتنا الجميلة في أيامنا هذه فقط، بل إن أفلاماً كثيرة كان لها السبق في هذه الدعوات. وقد تصدعت الاتجاهات والاقتراحات للقيام بهذا الأمر منذ عهد بعيد، فكتيراً ماقرأنا أو سمعنا أن فلاناً دعا إلى الاستغناء عن اللغة الفصحى الصحيحة واستبدالها بلهجة عامية تخص قفراً عربياً أو آخر. وآخر يدعو إلى استبدال الحروف العربية الأصلية كلها أو بعضها بحروف لغة أو لغات أخرى بحجة تسهيل قراءة لغتنا (عبارة القراءة)، وثالث يدعو إلى إضافة بعض الحروف التي تناسب ولغات أخرى لا تمت إلى لغتنا بصلة وذلك لتكوين أبجد العربية من قراءة اللغات الأجنبية باللغة العربية على حد زعمهم.

ولا أحب دعوة الدكتور عساكر في مقاله أو في جزء منه إلا دعوة من هذه الدعوات

وليسمح لي وليسمح لي الدكتور عساكر بإبداء الملاحظات التالية:

١ - إن الدعوة إلى استخدام الشكل في كل الحالات التي تكتب فيها اللغة العربية من كتب ومجلات وصحف... الخ، ما هي إلا دعوة للقضاء على النحو العربي وزيادة ضعفها وضعف أبنائها ضعفاً في لغتنا. إن هذه الدعوة هي إيداع جعل أبجد العربية أساساً منشواكلين مقلتين لا مبدعين ولا متفكرين.

وإنني لأتساءل أيكون من يدعو إلى ذلك ممن يشكون ضعفاً في قراءة اللغة العربية؟!

٢ - إن الدعوة إلى استخدام علامات الشكل بالطريقة التي اقترحتها الأخ الدكتور عساكر سواء بالشكل المختصر أو الكامل هي دعوة إلى القضاء على آخر أمل نشده في تربية جيل بعيد للعربية عربياً وسؤدها عن طريق القراءة السليمة والكتابة الصحيحة حيث التضيق فيما ذهب إليه الدكتور الكريم يبدو واضحاً، فهو من خلال دعوته يدعو إلى التخفيف على القارئ (كما يظهر) بينما يؤدي استخدام العلامات المذكورة إلى تعقيد وتحيط كبيرين. قرب كلمة تحتاج إلى ثلاث علامات شكل أو أكثر ستبدو وكأنها كلمات مختلفة لا تمت إلى بعضها البعض بأول صلة عند وضع شرطة لكل علامة تفصل أجزاء الكلمة الواحدة كما اقترح الدكتور عساكر.

٣ - إن القرآن الكريم مورد اللغة العربية الأول والأمثل كتاب علم وتعليم في شئ الأمور ومنها علوم العربية. وقراءته على الوجه الأكمل أمر واجب والاستهانة بذلك أمر خطير. ولذلك كان الشكل في القرآن الكريم،

وهو الذي لم يكن فيه الشكل إلا بعد أن اعتادت رعدة العالم الإسلامي ودخل في الإسلام شعوب شتى أثرت على السليقة العربية الأصلية لدى العرب سليماً ونشرت اللحن بين الناس إلى أن تدارك عليها العربية الأمر وقربوا علامات الشكل التي تعرفها.

ولكن ذلك لا يعني مطلقاً أن من يدرس لغته على أصولها لا يستطيع قراءة القرآن الكريم دون علامات الشكل، حتى لو كان يقرأ لأول مرة.

٤ - استشهد الدكتور الفاضل بثلاثة نصوص من ثلاث لغات ليعقد مقارنة بين أم اللغات وبين تلك اللغات. وأحبب إليه أراد أن يقول لنا بأنه يتكلم الألمانية والإنجليزية والفرنسية... ولكن يجب أن لا ننسى أو نتناسى بأن تلك اللغات تنتمي إلى عائلة لغوية أخرى غريبة عن العائلة التي تنتمي إليها لغتنا بحيث يكون مجرد مقارنتها بلغتنا أمراً غير مقبول ولا مشاع.

لقد تساءل الدكتور عساكر عن موقف الإنجليزي مثلاً حين يقرأ نصاً بلغته دون وجود الحركات. وقد أورد الدكتور النص في مقالته. ويعني بالحركات أحرف العلة. ولكن المعروف في علم الصوتيات في اللغة الإنجليزية أن هناك إدغاماً يتم بين حرفي علة حيث يشكلان صوتاً واحداً أو يكتبان متصليين... ويدعي هذان الحرفان باللفظة الإنجليزية diphthong. بينما في لغتنا العربية يكون الحرف أحياناً مستقلاً دائماً ولا يرتبط بغيره ليشكل صوتاً واحداً.

وهذا كان الشكل في العربية والذي يمكن الاستغناء عنه بالتعلم أو بالسليقة كما كان أسلافنا.

ووددت لو أعلم أخيراً هل بعث الدكتور بمقالته إلى مجلة بعلامات الشكل أم بدونها؟!

عبد الكريم هندي

عمان - الأردن

### تصحح أخطاء

وبعد فإني أرجو إصلاح الأخطاء الآتية التي وردت في العدد ٣٩ من مجلة الفصيل:

١ - جاء في الصفحة ١٢: (حين تنموز الظلال، مجموعة قصصية تأليف يحيى حقي) والصواب: تأليف الدكتور بديع حقي.

٢ - ورد في السابقة في الصفحة ١٦٠ في السؤال الثاني اسم كتاب (مشوار الحاضرة) والصواب: نشوار الحاضرة.

والاسم الكامل لهذا الكتاب: جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار الحاضرة وأخبار المذاكرة، طبع الجزء الأول منه بمصر بمطبعة هندية سنة ١٩٢١ م، بتحقيق الشرف مرجليوت - وطبع المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الثاني منه سنة ١٣٤٨ هـ و ١٩٣٠ م. وحقق أجزاءه الثانية الأستاذ عبود

## و تعليقات

هذا اسم النمر العربي يتميز عن تحت الأنواع الأخرى، حيث إنه يوجد فقط في شبه الجزيرة العربية.

ويتواجد النمر العربي في الوقت الحاضر في المنطقة الغربية والجنوبية الغربية من المملكة في جبال الحجاز وعسير وسهول تهامة المتاخمة لسفوح الجبال، كما أنه يتواجد في اليمن الشمالي واليمن الجنوبي وفي دولة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة. وتوجد نماذج عظمة من هذه الحيوانات في متحف العلوم بكلية التربية في أبها تم جمعها من تهامة قحطان، ومن قرب رجال الميع عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م). هذا وقد ذكر هاريسون في كتابه عن الثدييات العربية (١٩٦٨ م) بأنه قد تم اصطياد نمر في أوائل الستينات قرب مدينة العلا شمالي الحجاز.

ويتميز النمر الملقب بلونه الأصفر أو البني الفاتح وشعره القصير، وكون أغلب البقع السوداء الموجودة على جسمه تشكل تجمعات حلقة. كما يتميز النمر العربي بصغر حجمه ولونه الأصفر الباهت في جهته الظهرية، أما جهته البطنية فتميل إلى البياض.

أما النمر Acinonyx jubatus واسمه العلمي فقد كان موجوداً بأعداد قليلة في شمالي المملكة العربية السعودية حتى أوائل الخمسينات، ولكن يعتقد في الوقت الحاضر بأنه قد انقرض أو في طريقه إلى الانقراض من المملكة. وإذا كان النمر لا يزال موجوداً في المملكة، فمن المحتمل تواجده في بعض المناطق الشمالية.

ويتميز النمر عن النمر البقع بأن البقع السوداء الموجودة على جسمه لا تشكل تجمعات حلقة، ويوجد به خط أسود يمتد من كل عين إلى زاوية القدم، كما أن أطرافه أرفع وأطول من أطراف النمر البقع.

### دكتور إيداد عبد الوهاب نادر كلية التربية في أبها

### التدخين .. أضراره على الأوعية القلبية، وعلى الدم !!

إن مما كالتيكوتين يؤثر على جميع أعضاء الجسم وأفراده بما في ذلك الأعضاء التي تتكون فيها كريات الدم (العظام والطحال) لابد من أن يؤثر على الدم أيضاً ويصيب بعض الأضرار الصحية.

والقسم المزمن بالتيكوتين يخفض بالفعل عدد كريات الدم الحمراء نسبة (مادة الهيموكوبين) فيها ويسبب ذلك فقر في الدم والذي يؤدي إلى إصابة المدخن بنقص شهيته للطعام ويصاب جلده بالأضرار الحقلية ويصاب بالحمول والتعب السريع عند نشي أو العمل.

أما كريات الدم البيضاء فترتفع فيها نسبة الكريات البلمغمية إلى

الشكلي وطبعها دار صادر بيروت بين ١٩٧١ و ١٩٧٣ م - ونغض الطرف عن إيراد اسم المؤلف حفظاً على سلامة السابقة.

٣ - ذكر تحت السؤال العاشر من السابقة في الصفحة ١٦٠ ما يلي: (قام «روبرت تشستر» بأول ترجمة لأبيّة القرآن الكريم).

والذي في الصفحتين ١٢٣ و ١٢٤ من كتاب (المستشرقون) الجزء الأول، وهو للأستاذ نجيب العقلي: (روبرت أوف تشستر ROBERT OF CHESTER) هو اسم من قام بهذه الترجمة هو وصديقه هيرمان السلطاني واستعاناً فيما يأتين من العرب.

وكتاب «المستشرقون» من إصدار دار المعارف مصر سنة ١٩٦٤ م. وفي الختام تليقاً فائق الشجوة والاحترام من صديق المحلة.

### وهيب دياب دمشق - سورية

### تعقيب على موضوع النمر

في مقال الدكتور أحمد عبد القادر المهندس عن «النمر» الذي نشر في العدد (٣٦) من مجلة الفيصل الموقرة بتاريخ جادى الأخيرة ١٤١٠ هـ الموافق أبريل - مايو (نيسان - أيار) ١٩٨٠ م، ورد استفسار في نهاية المقال عن وجود النمر في السعودية، وقد ذكر الكاتب بأنه قد رأى بعض هذه الحيوانات وهي عظمة، ويوجد أنها هضوة مبقعة أو معرقة وليست ثوراً. ونظراً لكوني مهتماً بدراسة الثدييات في المملكة العربية السعودية أود توضيح الآتي:

إن النمر الموجودة في العالم في الوقت الحاضر يقسمها علماء التصنيف إلى أربعة أنواع هي:

١ - النمر المخطط أو البجر Tiger واسمه العلمي Panthera tigris، ويتواجد في أواسط وجنوب شرقي آسيا وشبه القارة الهندية بالإضافة إلى إيران وأفغانستان وسيربيا وكوريا الشمالية.

٢ - النمر المبقع Leopard واسمه العلمي Panthera pardus، ويتواجد في مناطق كثيرة في آسيا وجنوب غربي آسيا، وفي شمالي إفريقيا، وإفريقيا جنوبي الصحراء.

٣ - نمر الجليد Snow Leopard واسمه العلمي Panthera uncia، ويتواجد في المناطق الجبلية في أواسط آسيا.

٤ - النمر الأميركي أو الجامغار Jaguar واسمه العلمي Panthera onca، ويتواجد في جنوب أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى والجنوبية.

إن النمر موجود في المملكة العربية السعودية، وهو من النوع البقع واسمه العلمي Panthera pardus nimr، وكلمة nimr التي تشير إلى الاسم العلمي لتحت النوع هذا مأخوذة من الكلمة العربية نمر. وقد أطلقنا على تحت النوع



## مناقشات و تعليقات

وكثير من المرضى سألوا أطباءهم : « بعض الأطباء يدخنون ويشراهة .. كيف يحدث ذلك وهم يتحدثون دائماً عن خطورة التدخين ؟ »  
والرد هنا يبحث أجري على أطباء إنجلترا ، ومن البحث انضمت هذه العلاقة الوثيقة جداً بين عدد السجائر التي يتم تدخينها يومياً .. وعدد السنوات التي تقضيها في التدخين ، ثم علاقة كل ذلك بأمراض القلب .

وعندما رجعت سجلات الوفاة بين أطباء إنجلترا تضح أن أعلى نسبة وفيات بسبب القلب كانت بين هؤلاء الأطباء المدخنين ، وتابع البحث هؤلاء الأطباء واتضح أنهم أخذوا على عاتقهم الحد من التدخين ، فكانت النتيجة أن معدل الوفيات بسبب أمراض القلب بين الأطباء قد انخفض إلى حد كبير . وكما ذكر ما للتدخين على إحداث داء تصلب الشرايين ، ولكي تلقى صورة على خطورة هذا الداء نذكر هذه الإحصائية عن عدد الوفيات بسبب تصلب شرايين القلب في أمريكا ، ولكي نذكر خطورة التدخين لمرضى هذه الإحصائية بإحصائية عن معدل الاستهلاك السنوي للسجائر في العالم :

العام	عدد الوفيات تصلب الشرايين	عدد السجائر المستهلكة متوسطاً للفرد الواحد
١٩٤٠	٢٧٣٠٠٠	١٨٢٨ سيجارة
١٩٥٠	٣٩٦٠٠٠	٣٣٢٢ سيجارة
١٩٦٠	٥٧٨٠٠٠	٣٩٨٦ تقريباً

يظهر لنا من قراءة هذا الجدول أنه كلما ازداد استهلاك التبغ ازداد عدد الوفيات بتصلب الشرايين للقلب .

ومن الثابت أن نسبة النصابين بتصلب الشرايين بين المدخنين أعلى بكثير من مثيلها من غير المدخنين وأن خطر حدوث مرض في الأوعية الدماغية أو تضيق الأبرار يزداد لدى المدخنين .

ويقول بعض العلماء بأن التدخين يرفع التوتر الشرياني وذلك :

- ( أ ) لتأثيره على الشرايين فوراً لتضييقها . ومن المعروف أن تضيق الشرايين يرفع التوتر .
- ( ب ) يؤثر على لب الكظر مسبباً زيادة إطلاق مادة الأدرينالين التي ترفع التوتر الشرياني عن طريق تضيق الشرايين وتسريع القلب .
- ( ج ) تخفيف الإدرار بمعنى أنه يقلل من كمية البول المطروحة خارج الجسم وهذا يؤدي إلى زيادة حجم الدم وبالتالي ارتفاع التوتر الشرياني .

### ضياء تاج سورية

( ٣٠ - ٤٠ ٪ ) ، علمياً بأن نسبتها في الحالة العادية ( ٢٠ - ٢٥ ٪ ) ، وهذه البلغميات الجديدة يكون منشؤها العقد البلغمية وليس ( نقي العظام ، وكذلك فإن التدخين يرفع سكر الدم لأنه يزيد كمية الأدرينالين في لب الكظر ، وهذا الارتفاع في سكر الدم يعطي المدخن شعوراً بالنشاط في بداية التدخين ، ولكن مع مرور الزمن والأمان على التدخين فإن معدلات الجسم من السكر تقل وبالتالي يشعر المدخن بالتعب الدائم وانحطاط عام في الجسم . وقد درس العالم ( سيدناي - بورنس ) في كلية الطب ألبسوا في أمريكا مقدار سكر الدم في ( ٣٠ - ٤٠ ) مريضاً يشكون من انحطاط عام مزمن في الجسم . فوجد أن سكر الدم أقل من الطبيعي عند ( ٥٨ ٪ ) من هؤلاء . وتبين أن معظم هؤلاء من مفرطي التدخين .

وكذلك بسبب التدخين اضطراباً في آلية التخثر الدموي . لذا يتعرض المدخنون لاستمرار النزف عند إصابتهم بالجروح .

أما بالنسبة لمرض الأوعية القلبية فهو مسؤول عن وفاة أكثر من مليون شخص في العام في الولايات المتحدة ، ويقول الدكتور التون أوشنر رئيس مستوصف أوشنر المعروف في نيو أورليانز لمعالجة سرطان الرئة ، إن عدد الوفيات الناجمة عن الأوعية الدموية بسبب التدخين قد سجل ارتفاعاً هائلاً في السنوات الأخيرة ، وتعود الأسباب لتلك الإصابات إلى الحالات القلبية الثلاث التالية :

#### ١ - الاختناق بسبب نقصان الأكسجين :

ومن أكثر حالاته الشائعة « مرض الطاق » وهو عارض بالمدخنين يصيب جيوب الرئة ويقللها .

#### ٢ - خفقان القلب :

يزيد النيكوتين من معدل دقات القلب الطبيعية بحوالي ١٠ آلاف دقة في اليوم الواحد زيادة عن المعدل العادي مما يتعب القلب ويؤدي لتوقفه نهائياً .

#### ٣ - مشاكل التنفس :

وهي الضرر الأخيرة التي يوجهها النيكوتين لقلب المدخن ، فهو يضيق الأوعية الدموية ويقلل من تدفق الدم إلى أطراف الجسم . وقد أصبح من المسلم به أن التدخين يساعد على تضيق أو تضيق الشرايين وذلك يؤدي إلى إضعاف الدورة الدموية الناجمة فيساعد ذلك على حدوث الالتهاب .

فهر يعمل على إحداث تصلب في شرايين القلب مما يضاعف من أخطار حدوث الجلطة القلبية ، كما أنه يمهّد لحدوث الذبحة القلبية وتقرجات أساسية في تحطيط القلب الكهربائي لدى المصابين بأمراض الشرايين الكليلة .



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء نقالي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

## موقف الإسلام من الأغنياء والفقراء

صدر للأستاذ محمد الزمزمي من المغرب كتاب «موقف الإسلام من الأغنياء والفقراء». قسم كتابه إلى فصول عرض خلالها مسألة الفقر وموقفه الإيماني منها، وبحث في فصوله ظاهرة الإسراف والإنفاق المعتدل، وكفالة الأغنياء لأقاربهم، ووجوب مواساة الجار، وأوضح أهمية بيت مال المسلمين في حل قضية الفقر.

إصدارات شركة الريمان بالكويت

«خالد الفرج حياته وآثاره» الطبعة الثانية، تأليف الأستاذ خالد سعود الزيد عبارة عن تعريف ودراسة بالنشاط الأدبي للمرحوم الشاعر الكويتي خالد الفرج، وقد قسم كتابه إلى قسمين، ترجم في الأول منها حياة الشاعر الاجتماعية والسياسية وأسفاره، وفي القسم الثاني اختار أبياتاً من شعره كما اختار قطعاً من شعره وعُرف بها من الناحية الموضوعية ثم ألحق بكتابه رسالة في رسم الحروف العربية باسم «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية» كان الشاعر خالد الفرج قد كتبها وأشار المؤلف أنها أهم آثار المرحوم الشريفة. يقع الكتاب في (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط.

وصدر عن نفس الدار للأستاذ

أحمد علي مؤسس مكتبة التراث الموسيقي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كتاب «الموسيقى والغناء في الكويت» وهو دراسة موسيقية لنص الأغنية الكويتية القديمة، وقد قام المؤلف بتدوين الأصوات والأحضان على النوتة الموسيقية وأورد كتابه صوراً لآلات الموسيقى التي صاحبت الألحان في تلك الحقبة. يقع الكتاب في (١٢١) صفحة من القطع الكبير.

التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

كتاب صدر عن وزارة التعليم العالي بالرياض يعرف بقطاع التعليم والمؤسسات التعليمية والجامعات داخل المملكة لعام ١٤٠٠هـ، والكتاب حاصل بالبيانات التفصيلية عن مختلف التخصصات بالكلية والدراسات العليا وطرق الانتساب بها وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول عُرف من خلالها أهداف التعليم وسياساته وعدد الجامعات وكليةاتها وألحق به ملاحق تبيّن أُمكنة الجامعات. يقع الكتاب في (٣١١) صفحة من القطع المتوسط.

## أعلام الجغرافيين العرب

صدر عن دار الفكر بدمشق كتاب «أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم» للدكتور عبد

الرحمن حميدة، تتبع مؤلفه الفكرة الجغرافية منذ العصور الأولى حتى عام ١٣٦٥هـ، بالتقريب متوخياً إبراز جهود الجغرافيين العرب مدعياً كتابه بمقتطفات من آثارهم الجغرافية. يقع الكتاب في (٥٧٤) صفحة من القطع المتوسط.

## أبو الحسن التهامي

صدر عن مكتبة المعارف بالرياض، كتاب «أبو الحسن علي بن محمد التهامي» حياته وشعره» للدكتور محمد ابن عبيد الرحمن الربيع، ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول درس فيها الشاعر وعصره والأوضاع السياسية والثقافية التي أثرت في حياته وإنشائه ثم خص الفصل الثالث بموضوعات شعره وتحليلها ثم ألحق بالآخر ديوانه بتحقيقه. يقع الكتاب في (٢٥٦) صفحة من القطع المتوسط.

## من معين التربية الإسلامية

صدر عن مكتبة الحرمين بالرياض، ومكتبة دار الأرقم بالكويت كتاب «من معين التربية الإسلامية» للأستاذ مثير محمد الغضيان عرض فيه مؤلفه أساليب التربية الحديثة على ضوء الإسلام ثم أورد نماذجاً من التربية القرآنية اعتبرها

أساً ونبراساً يهدي الشراء للسل، يقع الكتاب في (١١١) صفحة من القطع الصغير.

وصدر عنها كتاب «المرأة المسلمة الداعية أحاديث ونماذج» للأستاذ محمد حسن بريغش، يرسم الكتاب الطريق الصحيح لإعداد المرأة المسلمة مؤكداً ضرورة الوعي والإلتزام في السلوك وفق مبادئ التربية الإسلامية مع التمثيل بنماذج من صور المرأة بالأسس المشرقة. يقع الكتاب في (١١٦) صفحة من القطع الصغير.

كما صدر عنها ضمن سلسلة نماذج من نساء العقيدة كتاب «الأخوات المؤمنات» للأستاذ مثير محمد الغضيان، يقدم الكتاب نماذج من جليل المؤمنات يبرزن في التاريخ الإسلامي بقصد احتذاء الفتاة المسلمة اليوم طريق أختها الصالحة عملاً بهدي الإسلام. يقع الكتاب في (١٤٠) صفحة من القطع الصغير.

وكذلك صدر عنها كتاب «نسيئة بنت كعب المازنية أم عمار» للأستاذ محمد حسن بريغش تحدث فيه عن نسيتها وسوقها الرائعة في بيعة العقبة وغزوة أحد وعرض لجهادها ومكانتها كصاحبة جليلية. يقع الكتاب في (٨٠) صفحة من القطع الصغير.



يتمنا جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد  
المشارك في المسابقة من المعلومات التي يحصل  
عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة .  
كما يتمنا أن يقضي القارئ أو يشارك على زيارة  
المكتبات للاستفادة مما فيها من كتب لمحصل  
زائراً تقنياً .

ونأتي للقائمة من الفوز في المسابقة في  
الدرجة الثانية ، لأننا حين وضعنا المسابقة لم  
نكن نهدف للاغراء المادي بقدر ما كنا نهدف  
إلى استعادة القارئ تقنياً . . والفوز سيأتي  
نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وبهذا -  
عند الفوز - يكون الكسب مرتين ، مرة  
الكسب التقني ، ومن ثم الكسب المادي ،  
ومن لم يتمكن من الكسب المادي فسيكون  
الكسب التقني لم يفته . وهو أكبر كسب . .  
لأن الحكمة تقول : « المال تمرسه ، والعلم  
يحرصك » .

ولحين حين وضعنا شروط المسابقة ووضعا  
من بين الشروط أنه من حق القارئ أن  
يشارك في المسابقة الواحدة مرتين على أن  
يرفق قسمة كسب تعطي القارئ فرصة  
للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ،  
ونحن في أي الإجابتين أصبح .

غداً فالطلب أن نوضح كل إجابة مع  
تسميتها في طرف مستقل لتسهيل مهمة  
اللجنة في الفرز والاطلاع .

كما ننبه القارئ بأن تكون الإجابة على  
وجه واحد من الورق ، وتخط واضح وفي  
حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على  
الطرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه  
القطعة تقوِّم على بعض القراء ربما عن  
غير قصد . . وهذه الكلمة للتنبيه . .  
والله الوفيق . . وهو من وراء القصد .

المجلة

## مسابقة مجلة الفيصل

### شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي . . موزعة على عشر جوائز  
على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ريال سعودي ) ،  
وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة ( ٢٠٠ ريال سعودي ) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة . . وإرفاقها مع قسيمة العدد  
الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع  
وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في  
المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

( الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل -  
ص . ب ( ٣ ) المسابقة ) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشارك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة  
على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



**السؤال الأول :**

ما الفرق لغوياً بين : بُرْهة ، و بُرْقة ، و بُرْشم ؟

**السؤال الثاني :**

أين يعيش « البوتمن » ؟

**السؤال الثالث :**

أين تقع مدينة « جند » .. ومن بنى جامعها الكبير ؟

**السؤال الرابع :**

مات أبوه وهو صغير فقير .. عكف على دروس شيخه أبي حنيفة حتى نبع وصار في منصب قاضي القضاة .. له كتاب « الخراج » .. ما اسمه ؟

**السؤال الخامس :**

« تاريخ الأدب العربي » عنوان خمسة كتب صدرت في أزمان متلاحقة .. اذكر أسماء المؤلفين ؟

**السؤال السادس :**

من المصطلحات في مجال السفن العربية قوغم ، شحنت السفينة ، و « ماعت السفينة » .. ماذا يعنون بها ؟

**السؤال السابع :**

يعد الكتاب الصيني للترتيب من أقدم المؤلفات في علم الأعداد .. متى أُلّف .. وكيف قسم الأعداد الصحيحة ؟

**السؤال الثامن :**

ما الفرق لغوياً بين :

سام السُّلعة ، وسام الماشية ، وسام الأمر ؟

**السؤال التاسع :**

ما المقصود بمجاز الحرارة في مجال الملاحة الجوية ؟

**السؤال العاشر :**

ماتوه أمير الزجل الأندلسي .. توفي عام ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) .. اقتبست الأغاني الغشتالية كثيراً من مقطوعاته ، وأرجاله .. ما اسمه ؟

تسليمية  
مسابقة مجلة  
القيصل  
العدد ٤٨

الاسم :  
المهنة :  
الحنون :  
-----



## تتأهل مسابقة العدد الواحد والأربعين

- فازت بالمجانزة الأولى  
وفقيتها (٢٠٠٠) ألفاً ريال  
سعودي الأخت خديجة محمد  
حديلة - جدة .
- وفاز بالمجانزة الثانية  
وفقيتها (١٥٠٠) ألف وخمسة  
ريال سعودي الأخ الساعدي العربي  
ابن عمر ، مكتبة التوفيق ، روض  
العروس ، ساحة علي بن  
حموش ، رقم ١٧ ، مراكش -  
المغرب .
- وفاز بالمجانزة الثالثة  
وفقيتها (١٠٠٠) ألف ريال  
سعودي الأخ محمد علي عبد الله ،  
جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات  
الاقتصادية والاجتماعية -  
السودان .
- وهناك سبع جوائز قيمة كل  
جائزة (٥٠٠) خمسة ريال  
سعودي فاز بها الإخوة والأخوات
- الآية أمهاتهم :  
● من سورية - حلب ،  
الجميلة الأخ محمد بن عمر أشر ،  
أمن مكتبة ثانية المأمون .
- من مصر - الإسكندرية ،  
جامعة الإسكندرية ، كلية الحقوق  
الأخ خليل محمود محمد أبو ريش .
- من تونس الأخ محمد  
الصادي ، كدية مالك ، عدد  
٥٣٦ ، رقم ٣٤ - سوسة .
- من لبنان الأخ محمود  
مصطفى زيد ، مركز إيعاش المقيم  
للفلسطيني قرب السفارة  
الكويتية - بيروت .
- من الأردن الأخت فاطمة  
أحمد عمر الخليلي ، الوحدات -  
عمان .
- من الرياض الأخ عبد الله  
يسلم بن لسود ، جامعة الرياض ،  
كلية الآداب ، قسم الإعلام .
- من سورية الأخت مي  
يوسف نجم - دمشق .
- بالإضافة إلى عشر جوائز  
قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال  
سعودي فاز بها الإخوة والأخوات  
الآية أمهاتهم :
- من مصر الأخ خالد علي  
أحمد ، مدينة نصر ، الحسي  
السادس ، كلية الصيدلة ، جامعة  
الأزهر - القاهرة .
- من الجزائر الأخت عليوة  
سلوى - قسنطينة .
- من المغرب الأخ فزاعة  
مصطفى ، شارع مركوة ، دكان  
عبد السلام ، رقم ٤٨ - تطوان .
- من تونس الأخت تيسير  
بنت محمود داود - صفاقس .
- من الأردن الأخ هشام  
مصطفى محمد الفار ، الزرقاء ،  
ص - ب (١١٨٨) .
- من مكة المكرمة الأخت  
عزيزة شير المغربي .
- من سورية الأخ مصطفى  
عمر يستغني ، ادلب ، جسر  
الشعور ، قرية الجانودية .
- من الكويت الأخت محمد  
محمد مراد .
- من السودان الأخت  
سكينة حسن محمد زين عبد الله ،  
شندي .
- من اليونان الأخ أحمد محمد  
الخروبي :

Mr. AHMAD MOH.  
ALKHAROUBI  
Jerero S Athanasioo - Pia 24  
Ajos Dimitrios Athens -  
GREECE

## أجوبة مسابقة العدد الواحد والأربعين

- ١ ج الحلاط العذبة المستخدمة في زراعة الأسنان : التتال - التيتان -  
خليط كروم كويات مليدين - الذهب - خليط الذهب مع البلاتين -  
خليط كروم نيكيل .
- ٢ ج أسماء مؤلفي الكتب التالية :  
دار الطراز : ابن سناء الملك .  
الاستغناء لأخبار دول المغرب الأقصى : أبو العباس الناصري ،  
الوزراء والكتّاب : الخهشباري .  
تاريخ التراث العربي : فؤاد سركين .
- ٣ ج حرب الفجار كانت بين كتانة وقيس غيلان ، وصحبت كذلك لأن  
الجانبين استحلوا القتل في الشهر الحرام .
- ٤ ج مَنْ يفعل الخير لا يعدم جوارزته  
لا يذهب العرف بين الله والانس  
قاتل هذا البيت الخطيئة ، وقال عنه أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب  
بيناً أصدق منه ؟
- ٥ ج فداعة بن جعفر كان مثل أبيه من كتّاب الديوان العباسي ببغداد ، كان  
أول أمره نصراً ثم أسلم على يد الخليفة المكتسب (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ)
- اشهر يعلمه بالفلسفة والتلق : ألف كتاب «الحراج وصناعة الكتابة»  
واشهر بكتاب آخر اسمه «نقد الشعر» ، توفي سنة ٣٣٧ هـ .
- ٦ ج سيرة ابن هشام .. يرجع أصل تأليفها إلى محمد بن إسحاق بن يسار ،  
مول قيس بن عزيمة .
- ٧ ج بريم ، جزيرة محصنة تقع في مضيق باب المندب .
- ٨ ج عبدالله بن الزبير بن العوام أول مولود من أبناء المسلمين بعد الهجرة .
- ٩ ج التضخم في علم الاقتصاد ظاهرة ناتجة عن تزايد الأسعار وزمنها يسمى  
زمن التضخم ، ولوحظت بصورة واضحة خلال فترات الحروب  
وبعدها .
- ١٠ ج لقد علمت نقيض غير فخر  
بأننا نحن أكرمهم سيوا  
فإن أحسن فقد عرفوا بلاني  
وإن أطلق أجرحهم حسوا
- القائل أبو عجمي اللقي ، وكان مولداً بالبحر فحبسه سعد بن أبي وقاص  
حتى إذا احتدمت المعركة توسل إلى سلمي زوج سعد أن تطلقه ليحارب  
ثم يعود إلى حبه ، وقال ذلك بعد أن أبلى بلاء حسناً ثم عاد إلى  
سجنه .

## ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE  
PUBLISHED BY  
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:  
Riyadh-Saudi Arabia  
Al-Faisal Magazine  
P.O.Box 3

Tel.: 4653026-4653027  
TELEX 202600 DRFATH SJ

### EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200
Danmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SP	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	\$	5

### ● أسعار الاشتراكات السنوية:

للفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً  
لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً  
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيسل

### ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150  
Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

## الفيسل

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفيسل الثقافية

### المراسلات

الرياض - المملكة العربية السعودية  
مجلة الفيسل  
ص.ب (٣)  
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧  
تلكس: ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

### أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

الملكة العربية السعودية	٨ ريالاً
الكويت	٦٠٠ فلس
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم
قطر	٦ ريالاً
البحرين	٥٠٠ فلس
سلطنة عمان	٦٠٠ بنة
الأردن	٤٠٠ فلس
ج.ع. - أ.ج. - أ.ج.	٦ ريالاً
ج. أ.ج. الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس
مصر	٣٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
البحرين	٥ دراهم
تونس	٥٠٠ مليم
الجزائر	٥ دينار
العراق	٤٠٠ فلس
سورية	٥ ليرات
ليبيا	٥ ليرات
ليبيا	٨٠٠ درهم

تأسست دار الفيسل الثقافية في الرياض عام ١٩٨٠م  
وتصدرت مجلة الفيسل الثقافية شهرية  
تحت إشراف اللجنة الثقافية برئاسة  
الدكتور محمد بن عبد الله بن جابر  
والتي تضم نخبة من المثقفين والباحثين  
والشعراء والفنانين السعوديين  
والعرب والمسلمين

لشركة النشر  
**تهامة**  
للإعلام والعلاقات العامة  
والبحوث التسويقية